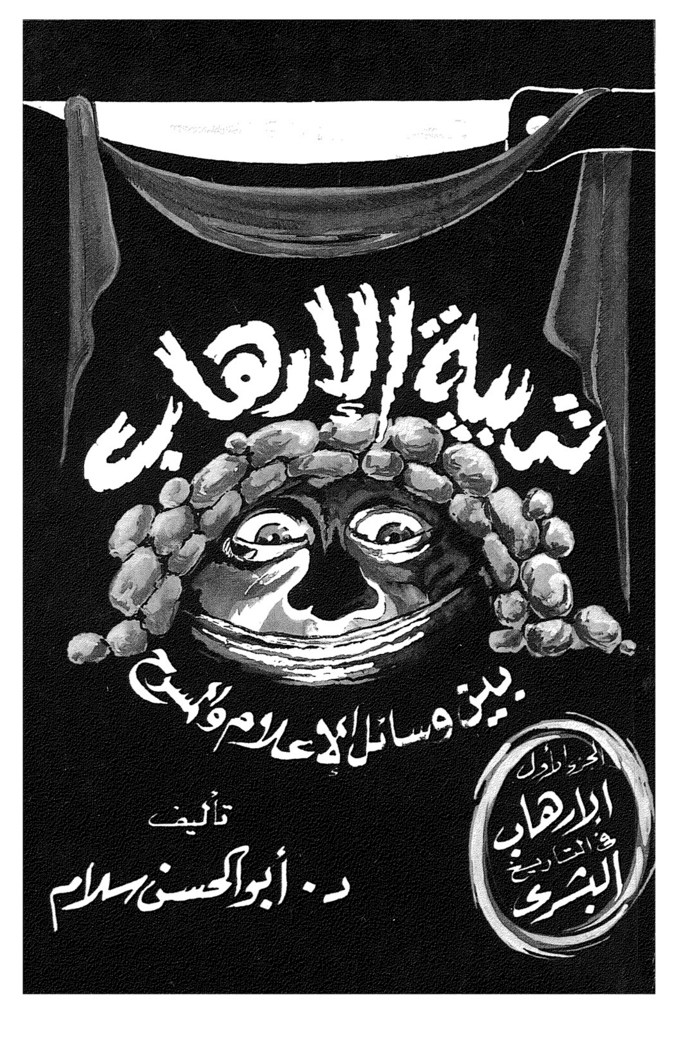

ثبية الإرهاب
بين وسائل الإعلام والمسرح
الجزء الأول
الإرهاب في التاريخ البشري
تأليف
د. أبو الحسن سلام

# تربية الإرهاب
# بين وسائل الاعلام والمسرح

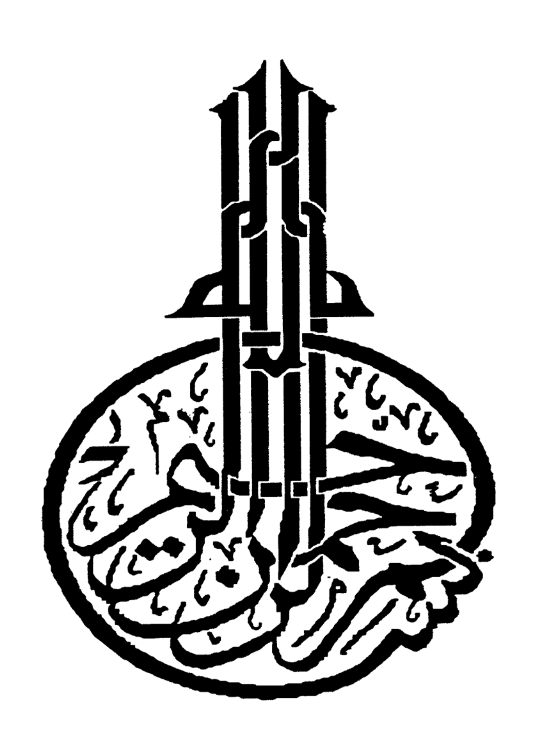
## الجزء الأول
## تربية الإرهاب في التاريخ البشري

تأليف

**د. أبو الحسن عبد الحميد سلام**

رئيس قسم المسرح

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية



# إهــداء

إلى شهداء الفكر والثقافة والفن

إلى شهداء الاعلام والثقافة

والسياسة فى عالمنا

العربي

## مقدمة البحث وأهميته

**١- الغرض من البحث.**

**٢- أهمية البحث.**

**٣- مصطلحات البحث.**

**٤- خطة البحث.**

## أهميته ومنهجه :

دراسة وصفية وتحليلية لظاهرة الإرهاب عبر مراحل التاريخ البشرى مرورا بتاريخ الإرهاب فى شكله أو مصادره الدينية عند اليهود ، ثم مصادره عند الخوارج والشيعة ، والطائفه الاسماعيلية والقرمطية مع التفريق المنهجى بين مصادر الفكر الإرهابى ومصادر الإرهاب الفكرى قديما وحديثا .

وتقف الدراسة عند اشكال الإرهاب وصوره فى العصر الحديث بدءا من الثورة الفرنسية التى أخذت ظاهرة الإرهاب السياسى عندها مكانها فى عصرنا الحديث .

وتتناول الدراسة أجهزة الإعلام العربية والإسلامية وتحلل دورها فى مواجهة ظاهرة الإرهاب من ناحية ، وكذلك مواجهة حملات الإعلام الغربى والامريكى من ناحية ، ومخططاتها الصهيونية المكثفة ضد الإسلام والمسلمين لالصاق تهمة الإرهاب بالعالم الإسلامى بغية وضعه فى حالة دفاع مستمر عن النفس وإلهاء عن الدور التنموى والاتلاقى الذى هو منظم رئيس لدول العالم العربى منذ قيام جامعة الدول العربية .

وتتناول كذلك صور الإرهاب فى وسائل الإعلام وصوره فى النصوص المسرحية: العالمى منها أو العربى والمحلى .

وتنبع أهمية هذه الدراسة من كونها الدراسة المنهجية المتخصصة الأولى التى تعالج علاقة الإرهاب بوسائل الإعلام العربية والإسلامية وتكشف دور الإعلام الإسلامى والعربى فى ملاحقة صور الإرهاب وتفنيد حجج الإرهابيين المنتمين للأصولية الإسلامية وتكشف مصادر فكرهم الذى يزعم خدمة الإسلام فى حين أنه يقف فى مواجهة الإسلام ، كما أنها تعد الدراسة المنهجية الأولى التى تفرق بين مصادر الفكر الإرهابى . ومصادر الإرهاب الفكرى وصور كل منهما فى وسائل الإعلام ، وفى المسرح . حيث تركز على تحليل النصوص المسرحية التى تصور أشكال الإرهاب السياسى المرتبط بمعتقد دينى أو بشخصية دينية أو شخصية لها

علاقة بالدين ، وأشكال الإرهاب السياسي المرتبط بعقيدة حزبية وسياسية ، واشكال الإرهاب السياسي الثوري ، وكذلك أشكال الإرهاب المرتبط بحالات فردية ذاتية غير منظمة وتنطبق عليها أركان الجريمة الإرهابية حيث يتوفر فيها الركن الرئيسي الأول وهو التهديد المباشر للنفس وللعرض وللمال أو لأحدهما والركن الثاني وجود طلب محدد ثم الركن الثالث وهو الاذاعة أو النشر والإعلام إلى جانب عنصر الاستمرار .. وبذلك تربط مابين دور الإعلام ودور المسرح فى تناول ظاهرة الإرهاب وكشفها وفى التنشئة الإرهابية أيضا .

## اشكالية الدراسة :

تظهر اشكالية هذه الدراسة من خلال محاولتها الاجابة عن عدد من التساؤلات التى تطرحها حول خروج الإرهاب من شرنقة التطرف ، الذى يخرج من دائرة اليأس النابع من الرفض السلطوى لمطالب الرفض المعارض الذى ارتقى من طور المعارضة إلى أطوار الرفض المتدرجة من الفردية إلى الجماعية غير المنظمة فالمنظمة ومن أشكال التعبير المعلن إلى أشكال التعبير المدبرة فى الخفاء ، ومن أشكال التعبير الإرهابى المخطط ضد شخصيات أمنية وإعلامية ورموز ثقافية إلى أعمال إرهابية تستهدف التمويل المالى بالسرقة واعمال السطو المسلح إلى الإرهاب المستهدف للمؤسسات الأمنية والمؤسسات العامة وحركة السياحة وصولا إلى الاشكال العشوائية للاعمال الإرهابية .

وتقف الدراسة طويلا عند اشكالية التوفيق بين أعمال السطو وفكرة الاستحلال التى نظّرت لها بعض كتابات مفكرين إسلاميين مثل المودودى فى كتابه الصغير (نظرية الحكم فى الإسلام ) وكتابه ( المصطلحات الأربعة ) الذى رأى فيه أن الصلاة والزكاة والصوم والحج ليست هى العبادات وإنما العبادة هى الحاكمية : اقامة دولة الاسلام التى يحكمها الله لا البشر !! وسيد قطب فى كتابه ( فى ظلال القرآن ) حيث طالب ( الاخوان ) بالهجرة من دار الإسلام لأنها لم تعد كذلك ،

على نهج مافعل قوم موسى ( يهود مصر الفرعونية ) حين أتاهم أمر الله فى مواجهة فرعون وأهله ، ثم هو يفتى للاخوان فى كتابه المذكور بالصلاة فى بيوتهم على اساس أن المساجد فى بلاد الإسلام دور كفر وأنه لايجوز شد الرحال إلا لأربعة مساجد هى : البيت الحرام ومسجد الرسول (ص) والمسجد الاقصى وأول مسجد بنى فى الإسلام وهو مسجد (قباء) . ثم فتواه لاتباعه من الاخوان المسلمين الذين لايتبع والدوهم توجههم الدينى وفق منهج الاخوان يفتيهم بعدم طاعة والديهم وعدم مصاحبتهم . . بما يخالف قول الله سبحانه إذ يأمر المؤمن الذى كان والداه كافرين ويحضانه على الكفر بقوله :" فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا " فإذا بسيد قطب يأمر اتباعه الذين خالف والدوهم الانضواء تحت سلطان الاخوان بعدم الطاعة وعدم المصاحبة ( فلا طاعة ولا مصاحبة) وذلك مخالفا لأمر الله . ثم يأمر اتباعه باستحلال مال الناس من غير جماعته المسلمة . ولقد جرى على نهجه كل جماعه إسلامية تالية على الاخوان المسلمين إذ دعوا إلى تكفير المجتمع وهجرته والصلاة فى غير المساجد إلى جانب استحلال أموال من على غير نهجهم من المسلمين وغير المسلمين وكذلك استحلال دمائهم والحكم بتطليق زوجاتهم ، بل وصل الأمر بصاحب كتاب ( الفريضة الغائبة ) وأميره ( شكرى مصطفى) الذى جاء فى اعترافاته أمام المحكمة العسكرية التى حاكمته وجماعته ، ردا على سؤال المحكمة عن ( الفريضة الغائبة ) وهى الجهاد ، فى شأن محاربة اليهود ومشاركة جماعته للحكومة المصرية فى محاربة اليهود ، فصرح بأن (محاربة اليهود ليست جهادا ) وأنه وجماعته لو وجهوا إلى اسرائيل للمشاركة فى محاربتها لما امتثلوا للأمر . ذلك أن جهاده يجب أن يوجه إلى الحكام المسلمين.

ولما كانت كل هذه التفسيرات متعارضه مع ماجاء فى كتاب الله وفى سنة رسوله ﴿ﷺ﴾ حيث قال تعالى :" إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها..". وحيث خلف الرسول ﴿ﷺ﴾ على بن أبى طالب صبيا فى داره ليلة هجرته وأبى بكر إلى المدينة ليرد للكفار اماناتهم عند رسول الله ﴿ﷺ﴾ الذى ألتمنوه على

مالهم برغم أنهم جاءوا لقتله بضربة واحدة من سيوفهم . لذلك برزت أمام هذا البحث اشكالية التباس الأمر الشرعى أمام الاجيال المسلمة واتساع مناخ الهجوم على الإسلام واتهامه بالإرهاب انطلاقا من تلك التنظيرات الفكرية التى تعد بحق مصادر للفكر الإرهابى الأصولى . والاشكالية الثانية أمام هذا البحث تتمثل فى الدور النقلى للإعلام العربى والإسلامى ، حيث غياب "التغذية الراجعة" إذ يقف الإعلام العربى والإسلامى موقف المستقبل للحدث الإرهابى أكثر مما يقف موقف المواجهة والكشف عن أساليب الإرهاب وأسبابه وسبل المناعة المضادة له . وتظهر الاشكالية الثالثة فى دور الدولة وفى دور البيت والمدرسة والمسجد والنوادى فى تربية الإرهاب لدى الشباب .

وتأتى الاشكالية الرابعة أو البعد الرابع لاشكالية هذا البحث فى كون الدراسة التحليلية والوصفية لمظاهر الإرهاب وصوره فى المسرح دراسة جديدة لم تعرفها الدراسات المسرحية من قبل الأمر الذى يستوجب الاعتماد على المصادر أكثر من الاعتماد على المراجع ، ومايعنيه ذلك من تضاعف المسؤولية على هذه الدراسة .

ويشكل البعد الخامس فى اشكالية هذا البحث جملة ماكتب من دراسات إعلامية حول الإعلام الإسلامى ، حيث اكتشفت اعتماد غالبية الدراسات الإعلامية حول الإعلام الإسلامى على بعضها إذ تدور فى محور واحد وأنها تنقل من بعضها البعض دون استنباط قضايا جديدة بل دون تحليل فعلى للمصادر الإسلامية الشرعية ووسائلها الاتصالية ووسائلها الإعلامية ، هذا بالاضافة إلى ندرة مثل تلك الدراسات وانعدامها فى مجال الدراسات الإعلامية وعلاقتها بالإرهاب .

ويشكل البعد السادس فى اشكالية هذا البحث دور وسائل الاعلام وسلطة الفكر الدينى والسياسى الذى تبثه وسائل الاعلام والفنون السينمائية والدرامية ، وخاصة فى المسرح فى تربية الإرهاب .

وكل تلك الأبعاد المكونة لاشكالية هذه الدراسة تحتاج إلى الدرس والتحليل والبحث الدؤوب عن سبل حلها .

# مصطلحات البحث

## الإرهاب : معانيه فى القرآن :

أ) الإرهاب بمعنى العبادة : " يابنى اسرائيل اذكرو نعمتى التى انعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وأياى فارهبون " (سورة البقرة ٤٠ ) .

"واضمم إليك جناحك من الرهب "(سورة القصص٣٢) .

ب) الإرهاب بمعنى التسليم : " ولما سكت عن موسى الغضب ، أخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون". ( سورة الاعراف : ١٥٤ ) .

جـ) الإرهاب بمعنى التوحيد : " وقال الله لاتتخذوا إلهين اثنين وإنما هو إله واحد فإياى فارهبون " ( النحل ٥١) .

د ) الإرهاب بمعنى التخويف : " لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ، ذلك بأنهم قوم لايفقهون " ( سورة الحشر ١٣ ) .

هـ) الإرهاب بمعنى الادهاش : " قال ألقوها فلما ألقاها سحروا أعين الناس واسترهبوهم " . ( سورة الاعراف ١١٦) .

و) الإرهاب بمعنى الالزام بفعل الخير : " إنهم يسارعون إلى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبة " ( سورة الانبياء ٩٠) .

ز) الإرهاب بمعنى الردع : " واعدوا لهم ماستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم" ( الانفال ٦٠ ) .

ح) الإرهاب بمعنى الحماية : " وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعية بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً " ( الكهف ١٨ ) .

اليهودى : تعرف أدبيات جماعة النصاطورى كارتا ( وهى جماعة يهودية معادية للصهيونية ) الشعب اليهودى بأنه ليس شعبا بالمعنى المتعارف عليه، وإنما هو أساس جماعة دينية ظهرت إلى الوجود منذ ثلاثة الآف عام . ويتخذ هذا الشعب وجوده من ميثاقه مع الخالق وهو ميثاق دائم لايمكن فصمه . وحسب هذا الميثاق يلتزم كل اليهود بالتوراة وتعاليمها وهى التى يقوم الحاخامات بتفسيرها كل فى جيله . إن اليهود بهذا المعنى ليسوا شعبا بالمعنى السياسى وهم ليسوا عنصرا مستقلا - كما زعم - ( هتلر ) وإنما هم أولا وأخيراً جماعة دينية .

الصهيونى : هو الشخص الذى يؤمن بأن اليهود يكونوا شعباً مثل كل الشعوب وأن فلسطين او اسرائيل هى وطنه القومى . ولذا فإن واجب اليهودى الصهيونى أن ينهى " غربته " وأن يهاجر إلى وطنه القومى فى أول فرصه تسنح له ، فالفكر الصهيونى يصنع الوطن القومى فى مقابل المنفى ، فيرى أن الوطن القومى جدير بالبقاء أما المنفى والشتات فلا بد من تصفيتهما ، او الاحتفاظ بهما كشئ تابع باعتبار ان الدولة الصهيونية هى بمثابة المركز لحياة اليهود داخل فلسطين وخارجها .

الإرهاب : مر هذا المصطلح بعدة مراحل يتوسع حينا ويضيق فى حين آخر ، مما ترتب عليه عدم وجود تعريف واحد للإرهاب يمكن الاتفاق عليه . . فالإرهاب هو " بث الرعب الذى يثير الجسم والعقل ، أى الطريقة التى تحاول بها جماعة منظمة او حزب أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف ، وتوجيه الاعمال ضد الاشخاص سواء أكانوا أفراد أم ممثلين للسلطة ممن يعارضون أهداف هذه الجماعة .

والإرهاب هو الاستخدام المنظم للاجراءات الاستثنائية للعنف بغية تحقيق هدف سياسى ، وعلى وجه الخصوص فهو مجموعة اعمال

العنف من اعتداءات فردية او جماعية أو تدميرية ، يخطط لها ثم ينفذها تنظيم سياسى (حاكم او معارض ) للتأثير على السكان وخلق مناخ الاضطراب او عدم الامن .وقد يتخذ صور فردية ، ويتحدد الفعل الإرهابى بأربعة عناصر هى :

أ- عنصر الرعب .

ب- عنصر المقابل ( وجود طلب للفاعل ) .

جـ- عنصر الاستمرار ( استمرار الرعب فى النفس وعدم انتهاء أثره).

د- دعاية مصاحبة للرعب .

التعاقب : استمرار فعالية الأصول فى الحاضر بتأثير الأصل فى الفرع بشكل كثيرا ما يعطل تأثير الحاضر فى الحاضر ومن ثم تأثير الحاضر فى المستقبل.

التعايش : التأثير المادى على المعنوى والحاضر فى الحاضر فى مواجهة الأصول المعطلة للحاضر .

الثيوقراطية : استبداد السدنة والمشايخ وتفردهم بالحكم ( حكومة التفويض الإلهى) فالمشايخ او رجال الدين هم المتفردون بالتفسير والاجتهاد والحكم والتنفيذ فى آن واحد.

التطرف : ضياع الحق بسبب ضياع التحقق ، على طريق فى الشيء إلى منتهاه دون مراعاة الوسط المحيط والشروط الموضوعية .

الجاهلية : وردت اللفظة فى القرآن الكريم مقيدة بعمل ( ظن الجاهلية ) ، (حكم الجاهلية ) ، ( تبرج الجاهلية ) حمية الجاهلية

أ) خلاف العلم : ( عند الجماعات المتطرفة ) :
بعض العلم - رفض التعايش فى المجتمع - رفض الثقافة ولفكر والفن .

ب) الخفة وعدم الطمأنينة : استخفاف بين طرفين ، إذ يستخف طرف بقدرات الطرف الآخر مثلما تستخف الحكومة بالمنظمات الإرهابية أو يستخف الإرهابيون بالحكومة .

الصدوقيون :جماعة من اليهود القدامى ينتسبون إلى صدوق كاهن داود ، وهم فرقة دينية عاصرت الفريزين واللفظة من ( صدوقيم ) ومعناها أهل العدل، وكانوا معادين للفريزين والمسيحيين ، وصفهم التلمود بالابقوريين لأن مفهوم هذه الصفة عند اليهود التلموديين ينطبق على من يصاب بالشك فى الحقائق وعدم تصديق الروايات الشفوية مع الانفكاك من قيود الدين والاخلاق . وتعرف هذه الطائفة بمايلى :

أ- إنكارها للبعث .

ب- إنكارها للحياة الآخره .

جـ- إنكار فكره الحساب الأخروى .

د- إنكار الملائكة والشياطين .

هـ- إنكار القضاء والقدر .

و - الإيمان بأن الانسان خالق أفعال نفسه ( مخير ) .

ز- تؤمن بقدسية التوراة ولاتؤمن بالتلمود ونحوه .

القنائيون : جماعة يهودية دينية قديمة ، وهى متطرفة إلى أبعد مدى حتى أنهم يقتلون اليهودى الذى يتزوج بأجنبية هو وزوجته وقد اشتهروا باسم "

سيقارين " أو " سيقاريقين " أو السفاحون او قطاع الطرق كما أنهم سموا فى بعض الوثائق " بريوناى " أى " الخارجين على القانون والمتمردين .

وصفهم المؤرخ اليهودى " يوسيفوس " المعاصر لهم بالجماعة التى تمتاز بتمسكها بفكرة الوطن اليهودى الحر المستقل ، وكانوا لايعترفون برئيس أو سيد إلا الله ، وكانوا يفضلون الخروج على القانون ، بل يفضلون الموت لهم ولذويهم على أن يبايعوا حاكما اجنبيا .

الفريزيون : جماعة دينية يهودية قديمة متعصبة ، عرفت بالتشدد وهى جماعة مسؤولة عن " الدياسبورا " وهى التشريد الرومانى لليهود الذى استمر إلى مابعد وعد بلفور . وهم أيضا مسؤولون أمام الرأى العام عن كل التفاسير التى وجهوا بها النصوص التوراتية وجهة الصهيونية فى العصر الحديث . وهم قديما من تآمر فى اتجاه صلب المسيح .

لاساة : جماعة دينية يهودية متطرفة تبالغ فى السلوك المتقشف والقناعة المفرطة والزائفة إلى حد الصنعة الدينية المبتذلة .

البغى : جريمة الخروج على الحكم باستخدام العنف والقتل وتهديد سلامة الوطن فى الداخل والخارج .

الحرابة : جريمة جنائية قد لاتهدد الأمن القومى للدولة وان كانت تهدد الأمن العام فيه .

الشرط الموضوعى : وهو تهيؤ البيئة الاجتماعية للتغير .

الشرط الذاتى : وجود نظام اجتماعى بعد أن تجمعت فى الخفاء عناصره على شكل رأى عام مستتر فى البداية - فى مرحلة تكوين (الشرط الموضوعي) .

الاثارة : يصنعها أسلوب الاعداد مع التركيز والاعتماد على الذاكرة الانفعالية مع توظيف الخيال . وذلك بهدف التحفيز والحث الانفعالى الممهد لفعل عنيف .

الاقناع : جهد عقلى فى مواجهة عقول متفتحة . وسيلته الحقائق والاستشهادات المتصلة بالموضوع . والارقام والبيانات المدعمة والامثلة المساعدة المتاحة . وكلها ادوات المناقشة أو المجادلة أو المناظرة .

المناظرة : الحديث المتبادل بين شخصين او فريقين فيما يشبه الاخذ والعطاء حول قضية أو فكرة بحيث يعرض كل طرف وجهة نظره منتصرا لها بالحجة والبرهان ماوسعه ذلك وهى شفهية وجاهية على نحو ماكان يفعل المشائيون من الفلاسفة اليونانيين السفسطائيون القدامى ، وكما كان يفعل المتكلمون المسلمون فى العصر العباسى .

المشافهة : ابداء الرأى شفاهة . بوقوف كل طرف فى مواجهة الطرف الآخر فى جدل أو نقاش أو حوار .

الاتصال : العملية التى ينقل القائم بمقتضاها منبهات تتشكل عادة من رموز لغوية بهدف تعديل سلوك الأفراد الآخرين مستقبلى الرسالة والاتصال عمل قائم فى اى عملية اجتماعية . والإتصال قديم قدم البشرية ومتصل بوجودها ومستمر باستمرار الحياة نفسها ، ومتجدد بتجددها ومتنوع بتنوع توجهاتها الاقناعية والتفاعلية والتعبيرية .

الإعلام : الاتصال بالجماهير عن طريق وسيط بهدف بنائى وهدف تأثيرى معيارى من خلال تزويد الناس بالاخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة ، التى تساعدهم على تكوين رأى صائب فى واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات ، بحيث يعبر هذا الرأى تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم . أملا فى كسب تأييدهم والتأثير عليهم ..

الرأى العام : ظاهرة جماهيرية اجتماعية وسياسية تهم القيادات التى تتصدى للجماهير عند توجيهها أو اثارتها وتحريكها .

والرأى العام هو الفكرة السائدة بين جمهور من الناس تربطهم مصلحة مشتركة ازاء موقف من المواقف أو تصرف من التصرفات أو مسألة من المسائل العامة التى تثير اهتمامهم أو تتعلق بمصالحهم المشتركة وهو يعد الثمرة النهائية للنقاش والتفاعل فى الآراء تفاعلا ظاهرا وكامنا لذلك فهو تعبير مادى فى شكل رد فعل كالاستجابة لمثيرات معينة ، وهذه المثيرات غالبا ماتكون أحداثا وليست خطبا أو مجرد كلمات .

ويتسم الرأى العام بالثبات النسبى والاستقرار النسبى ، وإن تعرض للتذبذب بشدة من النقيض إلى النقيض فى حالة وقوع أحداث هامة تمس المصالح الذاتية للمجموع فيتحيز او يتطرف او ينفعل حينما يؤسس على التضليل وغياب الحقائق فى ظل المناخ الديمقراطى .

والرأى العام لايكون موجودا إلا إذا توافرت مقومات وجوده الموضوعية وهى المجتمع ، والمشكلة ، والمناقشة أو التفاعل الجماعي، وهى مقومات أساسية لايقوم الرأى العام بدون وجودها .

التلمود : هو ذلك الكتيب الذى يحتوى على التعليمات التى يتوجب على كل يهودى فى كل زمان ومكان أن يعمل بها كجزء لايتجزأ من رسالة سيدنا موسى وقد وضعه عدد من الحاخامات قبل عام ١٥٠ ميلادية .

البروتوكولات : وهى المعروفة ببروتوكولات حكماء صهيون ، وهى تتكون من عدة تفسيرات اضافها حكماء صهيون إلى التلمود وهى مجموعة من التعليمات التى تحرض اليهود الصهاينة على الشعوب الأخرى أفرادا وجماعات وأنظمة وتنظم العنف والإرهاب الصهيونى ضد الشعوب غير اليهودية .

الفكر الإرهابى : هو المصدر الرئيسى الذى ينظر لكل عمل إرهابى وهو دينى غالبا او اعتقادى حزبى .

الإرهاب الفكرى : هو استخدام وسيلة لإرهاب مفكر حر أو معارض سياسى والتحريض على تصفيته واحاطة أعماله وافكاره بجو من الكراهية والاتهام الباطل لكل ما ينتج من فكر أو ابداع بعدائه لجنس ما أو للعقائد وللمقدسات . وهو نشاط فكرى يشيع فى الأوساط الفكرية والثقافية . وغالبا ما يترجم إلى عمل إرهابى وهو بداية عملية للفكر الإرهابى حيث يمهد له الطريق ويحيطه بالتغطية الاعلامية والاشاعة عند نجاح مخططه الإرهابى ليشتت ضربات رد الفعل الموجه اليه .

# الباب الأول

# بين سلطة المصادر الإرهابية للفكر
# وسلطة المصادر الفكرية للإرهاب

# تمهيد :سلطة الفكر بين الشريعة والشرعية ومحاولات الخروج عليهما :

إن للفكر سلطة فى الشريعة ، إذا اعتبرنا أن كل معطيات الشريعة إنما هى معروضة على العقل بنص القرآن الكريم :

- « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتو العلم درجات » ( المجادلة - ١١ ) .
- « إنّا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » ( يوسف - ٢ ) .
- « إنّا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » ( الزخرف - ٣ ) .
- « قد بيّنا لكم الآيات لعلكم تعقلون » ( الحديد - ١٧ ) .
- « كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون » ( النور ٦١ ) .
- « كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تتفكرون » ( البقرة - ٦٦ ) .
- « كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » ( آل عمران - ١٠٣ ) .
- « ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما » ( القصص - ١٤ ) .

ولأن لغة العقل هى الفكر ـ لذا فإن سلطة الفكر هى سلطة فكر الشريعة . وهو فكر الله عز وجل : « ولايحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء » ( البقرة - ٥٥ ) وقال تعالى : « افرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم » ( الجاثية - ١٣) .

ثم إنّ للفكر سلطة فى الشرعية ، لأن كل معطيات الأنظمة السياسية الحاكمة ، التى استندت إلى التشريعات الوضعية تتذرّع بسلطة فكر الشريعة وسلطة الفكر الوضعى المستمد من الشريعة لتوكيد الشرعية .

وتكمن الاشكالية فى طبيعة المواجهة بين الشريعة والإرهاب من ناحية ، وبين الشرعية والإرهاب من ناحية ثانية . وذلك بأن يعتدى ممثل الشرعية على الشريعة - فى نظر حماتها أو المتسترين خلفها - أو يعتدى المتسترون وراء الشريعة والشرعية ، ومن ثم يفتقد البلد إلى النظام الحاكم فتسود الفوضى ، ويعم الإرهاب ويصبح الرعب شريعة أهله .

وحيث تكون المواجهة بين الاتجاه الرافع للشريعة شعارا ، وشرعية النظام الحاكم فى دولة ما ، استناد إلى سلطة الفكر الإرهابى ، فإنها تستمد سلطتها من الفكر الشرعى الدينى وليس من الشرع ( الدين ) نفسه . ذلك أن اصحاب اتجاه الفكر الدينى ، وكذلك أصحاب الفكر الدينى ، شرعهم فى تشريعهم ( فهمهم للدين ) أصحاب السلطة شرعهم فى دستور البلاد - إن وجد - وقوانينها ، فالمفكر التشريعى لكل طرف منهما يمثل الشرعية عند كل طرف منهما .

من هنا نشأ التناقض بين الطرفين ، نشأ التناقض الرئيسى بين التنظيمات الدينية الذين يزعمون انهم حماة الشريعة وبين الانظمة الحاكمة التى تزعم أنها تحكم وفق شرعية تحتم عليه الدفاع عنها ضد إرهاب هؤلاء . وسواء أكانت هذه الانظمة الشرعية السياسية الحاكمة ( برلمانية م رئاسية ، شمولية أم دكتاتورية ) فانها تنعت نظامها بالنظام الشرعى .

وبالإضافة إلى التناقض الرئيسى بين دعاة حماة الشريعة ودعاة حماة الشرعية فقد نشأت قبل ذلك تناقضات ثانوية متلازمة فى وجودهما على الدوام . غير ان تصعيد حدة التناقضات الثانوية وتحويلها الفجائى إلى تناقض رئيسى هو الذى يحول أشكال الصراع وصوره إلى مواجهات إرهابية متبادلة ومتصاعدة تنتهى دائما بانتصار أصحاب الشرعية الحاكمة - وإن استمر الصراع الدامى بضع سنين.

ولما كانت تلك الاشكالية تحتاج إلى حل ، وكان الاعلام هو الوسيلة بل الهدف الذى تسعى اليه المواجهات الإرهابية ، لنشر الرعب ، ومن ثمّ فرض ارادتها او سيطرتها على الرأى العام - كخطوة أولى - أملا فى بسط سلطة فكرها ، وبعد ذلك فرض سلطتها السياسية التنفيذية على المجتمع كله ، كما كان الاعلام ، وكانت الفنون الدرامية فى الاذاعة والتليفزيون وفى السينما ، وفى المسرح ، إلى جانب الصحافة والندوات هى أهم وسائل المواجهة الرسمية والشعبية للإرهاب فى مقابل شرائط الفيديو والكاسيت والخطب والمنشورات والكتيبات والكتب واللقاءات الصحفية فى خارج البلاد وفى صحف المعارضة وسائل المواجهة الاعلامية للتنظيمات الإرهابية فى مواجهة نظم الحكم ، فقد بات على هذا البحث رسم اشكال هذه المواجهات المتبادلة فى صميم خطته لاستكشاف دور كل من الاعلام والمسرح وتتبع هذه المواجهات الفكرية وصورها وتحليلها والتماس دوافعها الفعلية ومصادر نشوئها وعوامل تنشئتها اعتمادا على فهم تاريخ ظاهرة الإرهاب فى التاريخ البشرى القديم والحديث وتطور الأساليب الإرهابية واتساع مداها فى حياتنا المعاصرة .

# الفصل الأول
# الإرهاب فى التاريخ البشري

## تمهيد :

من البداهة أن الإنسان يتطور وتتطور معه أفكاره وقضاياه وقيمه وأساليب تحقيقه لإرادته الفكرية وحلوله لقضاياه التى تشكل سبيله إلى تحقيق قيمه وتثبيتها أو تغييرها تبعاً لمعتقداته وقناعاته الفكرية التى يرى أنها تحقق له ذاته بوصفه فرداً فى مجتمع ومن ثم تحقق له انتماءه إلى اتجاه اجتماعى أراد أن ينطوى تحت لوائه أو وجد نفسه عضواً فى تياره الفكرى والتفاعلى .

ومن البداهة أن تشذ سلوكيات بعض الناس عبر التاريخ الطويل للإنسانية عما درج عليه الناس فى السلوك فتنحرف فى فهمها وفى معتقداتها وفى فعلها قولاً أو عملاً عما درج عليه مجتمعه نتيجة لسوء نية أو نتيجة من سوء فهم أو سوء تقدير . على أن هذا الخروج السلوكى هو نتيجة رغبة رافضة للموجود ، لما رأت مغايرته لما تريد أو غالت فى فهم اعتقاد أو الحرص الزائد على فكرة محددة قيد الخارج نفسه بها بما لا يتفق مع حرص الناس كلهم عليها فاستحالت المغالاة والحرص الزائد إلى نوع من التعصب .

وربما برز فى التدين أكثر من غيره من أمور الناس .

يقول زين العابدين الركابى " إن أناساً من الناس ندّوا عن الدين الحق ، واضطربت صلتهم به ، ليس بسبب كراهيتهم له ، وليس بسبب ضعف الاستعداد فى الأخذ بعزائمه وفضائله ، وإنما تورطا فى ذلك بسبب الشطط فى العلاقة بالدين: فهماً واعتقاداً وسلوكاً .

إن الخوارج كانوا عُبّاداً ومجاهدين - فى الجملة - ولكن غلوهم الإعتقادى والعلمى جعلهم يمرقون من الإسلام ، كما يمرق السهم من الرمية[1] .

---

(١) زين العابدين الركابى ، فى تقديمه لكتاب عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الغلو فى الدين فى حياة المسلمين المعاصرة ، ( بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م ) ص(أ) .

ويستطرد الركابى إلى غلو المعتزلة فى العصر العباسى ليجيب عن سؤاله الذى طرحه " ولماذا زاغت المعتزلة ؟ " بقوله :" لقد بالغوا فى تنزيه الله تعالى حتى قالوا بنفى الصفات - إلا قليلاً - إذ قالوا : " ماقامت به الصفات فهو جسم ، لان الصفات أعراض ، والأعراض لاتقوم إلا فى الأجسام " وبناء على ذلك انكروا رؤية الرب - سبحانه - يوم القيامة ، فالعين لاترى إلا جسماً - بزعمهم - . "

وبالغوا فى الربط بين الإيمان والعمل حتى كفروا المسلمين بالمعاصى والذنوب[1]، ولقد استحالت فكرة تكفير الغير إلى فكرة الخلاص من ذلك الغير بتصفيته تصفية جسدية لإرهاب غيره ، من هنا كانت فكرة الإرهاب فكرة قديمة ارتبطت بالتعصب الأعمى الذى هو نتاج الخلل فى الفهم وعدم احكام الضبط الاجتماعى على مستوى الأسرة ودور التعليم والمسجد والدولة . ولأن ظاهرة الإرهاب تتشكل وفق طبيعة الخلل الاجتماعى والاسرى ذلك الذى يتشكل ويتلون وفق لون العصر ونظمه ، ويتطور بتطوره ، يقول محمد مؤنس : " عبر السوابق المتلاحقه لتاريخ الإرهاب نلمح اختلافاً بين كل مرحلة وأخرى من حيث أسلوبه وعناصره وأهدافه وهو ماقد نلمحه كذلك داخل المرحلة الواحدة"[2].

لذا كان حريا بهذا الفصل من البحث الوقوف عند أربعة مباحث رئيسة وذلك على النحو التالى :

١- مبحث حول مشكلة تعريف الإرهاب.

٢ - مبحث عن التطور التاريخى لظاهرة الإرهاب .

٢- مبحث عن أهم حوادث الإرهاب ودوافعه فى التاريخ القديم .

٣- مبحث عن الإرهاب ودوافعه فى التاريخ الإسلامى .

---

(١) محمد اللويحق - الغلو فى الدين . م . ن .

(٢) محمد مؤنس محب االدين ، الإرهاب فى القانون الجنائى على المستويين الوطنى والدولى ، دراسة قانونية مقارنة ، مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٨٧ ، ص١٤.

# المبحث الأول
# مشكلة تعريف الإرهاب

الإرهاب : كلمة حديثة فى اللغة العربية وهى مشتقة من الفعل (رهب) ومعناها خاف ، ومصدرها واشتقاقها كمايلى ( أرهب وأرهبه أى خوفه . وأرهب بمعنى ركب الرهب ، وهو مايستعمل فى السفر من الإبل، وأرهب أى طال كمه ، ويقال رجل رهبوت خير من حموت ) .[1] والإرهابيون : " وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية " [2].

وكلمة إرهاب : مشتقه من معنى الرعب والفزع والخوف ، وإن كانت الرهبة فى اللغة العربية لفظا ، استخدم فى المعتاد عند التعبير عن الخوف المشوب بالاحترام، لا الخوف الفزع الناجم عن تهديد قوى مادية أو حيوانية أو طبيعية ولذلك يقال رجل رهبوت : أى رجل له مهابه واحترام . وبجانب المعاجم اللغوية العامة التى ترجمت كلمة إرهاب إلى اللغة العربية ، هناك المعاجم المتخصصة التى حرصت على إبراز الدلالة الاصطلاحية للفظة الإرها[3].

ففى معجم العلوم الاجتماعية نجد أن الإرهاب هو "لغة أحداث الخوف والرعب[4]، وبوساطة النزعة الإرهابية عند جماعة منظمة أو حزب يسعى إلى أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف ضد الأشخاص سواء كانوا أفرادا أم جماعات ممن يعارضون أهداف هذه الجماعة [5].

---

(١) راجع ماكتبناه فى مصطلحات البحث ص١٣ .

(٢) محمد ابن أبى بكر الرازى ، مختار الصحاح ، ط ١١ القاهرة ، ص٢٥٦ .

(٣) المعجم الوسيط، ط٢ ، (١٩٧٢) ، ص٣٧ .

(٤) معجم العلوم الاجتماعية ، ( القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (١٩٧٥)، مادة إرهاب ،ص٢٧.

(٥) أحمد زكى بدوى ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بيروت ، مكتبة لبنان ١٩٧٤ . مادة رهب .

وفى المجال السياسى "الإرهاب" هو محاولة نشر الذعر والفزع لأغراض سياسية كوسيلة لاشاعة روح الانهزامية والرضوخ لتحقيق أطماعها [1]. هذا بالاضافة إلى مدلول الإرهاب الذى ورد فى القرآن الكريم على النحو الذى سبق عرضه فى هذا البحث .

هناك جدل قائم حول تعريف محدد للإرهاب يمكن أن يكون موضع اعتراف جميع دول العالم به ، وذلك أن الاتفاقيات الدولية أو الاقليمية وكذلك التشريعات الجديدة تضيف كل يوم أفعالا جديدة تعدها ضمن أعمال الإرهاب ، وهو أمر يثير الجدل من وقت لآخر حول الحد الفاصل بين أعمال الإرهاب غير المشروعة وبين أعمال العنف التى تقع دفاعا عن الاوطان وعن كرامة الانسان وحقوقه ، وقد ظهر هذا الجدل فى عدد من المناسبات فى المحافل الدولية . فالإرهابى فى نظر البعض هو الخارج على الأعراف والقوانين عن طريق بث الرعب ونشر الخوف عن طريق القتل أو الخطف أو النهب والسلب وهو فى نظر البعض الآخر محارب من أجل الحرية .

وقد أدى هذا الاختلاف فى وجهات النظر حول تعريف الإرهاب إلى انقسام اتجاهات الباحثين نحو مشكلة تعريف الإرهاب إلى ثلاثة أقسام رئيسية [2]:

## الاتجاه الاول : استبعاد محاولة التعريف :

إذ يرى أصحاب الاتجاه من الباحثين فى تعريفهم لظاهرة الإرهاب عدم جدوى تعريف تلك الظاهرة بسبب استقرارها فى الأذهان والخوف من ايجاد كلمات وصفية مجردة لاتؤدى إلى معنى واقعى وحقيقى بل يؤدى ربما إلى المزيد من الحيرة والغموض .

---

(١) أحمد جلال عز الدين ، الإرهاب والعنف السياسى ، ( القاهرة ) ، دار الحرية ، (١٩٨٥)، ص٢٤ .

(٢) م . ن . ص٢٣ .

## الاتجاه الثانى : النظره المادية للتعريف :

يلجأ أنصار هذا الاتجاه فى تعريفهم لظاهرة الإرهاب إلي وصف الأفعال المادية التى يمكن أن يطلق عليها لفظ الإرهاب بصرف النظر عن مرتكبيها ، وطبقا لهذا المفهوم فإن جميع أفعال الاختطاف المصحوب بطلب فدية . وجميع أفعال اختطاف الطائرات ، وأفعال القتل المثيرة ، هى أفعال إرهابية حتى ولو يقصد فاعلوها انشاء حالة من الرعب والخوف . وخرج هذا الاتجاه بمحاولة للتعريف وهى : " أن الإرهاب مثل القتل والحريق العمد واستخدام المفرقعات ولكنها تختلف عن الجرائم التقليدية بأنها تقع بنيه مسبقة بقصد احداث الذعر والفوضى والخوف العام داخل مجتمع منظم ، وذلك من أجل إحداث نتيجة تتمثل فى تدمير النظام الاجتماعى[1] ويؤخذ على هذا التعريف إغفاله لأمرين هامين هما :

١ - عدم القدرة على تخيل الأفعال الإرهابية مستقبلا نظرا للتقدم الهائل فى الابتكارات العلمية .

٢ - ماتهدف إليه الأعمال الإرهابية من تحقيق أغراض سياسية .

## الاتجاه الثالث : النظرية الموضوعية للتعريف :

وقد ظهرت نظرية موضوعية لتعريف الإرهاب من خلال اسهام اتفاقية عصبة الأمم المتحدة فى عام ١٩٣٧ وماتلاها من دراسات فى تحديد عناصر الإرهاب بعد استبعاد صور العنف السياسى وهى :

١- فعل أو أفعال ارادية ومتعمدة .

٢- القصد منها احداث حالة من الرعب ( أى أن الأفعال محسوبة ومدروسة بقصد خلق حالة من الرعب فى أذهان الشعب أو الجماعة التى تحددهدف الإرهاب).

---

(١) أحمد جلال عز الدين ، م ، ن ، ص٢٧ .

٣- محصلة أو نتيجة : تتمثل فى القتل أو الجراح الخطيرة أو فقد الحرية ، التى تقع للأشخاص الرمزيين ( رؤساء الدول والحكومات وعائلاتهم والموظفين العموميين أو المكلفين بخدمات عامة ) أو لغيرهم ممن يحيق الاضرار بهم .

٥- أن تكون الافعال محسوبة ومدروسة بقصد تهديد الأمن العام وتعرض الكافة للخطر .

كما أن هناك عناصر أخرى للإرهاب أوردتها الباحثة مارتا هاتشنسون Martha Hatchensoun هى [1]:

١- نمط الاستخدام المنظم أو المنسق للعنف .

٢- السلوك الوحشى أو المفاجئ الذى يحدث صدمة .

٣- التحكمية أو الاعتباط .

٤- انتقاء الأهداف .

٥- عدم التفرقة بين خواص الأهداف .

٦- انعدام الرشد أو العقلانية .

٧- النشاط غير الأخلاقى أو غير العادل .

ويصف أحمد جلال عز الدين محاولات التعريف المادية منها والموضوعية بالقصور . . إما لأنها اقتصرت على الجانب المادى (الأفعال ) أو الجانب القانونى ( الجرائم ) ، أو الجانب الاخلاقى أو الجانب السياسى أو الجمع بين بعض هذه الجوانب دون البعض الآخر .

---

(١) أحمد جلال عز الدين ، م ، ن ، ص٢٩ .

ويرى أن التعريف الأمثل يجب أن يتصف بأمرين هما :

١ - التجريد والموضوعية .

٢ - والإلمام بالجوانب المختلفة للظاهرة دون اغفال أي منها[١] .وبناء على ذلك يقترح التعرف التالى : " الإرهاب هو عنف منظم ومتصل بقصد خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية ، والذى ترتكبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية" [٢].

## الإرهاب بين الفقه الوضعى والفقه الشرعى :

فى الكثير من المؤتمرات والندوات الدولية حاول فقهاء القانون الجنائى الدولى البحث فى تعريفات مناسبة للإرهاب من خلال كتاباتهم، فهنا ( جى فاتوفيتش : FatoFitch يعرف الإرهاب بأنه " الأعمال التى من طبيعتها أن تثير لدى شخص ما الإحساس بالخوف من خطر ما بأى صورة ، ونظر إليه الفقيه (ليمكين - Leemekin ) بمنظور عام على أساس أنه " يكمن فى تخويف الناس بمساعدة أعمال العنف " [٣] . ويراه الفقيه ( سوتيل Sotteil ) بأنه " عمل اجرامى مصحوب بالرعب أو العنف أو الفزع بقصد تحقيق هدف محدد " [٤] بينما حدد (سالداتا : Saldatta ) للإرهاب مفهومين أحدهما هو: أن الإرهاب يتمثل فى "كل جناية أو جنحة سياسية أو اجتماعية يكون تنفيذها أو فى التعبير عنها ماينشر الفزع العام ، لأن من صفاتها خلق حالة خطر عام " وهو مفهوم فضفاض نوعا ما .

---

(١) م . ن . ص ٣٢ .

(٢) م . ن ، ص٤٩ .

(٣) محمد مؤنس ، م ، ن ، ص٧٣ .

أما الفقيه ( جونزبرج - Jhonsbirgh ) فانه يعرف الإرهاب بأنه (الاستعمال العمدى للوسائل القادرة على احداث خطر عام تتعرض له الحياة أو السلامة الجسدية أو الصحية أو الأموال العامة ) أما (واسيورسكى - -Was suorscky ) فيعد الإرهاب أسلوبا للعمل الاجرامى يتجه به الفاعل لفرض سيطرته بالرعب على المجتمع أو الدولة بهدف المحافظة أو التعبير أو تدمير الروابط الاجتماعية للنظام العام (١).

ولكن نبيل حلمى يخلص فى تعريفه لمفهوم الإرهاب إلى أنه : "الاستخدام غير المشروع أو التهديد به بوساطة فرد أو مجموعة أو دولة ضد فرد أو جماعة أو دولة ينتج عنها رعب يعرض للخطر أرواحا بشرية أو يهدد حريات أساسية ويكون الغرض منه الضغط على الجماعة أو الدولة لكى تغير سلوكها تجاه موضوع ما (٢).

ويعرفه عادل اسماعيل كمايلى : " الإرهاب هو نشر حالة من الفزع والرعب داخل دول أو كيان اجتماعى وذلك بوساطة فرد أو مجموعة من الأفراد أو دولة أخرى بقصد التأثير على التوجهات السياسية والمعنوية لهذه الدولة أو ذلك الكيان الاجتماعى باستخدام أدوات ورموز تدمير العنصر البشرى " (٣).

بينما يتفق عبد العزيز الربيعان مع تعريف أحمد جلال عز الدين على أن " الإرهاب هو استراتيجية عنف منظم ومتصل يثأر من خلال جملة من أعمال القتل والاغتيال واختطاف الطائرات واحتجاز الرهائن وزرع المتفجرات أو مايشابهها من

---

(١) م . ن . ص٧٤ ..
(٢) نبيل أحمد حلمى ، الإرهاب الدولى ، ( القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٨٨ ) ، ص٣٧ .
(٣) عادل اسماعيل حلفا ، ظاهرة الإرهاب وخطورتها على الأمن القومى وآثاره ودور الشرطة فى مواجهتهت بحث غير منشور - كلية الدراسات العليا - القاهرة مايو ١٩٨٨ ، ص١١ .

أفعال عنف أو التهديد بها ، وذلك بقصد خلق حالة من الرعب العام ، بهدف تحقيق مطالب سياسية [1]،[2].

وجاء تعريف مكتب التحقيقات الفيدرالية بالولايات المتحدة الامريكية [3] للإرهاب بأنه : استعمال القوة أو العنف بصورة غير مشروعة ضد الأفراد أو الممتلكات وذلك بقصد تخويف واكراه الحكومة والمواطنين أو أى قطاع منها تحقيقا لأهداف وغايات سياسية واجتماعية" [4].

ولأن الإرهاب . . كما يقول أحمد جلال عز الدين يعد " حربا بغير قواعد ، أو قوانين ، كما أن ضحاياه ليسوا بالضرورة هم أطراف فى الصراع بل أحيانا لاتكون لهم علاقة بالقضية التى من أجلها قام الإرهابيون بعملياتهم . ممايثير الذعر والفزع الانسانى . كما أن الإرهاب يهدف إلى التأثير على القرار السياسى فى الدولة ، أو الدول التى تتعرض له [5]. كما أن الإرهاب لايمارسه إلا الخصوم فى الرأى لذلك يمكننا أن نخلص إلى الاسباب والدوافع التى تقف وراء ظاهرة الإرهاب، وذلك على النحو الذى تضمنته التعريفات المتعددة لمعنى الإرهاب ومفهومه :

فالإرهاب : حرب بغير قواعد ، ولاقوانين .. إذا فدوافعه فوضوية.

والإرهاب : يوقع الضرر البالغ بأناس ليست لهم علاقة بالقضايا المتعلقة بالإرهابيين.اذا .. فدافعه اثبات عجز السلطات الأمنية عن حماية الأمن ،

---

(١) أحمد جلال عز الدين ، م ، ن ، ص٧٧ ، ص١٤ .

(٢) عبد العزيز على الريمان ، التخطيط الاستراتيجى لمواجة الإرهاب الدولى " دراسة عن دور التعاون العربى فى مواجهة الإرهاب الدولى " – مشروع بحث مقدم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير – المعهد العالى للعلوم الأمنية ، الرياض ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، ص٢٨ .

(٣) أحمد جلال عز الدين ، م ، ن ، ص٧٧ ، ص١٤ .

(٤) Terrorism in the United states 1988 , U.s. Departement of Justice Federal Bureau of investigation . P.34 .

(٥) أحمد جلال عز الدين ، م ، ن ، ص١٦ .

كما تؤكد أيضا غيبة القواعد التى تحكم السلوك الإرهابى.

الإرهاب : يهدف إلى التأثير على القرار السياسى فى الدولة .. إذا فدوافعه سياسية.

الإرهاب : لايمارسه إلا الخصوم فى الرأى . . إذا . . فدوافعه عقيدية حزبية أو عقدية دينية .

الإرهاب : شكل من أشكال الحرب وهو شكل بديل للحروب التقليدية فى كثير من الأحيان . . إذا فدوافعه اقليمية واقتصادية وسياسية وعقيدية وربما تكون تاريخية ايضا أن ارتبطت بتصفية حسابات قديمة أو ثارات .

الإرهاب : فعل لاينطبق من حيث المفهوم على أشكال النضال الوطنى لأنه يكون ضد أعداء الوطن شريطة عدم اقترانه باعتداء على الابرياء غير العسكريين وغير الرسميين ولما كانت كل أشكال النضال الوطنى تندرج تحت مفهوم العنف والعصيان المدنى والنشاط السياسى الذى يمارسه شعب يقع تحت الاحتلال أو الحكم العنصرى أو الهيمنة الأجنبية على المؤسسات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية فى وطن من الأوطان تحت مظلة عسكرية أجنبية ، بشرط ألا يوجه ضد المدنيين أو الابرياء ، أو يقع أساساً داخل الأرض المحتلة أو تحت الحكم العنصرى أو الهيمنة الأجنبية ، فإن ذلك لايعد من الإرهاب فى شئ ، لأن واجب الوطنيين هو مكافحة الهيمنة الأجنبية بكل أشكالها العسكرية والاقتصادية والثقافية وبذلك يكون عملها ضمن اطار الكفاح الوطنى ، اذا تقيدت بتلك الضوابط التى حددها أحمد جلال عز الدين وهى ( عدم توجه الفعل العنيف ضد المدنيين أو الأبرياء ) فالنضال الوطنى مشروع وهو عمل تقره الاعراف والقوانين الدولية على المستوى الوضعى ، بعد أن حثتنا عليه الشريعة حماية للعقيدة وتخليصا لأرض ارتفعت عليها راية التوحيد . واذا وصلنا إلى هذا

الوضوح يمكننا أن نبحث فى أسباب الإرهاب ودوافعه ، من خلال استقراء مراحل التطور التاريخى للإرهاب.

## بين تاريخ الإرهاب وتاريخ مصطلحه :-

مما سبق يمكن القول إن تاريخ الإرهاب قد زامن تاريخ البشرية ولكن تاريخ مصطلح الإرهاب هو الذى ظهر فيما نستعرضه فى هذا المبحث - فى عصرنا الحديث حين ابتدعت الثورة الفرنسية تعبير الإرهاب اذ رسمت الإرهاب سياسة لحكمها خلال الفترة اليعقوبية التى استمرت لخمسة عشر عام ( من مارس ١٧٩٣م إلى يوليو ١٧٩٤ ) بزعامة روبسبيروسان جوست ومارا ودانتون ، وبقية أعضاء لجنة الأمن العام " تلك اللجنة التى ابتدعت ذلك الاسم ، وحكمت فرنسا بالإرهاب المشروع من نظرها ، حيث تم اعدام ١٣٦٦ مواطنا بالجيلوتين فى الأسابيع الستة الأخيرة من عهد الإرهاب » .

إن نشوء الإرهاب - مصطلحاً - ارتبط بالسياسة ، ففى الخامس من سبتمبر ١٩٣٣م ضم دير الرهبان اليعاقبة ممثلى ثمان وأربعين دائرة قرروا جميعاً ( بأنه حان الوقت لإرهاب كل المتآمرين) ومنذ تلك اللحظة وضع للرعب جدول أعمال ، ومن هنا أصبح لكلمة الرعب معنى جديد ، يتميز بأنه النظام الرسمى والمنهجى للحكومة ، وبذلك خلق الإرهاب كنظام للرعب بوساطة التخويف والذعر ووصل إلى معناه " إرهاب Terrorisme " بنفس المحتوى .

## السياسة والإرهاب :

أذا فقد شكل الرعب فى أثناء الثورة الفرنسية الوسيلة المشروعة التى تستخدمها الحكومة الثورية للدفاع عن نظامها الإجتماعى ، وعلى ذلك فقد اكتسب الإرهاب الشرعية تستخدمه الحكومة فى حين أنه غير مشروع ويدخل فى إطار الأعمال الإجرامية " عندما استخدمه اعداء الثورة والثوار المناهضون لها

يعتبر اجراميا يفتقد صفة المشروعية برغم عدم وجود فارق بين نظام الرعب والإرهاب من حيث عناصر التخويف "[1] .

غير أن هذا المصطلح قد مرّ بعدة مراحل يتوسع حينا ويضيق فى حين آخر، مما ترتب عليه عدم وجود تعريف واحد للإرهاب يمكن الإتفاق عليه فالإرهاب هو " بث الرعب الذى يثير الجسم والعقل ، أى الطريقة التى تحاول بها جماعة منظمة أو حزب أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف ، وتوجيه الاعمال ضد الأشخاص سواء كانوا أفراداً أو ممثلين للسلطة ممن يعارضون أهداف هذه الجماعة[2] .

وهذا كما نرى تعريف سياسى أو هو ينسب الإرهاب للعمل السياسى .

والإرهاب هو الاستخدام المنظم للإجراءات الأستثنائية للعنف بغية تحقيق هدف سياسى ، وعلى وجه الخصوص فهو مجموعة أعمال العنف من أعتداءات فردية أو جماعية أو تدميرية ينفذها تنظيم سياسى للتأثير على السكان وخلق مناخ من الاضطراب أو عدم الأمن [3].

وهذا أيضا تعريف سياسى للإرهاب . وإذا كان التعريف اللغوى للإرهاب ينصب على الرعب الذى يحدثه فرد ما أو أفراد عن طريق العنف كالقتل والتخريب فإن المعنى الإصطلاحى ينسبه وظيفة عنف يساعد على العمل السياسى .

يقول سعد الجبرين :" فى استعمالها وليس فى معناها وأصلها لأن استعمالها الحالى لم يكن شائعاً فى الأزمنة القديمة " [4].

---

(١) محمد مؤنس محى الدين ، م ، ن، ص ٨٠، ٨١ .
(٢) م ، ن
(٣) مؤنس محى الدين ، ص٧١ عن قاموس " روبير اللغوى .
(٤) سعد عبد الرحمن الجبرين ،م ، س ، ص ١٢ .

ويتوج المؤتمر الدولى السادس لتوحيد قانون العقوبات بكوبنهاجن ، الذى انعقد فى عام ١٩٣٥ نسبة التعريف الاصطلاحى للإرهاب ، حيث عرفه بأنه " مجموعة لأفعال التى ترمى ألى ايجاد حالة ذعر و ترتكب بوسائل خطيرة المواد والأدوات المتفجرة أو الملتهبة أو السامة أو الوبائية والتى من من شأنها أن تحدث خطرا عاما ، وترتكبها العصابات أو جماعات الإرهابية بقصد تحقيق غايات سياسية داخلية مثل : قلب نظام الحكم ، أو دولية بارغام الحكومة على اتخاذ قرار بعينه دون تأخير [١].

ولقد نشأ منهج الإرهاب على يد " نيتشايف (Neatachief) " الذى اعتبر من أوائل من قاموا بتقنين منهج الإرهاب واعتماده فى العصر الحديث على مواهبه وطبيعته الشخصية ودراساته - واقتباساته - واجتهاداته ، وتطلعاته الخاصة التى أصبحت مطمعاً شخصيا يوافق - بالدرجة الأولى - هوى كل الأنفس الدكتاتورية عبر التاريخ [٢].

ونخلص من ذلك إلى أن الإرهاب قديما مصدره الصهيونية والتحزّب الدينى عند بعض المذاهب المسيحية والإسلامية من الخوارج والباطنية والشيعه وغايتها سياسية وأن مصادر الإرهاب الحديث سياسية أيضا .

كما نخلص إلى أن هذه المصادر القديمة للإرهاب قد انحصرت فى فلسفة الفكر الإرهابى الذى يعد الاساس النظرى الذى تبنته الصهيونية ونشرته عبر التاريخ فى الاقطار والبلدان فى كل أنحاء العالم القديم ، بوصفه استراتيجية تحكم حياتهم وتقود علاقتهم مع الشعوب غير اليهودية بل مع اليهود أنفسهم الذن يرون اليهودية مجرد دين سماوى لاعلاقة له بالسياسة وكذلك الفكر الإرهابى الباطنى

---

(١) عبدالله ابراهيم المهنا ، الإرهاب الدولى خطورته والتخطيط لمواجهته ، المركز العربى للدراسات الامنية ، مشروع تخرج من المعهد العالى للعلوم الامنية بالرياض ، ( ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ) .

(٢) السنوسى بلاله ، منهج الإرهاب ، دراسة فى نشأة وتطبيقات بعض جوانب الإرهاب السياسى ( شيكاغو ، دار الانقاذ للنشر والاعلام - المحرم ١٤١٢هـ - اغسطس ١٩٩١ ) ، ص٢٥ .

عند الخوارج المسلمين وشيعتهم وباطنية بعض الجماعات الإسلامية الذين خرجوا عن شريعة الإسلام قرآنا وسنة .

ويبدو ضروريا أن الوقوف عند موقف الشريعة الإسلامية من الإرهاب ، حتى يمكننا الوقوف أمام طبيعة الفكر الذى تتبناه الجماعات الإسلامية المعاصرة التى ترهب المجتمعات العربية الإسلامية بزعم طلب سيادة الإسلام للمجتمع العربى شريعة عاملة أو حاكمة لنقطع ما إذا كانت طبيعة فكرهم إرهابية المصدر ام هو نوع من الإرهاب قصده التخويف تلويحا يستخدم العنف أم استخدام العنف استخداما جزئيا ثم نقيم هذا التوجه ونرصد سلبياته و أضراره التى أصابت الإسلام .

يقول مؤنس :" إذا كان الإرهابى القديم مفكراً أو سياسياً فإنه اليوم من المجرمين العاديين الأقل ذكاءً تحركهم الفائدة المادية لا التعصب أو العقيدة[(١)].

## الشريعة الإسلامية والإرهاب :-

أوضح الفكر الإسلامى فى مصدره الأول ( القرآن والسنة ) صورتين من صور الخروج على السلطة السياسية والنظام الاجتماعى فى الدول الإسلامية ، وهاتين الصورتين هما " جريمتى البغى والحرابة . وتتمثل الجريمة الأولى فى الثورة المسلحة، أو على الأقل العصيان والتمرد والخروج على السلطة السياسية فى الدولة أما الجريمة الثانية ( الحرابة ) فيعدها البعض جريمة من جرائم الحدود وتدخل فى نطاق الجرائم العادية ، وتماثل جرائم السطو والسرقات والإرهاب بقصد السرقة وغيرها من الجرائم التى ترتكبها العصابات الاجرامية ، والإرهاب بما أنه تهديد للأمن القومى وتهديد للأمن العام على المستوى الفردى والاجتماعى فإن كل من جريمتى البغى والحرابة تعدّ عملاً إرهابيا كان فردياً أو جماعياً منظماً أو غير منظما .

---

(١) محمد مؤنس ، م . س . ص٦٥ .

## جريمة البغى :

هى الصورة التى يمكن أن يدخل تحتها التنظيم الإرهابى فى العصر الحديث ، وهى تعنى الخروج على الحكم باستخدام العنف والقتل وتهديد سلامة الوطن فى الداخل والخارج .

## جريمة الحرابة :

هى جريمة جنائية قد تهدد الأمن القومى للدولة وإن كانت تهدد الامن العام فيه. قال تعالى: **( إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ، ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم )**.( سورة المائدة : الأيات ٢٣-٢٤) .

والقرآن الكريم يستخدم كلمة الإرهاب لتعطى فى كل مرة دلاله مختلفة عن معناها اللغوى ( المعجمى ) .

# الإرهاب ومعانيه فى القرآن الكريم :

## الإرهاب بمعنى العبادة :

قال تعالى : **(يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ، وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون )** . ( سورة البقرة : الايه ٤٠ ) ، والعبادة أصل فى الإسلام بعد التوحيد .

قال تعالى :**( واضمم إليك جناحك من الرهب )** ( سورة القصص: الآية٣٢).
والخشوع شرط من شروط صحة العبادة فلا توحيد دون تسليم لله ولاعبادة دون خشوع لله .

## الإرهاب بمعنى التسليم :

قال تعالى : ( ولما سكت عن موسى الغضب ، أخذ الألواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ) ( سورة الاعراف : الآية ١٥٤ ) . لأن نصوص الالواح حوت العبادات ، وهى مسبوقة بالوحدانية عن طريق الايمان بأن الله واحد والتسليم بصدق كل ماأنزل وماأنزل سبحانه على موسى موجود فى تلك الالواح وهى أصول العبادات فى الدين اليهودى الذى أوحى إلى موسى ( عليه السلام ).

## الإرهاب بمعنى التوحيد :

قال تعالى : ( وقال لاتتخذوا إلهين إثنين ، وإنما هو إله واحد فإياى فارهبون) ( سورة النحل : الايه ٥١ ) ، فهذا أمر بوحدانية الله وهو أمر ملزم لكل من تبلغ به.

## الإرهاب بمعنى التخويف :

ويتمثل فى قوله تعالى ( لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ، ذلك بأنهم قوم لايفقهون )( سورة الحشر : الايه ١٣ ) .فالرعب الذى يصيب الكفار من قوة المسلمين أكبر من خوفهم من الله عز وجل.

## الإرهاب بمعنى الادهاش :

قال تعالى : ( قال القوا فلما ألقاها سحروا أعين الناس واسترهبوهم ) (سورة الاعراف : الايه ١١٦ ) .

والادهاش هنا هو فى جذب الناس اجتذابا نحو طاعة سيدهم وهو فرعون الذى أمر السحرة بتحدى موسى وما كان موسى ليندهش فيخشاهم لأنه مأمور من الله سبحانه وتعالى وماكانت دهشة الناس بما صنع سحرة فرعون إلا توطئة لاعلان

خضوعهم من جديد لفرعون ، ولو لم تكن دهشة الناس كبيرة لما آتاه سحرة فرعون، لما كانت دهشتهم أكبر لما صنعه موسى فأبطل دهشة الناس وابطل خضوعهم من جديد إلى فرعون ، مما ترتب عليه اعلانهم الخضوع التام والتسليم لرب موسى ونبذ رب السحرة .

## الإرهاب بمعنى الإلزام بفعل الخير :

قال تعالى : ( إنهم يسارعون إلى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهبة)( سورة الانبياء : الآية ٩٠ ). فالمسارعة لفعل الخير كان التزاما من المؤمنين وكان الزاماً لهم أيضاً ، يفعلون الخير ويدعون الله عن حب وعن خوف .

## الإرهاب بمعنى الردع :

قال تعالى : ( واعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونه لاتعلمونهم الله يعلمهم )( سورة الانفال :الايه ٦٠). فالعدة والاستعداد بالقوى هدفه ردع العدو المتربص بدولة الاسلام ، وهذا تكليف للدولة لكى تجهز جيوشها لجهاد الغزاة والمعتدين ، والردع يكمن فى مجرد الاستعداد وليس فى الهجوم هو اجراء دفاعى يكشف للعدو عن قوة المواجهة وعنفها ويحبط عزمه ، وهو لايتحقق بالاستعدادات العسكرية فقط ولكن بسبعة عناصر منها القوة العسكرية وقوة الاقتصاد ، وتحقق البعد الديمقراطى ومنعة الموقع الجغرافى وهذا مايعرفه علم التخطيط القومى ويحيط به علماء الاستراتيجية الدفاعية .

## الإرهاب بمعنى الحماية :

وجاء فى سورة الكهف مايفسر الإرهاب بما يعنى الحماية : ( وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم

رهباً) ( سورة الكهف الايه ) . فالرعب إذن سيملئ به كل من اطلع على اصحاب الكهف الرعب سيكون وسيلة لحماية أهل الكهف أنفسهم .

ويذهب كل الباحثين الذين تناولوا لفظة الإرهاب من حيث معناها إلى أنها تعنى الرعب والتهديد والتخويف ونحن نوافق هذا الرأى ، ولكن الغرض من الإرهاب فى أى الذكر الحكيم يختلف من آيه لآية أخرى حسب الموقف فاذا كانت(الحرابة) وكان ( البغى ) إرهابا فيما توصل إليه بعض الباحثين والمفسرين ، وكان موقف القرآن كما مرّ بنا فى سورة المائدة فى آية الحرابة ، فإن موقف الدين الإسلامى من الإرهاب والإرهابيين محدد وواضح : (**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفون من الأرض ، ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم** )( المائدة الآية ٢٣ - ٢٤ ) .

ولكى لاينحرف تفكير أحد مفكرى الإرهاب الدينى المعاصر لهذه الآية تفسيراً يوجه للحكام أنفسهم نورد تفسير أحد أقطاب جماعة الإخوان المسلمين وهو مفكرهم ( سيد قطب ) * لهذه الآية حيث يقول : (" إن الجريمة التى ورد فيها النص هى : الخروج على الامام المسلم - الذى يحضكم على تنفيذ شريعة الله - ورفض أوامره وترويع أهل دار الإسلام والاعتداء على أرواحهم وأموالهم وحرماتهم.

كما أن هؤلاء الخارجين عن طاعة الحاكم الذى يحكم بما أنزل الله ، ويحاربون أهل دار الإسلام إنما يحاربون الله ورسوله . والحرب هنا تتحقق بالحرب لشريعة الله ورسوله وللجماعة التى أتقت الله ورسوله والدار التى تنفذ فيها هذه الشريعة[1].

وقوله : " والدار التى تنفذ فيها هذه الشريعة " تؤكد صيانة هذا الحق فى حماية أهل دار الإسلام من الاعتداء على الارواح والاموال والحرمات ، فالمملكة

---

* ويعد كتابه ( معالم فى الطريق ) أهم مصدر للفكر الإرهابى الدينى .

(١) سيد قطب فى ظلال القرآن ( بيروت ، دار الشريعة ، ١٩٨٠ ) ، ص٨٧٨ .

العربية السعودية – على سبيل المثال – وهو الموطن الأول للإسلام ، والبلد الذى يطبق شريعته لايهمل حق صيانة أرواح غير المسلمين الذين يقيمون على أرضه ولايهمل حماية أموالهم وأعراضهم ، ولكنه يصونها ويحوطها بحمايته تطبيقا لشرع الله فلو أن جريمة حرابة وقعت على أجنبى غير مسلم لعوقب الجانى وفق شريعة الله .

إذا فحماية روح كل من أقام فى دار الإسلام مسلماً كان أم غير مسلم قائمة ومنصوصة ومعمول بها .

وكذلك يفهم من تفسير ( سيد قطب ) لآية الحرابة أنها تشمل ( الخروج على الحاكم ) أى ( البغى ) كما تشمل قطع الطريق وتهديد الناس وترويعهم فى أموالهم وفى أرواحهم وفى أعراضهم أى ( الحرابة ) .

والرسول ﴿ﷺ﴾ وسنته هى المصدر التالى لكتاب الله يقول محذراً من الخروج على الجماعة ومستنا لسنة معاقبته والضرب بيد من حديد على يد الخارجين على الجماعة :" من أتاكم وأمركم جميعاً على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه "[1] ، وعن عرفجة قال: " سمعت رسول الله ص يقول : " إنه ستكون هنات وهنات ، فمن أراد أن يفرق أم هذه الامة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائنا ماكان "[2] .

ويقول عز من قائل : ( **والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاق ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار**) ( سورة الرعد : الآية ٢٥ ). إن الله سبحانه ينهى عن الفساد فى الارض والتلويح بالعقاب ، وقال سبحانه : ( **من أجل ذلك كتبنا**

---

(١) صحيح مسلم – جـ٣ ( الرياض ، رئاسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ).

(٢) صحيح مسلم ./ ٤٧٩ .

على بنى اسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الارض فكإنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكإنما أحيا الناس جميعاً)(سورة المائدة : الآية ٣٢ ) .

إن الله سبحانه يقرر أن العدوان على النفس عدوان على خالق النفس هذا هو موقف الإسلام من العدوان على أرواح الناس وأموالهم وحرماتهم ، فقتل النفس هنا قصد به أى نفس ، ويقول عز من قائل : ( ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحى نساءهم إنه كان من المفسدين )( سورة القصص : الآية ٤ ). اذا فتفرقة الجماعة واستضعاف طائفة يعد افساداً فى رأى الإسلام .

ويحذر القرآن الكريم من الخروج على ولى الأمر بالخروج على طاعته : (ياأيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، وأولى الامر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله وبالرسول واليوم الآخر ، ذلكم خير وأحسن تأويلاً )( سورة النساء الآية ٥٩).

إذا فالاختلاف مع ولى الأمر حول شئ لايسوغ الخروج عليه بأى حال من الاحوال . وهذا هو حكم الله وفق شريعة الإسلام ، وهو إلزام لمن كان مؤمنا بالله وبالرسول واليوم الآخر ، ومعنى هذا أن الخارج على ولى الامر خارج على دين الإسلام .

ولأن الجريمة متدرجة من حيث فعلها ومن حيث أثرها أو نتيجتها ومن حيث دافعها لذلك فإن العقوبة تتدرج لتتناسب مع الدرجة التى تندرج تحتها الجريمة ، لذلك تدرجت العقوبة فى آية الحرابة تبعاً لتدرج الجريمة .

## تحليل العقوبة فى آية الحرابة :

كان القتل وكان الصلب وكان القطع من خلاف وكان النفى .

- القتل دون أخذ مال عقوبته قتل القاتل .
- القتل مع أخذ مال عقوبته قتل وصلب .
- أخذ المال واخافة السبيل دون قتل عقوبته قطع من خلاف .
- اخافة السبيل دون قتل أو أخذ مال عقوبته النفى .

ولقد أقر مؤتمر دبلن ١٩٧٧ النفى عقوبة لجريمة الإرهاب واقترح له مكاناً يتوسط القارة الاوروبية سمى بالسجن الأوروبى (١).

هذا هو موقف الإسلام من الإرهاب وصدق الله العظيم إذ يقول : ( **ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** )( سورة الاسراء : الايه ٧٠) .فكيف يستقيم إرهاب بنى آدم لبعضهم البعض مع هذا التكريم ؟! وكيف يجوز القول إن المسلم إرهابى أو ان هناك إرهاب إسلامى ؟! وكيف يجوز لمسلم ان يرهب الناس ويستحل ارواحهم وأموالهم وحرماتهم ويشتت شملهم وقد علم قول رسول الله ﴿ﷺ﴾ الذى روى عن أبى هريرة عن الرسول الله ﴿ﷺ﴾ إنه قال : " من خرج على الطاعة وفارق الجماعة ومات مات ميتة الجاهلية . . ومن قاتل تحت رآية عمية يغضب لعصبة ما ، ويدعو إلى عصبة نقتل ، قتل مقتل جاهلية . ومن خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها ، ولايتحاش من مؤمن، ولايفى عهدها فليس منى ولست منه " فكيف يكون مسلماً من لم يمتثل قول رسول الله﴿ﷺ﴾ الذى نقل عن إبن عمر " من خرج على الطاعة وفارق الجماعة ومات فميته جاهلية " وقوله ﴿ﷺ﴾

---

(١) انظر محمد مؤنس محب الدين ، المرجع سبق ذكره ، ص ٦٣

"من حمل علينا السلاح فليس منا " كيف يعتدى مسلم باسم الإسلام وهو يعلم قول الله ( ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لايحب المعتدين ولاتفسدوا فى الارض بعد إصلاحها )( سورة الاعراف : الايه ٥٥ ) .

إن من لايعرف هذه الآيات ويدعى ارشاد المسلمين ويحكم فى اعناق المسلمين وأموالهم وأعراضهم بدون حق الشرع ودون ولاية لايكون صاحب حق فيما فعل . وبذلك يكون معتديا وخارجاً عن حدود ما أمر به الله ، وإذا كان قد علم بحكم الله وآياته وأقوال رسوله الكريم فى حكم من خرج على الجماعة وشق عصا الطاعة فهو غير مسلم أيضاً . فكيف ولماذا ينسب فعلهم للإسلام وهو ضد الإسلام؟ ومن هو صاحب المصلحة فى الزج بالإسلام ؟ - عقيدة وشرعاً - فى هذا الامر . إن القرآن يبطل دعوة الإرهاب باسم الدين الإسلامى بنص قوله سبحانه: ( وماكنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين)( سورة القصص : الآية ٨٦ ) .

وقوله : ( أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ) ( سورة العنكبوت : الآية ٥١ ) . وقوله: (وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين ) . كيف يكون الإسلام كله قد جاء رحمة للناس أجمعين وكيف يجعله بعض الخارجين على الإسلام بخروجهم على المجتمع وإرهابه ناراً وجحيماً للمجتمع الإسلامى ، وكيف يجوز نسبة فعل هؤلاء الخارجين للإسلام بوصفه ديناً وعقيدة ؟ ومن هم الذين ينتفعون من وراء هذا بإضعاف أمة الإسلام وتفريق وحدة كلمته ورأيه ومجتمعه ، ولماذا تظهر هذه العمليات الإرهابية كلما تقاربت مصالح الدول العربية وتقاربت برامجها فى مجالات التعاون والاقتصاد على وجه الخصوص ، لاشك أن الفكر الصهيونى والفكر الغربى الاستعمارى وراء ذلك لأن من مصلحتهم هذه الانقسامات وذلك الذعر وهذا الخراب الاقتصادى والعقيدى والثقافى .

يقـول ل .أ مـودجـوريان : " منذ السـتين والإرهاب في الدول الرأسـمـاليـة أخـذ بالتزايد ، ولهذه الظاهرة علاقة قوية ومباشرة بمواقف الشعوب ونضالها المستمر ضد الظلم الاجتماعي وضد التميز العنصري والاحتلال الاجنبي . وكإجراء لوضع حد أو ابطال للنضال لجأت الدوائر الخاصة لدى الحكومات الامبريالية باستخدام العنف من خلال العلاقات الدولية لقمع حركات التحرر الوطني وتجريدها من سلاحها الايدلوجي " أما تنفيذ هذا الإرهاب فيتم عن طريق الخونة والمتآمرين ومجرمي الحرب والعنصريين "(١).

(٣) - ل . أ. مودجوريان ، الإرهاب ، اكاذيب وحقائق ترجمة عن الروسية المهندسان : عبد الرحيم المقدار وماجد بطح ( دمشق ، دار دمشق للطباعة والنشر ١٩٨٦ ) ص٥ .

# المبحث الثانى
# فى التطور التاريخى لظاهرة الإرهاب

كان الإرهاب فى جذوره العميقة عبر القرون البعيدة عبارة عن أعمال فردية منعزلة وخارجة عن اطار أى تنظيم أو سياسة ما ، ولكن باندلاع الثورة الفرنسية الكبرى عام ١٧٨٩م ظهر كنظام استخدمته الحكومة الشرعية كأسلوب عمل اصطبغ بالصبغة السياسية والتنظيمية "[١] .

## ١- الإرهاب الفردى وصوره فيما قبل التاريخ :-

زامن الإرهاب وجود الانسان على الارض ، فمنذ حادثة ولدى آدم ( قابيل وهابيل) التى شكلت أول جريمة قتل فى التاريخ البشرى - قتل انسان لإنسان أخر - وضعت بذرة الإرهاب ، فحيازة ملكية رجل لامرأة أو ملكية إنسان لمال أو لسلطة أو منفعة تستوجب إرهاب الآخرين منذ فجر الضمير الإنسانى ، ولئن كانت حادثة ولدى آدم عليه السلام تندرج تحت غريزة الغيرة أو الانتقام أكثر من كونها بقصد الإرهاب بعد أن تقبل الإله قربان أحدهم دون الآخر ( **واتل عليهم نبأ إبنى آدم بالحق ، إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ، قال لأقتلنك ، قال إنما يتقبل الله من المتقين** ) ( سورة المائدة : ٢٧) .(**فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين** )( سورة المائدة : ٣٠) .

---

(١) م ، س، ن ، ص١٣ .

يقول سعد عبد الرحمن الجبرين : " وجريمة قتل قابيل لاخيه هابيل وإن كانت فردية فإننا نجد الإرهاب تمثل فى التهديد الذى سبق القتل ، لأن الإرهابى يحاول أن يخلق بعمله خوفاً ورعباً عاماً . وهو مايقصده عادة الإرهابيون ، وما الحوادث الإرهابية إلا وسيلة لهذه الغاية " (١) .

والإرهاب على اختلاف مراحل تطوره النابعة من تطور أساليب مكافحته هو نشر الخطر العام الهادف إلى تقويض أسس البنيان الإجتماعى الذى تطور عن تقويض الأمن الفردى الذاتى لفرد من أفراد المجتمع بوساطه فرد آخر مرة أو بوساطة جماعة محددة فى المجتمع نفسه ضد فرد منها أو ضد فرد من جماعة أخرى مناوئة لها ، مما دعا إلى استحالة هذا الشكل من أشكال التهديد والخطر إلى نظام من أنظمة الرعب الهادف إلى هدم نظام اجتماعى لإحلال نظام اجتماعى مغاير .

ولايغيب عنا أن الساعى للهدم فاقد للرغبة فى الحوار ، لعدم قدرة عليه أو ليأس من الطرف الآخر فى الحوار أو الاعتقاد منه بأنه مالك للحقيقة المطلقة ، ومن ثم فهو يعتقد اعتقاداً جازماً أن على الآخرين أن يتبعوه ، وإلا فإنهم لايستحقون الحياة ، وفى ذلك يقول محمد مؤنس :" الانسان الذى يعتقد أنه يملك الحقيقة المطلقة هو إنسان شديد الخطر ، لأنه يرفض الحوار مع الآخرين ، كما يرفض أفكارهم ومعتقداتهم (٢) " .

وإذاتتبعنا تاريخ البشرية فإننا نجد أن أقدم إنسان سيطر عليه الإعتقاد بأنه المالك الأوحد للحقيقة المطلقة هو الإنسان اليهودى ، فحين يعتقد إنسان ما بأن الله قد أمره بالتجسس على الشعوب الآخرى ، وأمره بطرد شعب من أرضه ، ويأمره بقتل الأطفال والنساء ويأمره بالخديعة وبالقسوة ليس بوصفه فرداً ولكن بوصفه شعباً وأمة فإن اعتقاده بذلك لهو الاعتقاد بملكيته دون غيره من الشعوب والأمم للحقيقة المطلقة . ومن ثم فإن حواره مع الأمم الأخرى لايكون حوار الفكر بل حوار

---

(١) سعد عبد الرحمن عبدالله الجبرين ، الإرهاب الدولى - نظرة الشريعة الاسلامية إليه ومنهجها فى مواجهته - مشروع بحث مقدم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير - مخطوط - بالمركز العربى للدراسات الامنية - المعهد العالى للعلوم الامنية - ( الرياض ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ) - ص١٩.

(٢) محمد مؤنس محب الدين ، م ، ن ، ص٣٢ .

الدم . ولا يستخدم اللغة سبيلاً لمخاطبة الشعوب الآخرى بل يستخدم الرصاص والسلاح .

لقد توارث اليهود عبر التاريخ قيم إرهاب الشعوب الأخرى- غير اليهود - وأصبح العنف والإرهاب هو القيمة الوحيدة التى يتعامل على أساسها اليهودى عبر الأزمان والأجيال فى كل العصور حتى أن هذا الاعتقاد قد شكل العقيدة الشخصية لليهودى فى كل أنحاء الدنيا ، وهو مايوجه اليه " التلمود "[1]، وهو ذلك الكتيب الذى يحتوى على التعليمات التى يتوجب على كل يهودى فى كل زمان ومكان أن يعمل بها كجزء لايتجزأ من تعاليم سيدنا موسى عليه السلام ، وقد وضعه عدد من الحاخامات قبل عام ١٥٠ ميلادية ، واضافوا إليه بعد ذلك عدة تفسيرات أخرى فيما عرف ببروتوكولات حكماء صهيون [2].

والجدير بالذكر أن هذا التلمود هو مصدر السلوك اليهودى الإرهابى بل هو بوصفه مصدراً فكرياً للعنف والإرهاب يعد ضمن مقدسات اليهود الفكرية وهو لايقل تقديساً عن التوراة عندهم .

## ٢- بين مصادر الفكر الإرهابى والإرهاب الفكرى :-

الإرهاب بوصفه عملاً عدائياً مخططا ضد الآخرين له مصادره الفكرية (فالتخطيط لايقوم بدون فكر والفكر هو المصدر الأول لكل تخطيط وفى هذا المبحث نقف عند مصادر الفكر الإرهابى قديماً وحديثاً ومصادر الإرهاب الفكرى تلك التى ارتبطت بالسياسة وكانت العمود الفقرى لأى عمل سياسى ارتبط بالاصولية المتطرفة عند اليهود وعند بعض الإسلاميين والمسيحيين :

---

(١) انظر التلمود ، طبعة القاهرة ، هيئة الاستعلامات المصرية .

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون ط٢ ترجمة محمد خليفة التونسى ( القاهرة ، دار الكتاب العربى بمصر ١٩٦٤ م ) .

يعبر الشاعر الصهيوني شاؤول تشرنجو مسكى خير تعبير عن جوهر الفكر الإرهابى المتأصل فى العقلية اليهودية بقوله : "

فى كل ليلة ، نصعد ، من قبورنا حيث دُفنا .

لنشرب دماء هؤلاء الجزارين .

حتى تسكر أرواحنا .

ترضع من أنهار الدم .

رشفة . . رشفة .

وقطرة . . قطرة "

## ١- مصادر الفكر الإرهابى عند اليهود :

ويتساءل الكاتب وجيه أبو ذكرى فى كتابه ( الإرهابيون الأوائل [1]) ، " من أدخل الإرهاب فى الشرق الأوسط ؟ مردداً سؤال ياسر عرفات الذى طرحه عليه فى تحقيق صحفى أجراه معه أبو ذكرى نفسه .

واذا كان المصدر الحقيقى لأسفار العهد القديم ليس الوحى ( ولكن هذه الاسفار من وضع أجيال متعددة ، وأضيفت اليها قرارات اليهودية ، فلقد كان زعماء اليهود يدفعون بقراراتهم لتصبح جزءاً من أسفار العهد القديم ، ثم تمخض عن العهد القديم ماعرف باسم " التلمود " وبعدها قرارات برتوكولات حكماء صهيون ، وأصبح هذا الميراث الضخم هو الذى يحدد سلوك اليهود فى كل بقاع العالم ، وعبر التاريخ الإنساني[2] .

---

(١) وجيه أبو ذكرى ، الإرهابيون الاوائل - جيراننا الجدد ( القاهرة ، مكتبة المصرى الحديث ، ١٩٧٧ ) - ص١٣ .

(٢) أحمد شلبى ، مقارنة الاديان ، ( اليهودية » ، القاهرة ) ، ص٢٦٤ .

يقول رشاد عبدالله الشامى : " إن حاخامات اليهود قد وصفوا الرب بأنه ( رجل حرب)[1] ، وأنه قد أمرهم بالتجسس وباخلاء الشعوب وبالخديعة وبالقسوة .

أما الأمر بالتجسس الذى زعم اليهود أن الرب ( تنزه وعلا ) قد أمرهم به ، فقد جاء فى أسفارهم : " ثم كلم الرب موسى قائلاً : ارسل رجالاً ليتجسسوا على أرض كنعان التى أنا معطيها ، بل إن الحاخامات اليهود وهم حكماء الإرهاب عبر التاريخ يزعمون أن الرب يشرح لهم طريقة التجسس :" انظروا الارض ماهى ؟ والشعب الساكن فيها أقوى هو أم ضعيف ، قليل أم كثير ، وكيف هى الارض التى هو ساكن فيها جيدة أم رديئة ، وماهى المدن التى هو ساكن فيها مخيمات أم حصون " .

ويسجل سفر التثنية [2]، أمر الرب بطرد الشعب غير اليهودى : " الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك ، ويرفع ملوكهم إلى يدك فتمحوا اسمهم من تحت السماء " ، " الرب إلهك هو العائد أمامك ناراً آكلة ، وهو يعيدهم ، ويذلهم أمامك فتطردهم وتهلكهم سريعاً كلما كلمك الرب " .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد وانما يأمرهم بقتل الأطفال والنساء : " فالآن أقتلوا كل ذكر من الاطفال وكل امرأة عرفت رجلاً أو بمضاجعة رجل اقتلوها " .

وكذلك يأمرهم الرب فى سفر التثنية :" وحين تقترب من مدينة لكى تحاربها استدعها للصلح ، فإن اجابتك لصلح وفتحت لك ، فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها ، واذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل مافى المدينة كل غنيمتها ، فتضمنها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاها الرب إلهك ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التى

---

(١) رشاد عبدالله الشامى ، الشخصية اليهودية الاسرائيلية .

(٢) التوراة - سفر التثنية .

ليس من مـدن هذه الأمم هنا ، وأمـا مـدن هذه الشعـوب التى يعطيك الرب إلهك نصيباً تستبق منها نسمة ما .

ويدعو سفر ( صموئيل ) للقسوة حين يقول ، تولى ودوس يابنت صهيون ، لأنى أجعل قرنك حديداً ، أجعلها نحاساً فتسحقين شعوباً كثيرة ، غنيمتهم للرب وترد عنهم لكل الأرض " [١].

وجاء فى العهد القديم عن يوشع بن نون وهو أحد القادة العسكريين الكبار من طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير حد السيف " .

ويقول هانزكوهن "Kohn":

" إن تاريخ اليهود لم يتوقف بعد سقوط أورشليم على يد الرومان وإنما استمر على شكل قومية الدياسبورا ، فظهر أول شكل للدياسبورا فى بابل ( من القرن الخامس إلى القرن الحادى عشر ) ثم أسبانيا ( من القرن الحادى عشر حتى القرن الخامس عشر ) ثم ألمانيا وبولندا ( من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر ) وقد تنبأ دوفنوف " douvnouv "بانتقال هذا المركز إلى الولايات المتحدة ( وقد اثبتت الأيام صدق نبوءته ) [٢].

ومن الملاحظ الهامة على ماسجله تاريخ اليهود أو حركتهم القومية عبر التاريخ نجد أنهم دائماً يحومون حول مركز الثقل العالمى ، فحيث تكون هناك دولة قوية مؤثرة على المستوى العالمى يوجد اليهود الصهاينة ( اليهود الذين يسعون إلى توكيد أن اليهود شعب يجب أن تكون له أرض ودولة ) .

---

(١) - التوراة - سفر صموئيل .

(٢) - Hons Kohn , Zion and the jewish Notional , p . p175 ٢١٢

أيضا هدى عبد السميع ، " بعض كلاسيكيات الرفض اليهودى للصهيونية " ( عالم الفكر الكويتى ، عدد ابريل - مايو - يونيه ١٩٨٣ ) ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

على أن تاريخ اليهود ونزعات التعالى المدفوعة بالاعتقاد بملكيتهم الحقيقية لنطلقة تدفعهم إلى احتقار الشعوب الأخرى ، وهو ماتسجله عليهم أسفارهم القديمة ، كما جاء عند عاموس : " ألستم لى كبنى الموشيين يابنى اسرائيل ، ألم أصعد اسرائيل من أرض مصر والفلسطينيين من كفتور والزراميين من قير " (١).

وكذلك تسجل بروتوكولات حكمائهم تعاليم واضحة وصريحة بممارسة الدسيسة والعنف وإشاعة روح التهديد وجو الإرهاب بين الشعوب الأخرى وهذا النص من البروتوكول السابع ينص على ذلك بشكل قاطع : " يجب أن ننشر فى سائر الأقطار الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة . . فبهذه الوسائل سنتحكم فى أقدار كل الأقطار وسنصطاد بكل أحابيلنا وشباكنا التى نصبناها فى وزارات جميع الحكومات بسياستنا وبالاتفاقات الصناعية والخدمات المالية . . ولكننا فيما يسمى " اللغة الرسمية " سوف نتظاهر بحركات عكس ذلك كى نظهر بمظهر الأمين المتحمل للمسؤولية والمتفضلين والمنقذين للانسانية " ومن الغريب أن هؤلاء الحكماء الصهاينة يخططون للأستعانه بالصعاليق وبرجال الشرطة فى تنفيذ مخططاتهم : " إن ضخامة القوة البوليسية ضرورية لإتمام الخطط السابقة الذكر وأن يكون إلى جانبنا فى كل الأقطار طبقة صعاليق ضخمة وكذلك جيش كثير وبوليس مخلص لاغراضنا " والعنف يتولد فى المناخ البوليسى وحياة الصعلقة ، فحين تكون هناك دولة بوليسية تتقهر مواطنيها وتشيع فيهم روح العدوان والاستكانه تتراكم رغبات الإنتقام والتدمير المدمر الذى لاينفك حين توجد ثغرة فى النظام الاجتماعى أو الاجرائى ينفجر فيدمر المجتمع ، خاصة فى ظل شيوع الصعلقة فى المجتمع فالفقر مع الصعلقة يولدان الإرهاب ، يقول البروتوكول العاشر : إن حكمنا سيبدأ فى اللحظة ذاتها حين يصرخ الناس الذين مزقتهم الخلافات وتعذبوا تحت إفلاس حكامهم - وهذا ماسيكون مدبر على ايدينا - فيصرخون هاتفين : " اخلعوهم " .

---

(١) عاموس : ٨/٩ .

أما التحريض المباشر على الإرهاب فإن البرتوكول الأول قد نص على "أن العنف وحده هو العامل الرئيسى فى قوة الدولة ، فيجب أن نتمسك بخطة العنف والخديعة لا من أجل المصلحة فحسب بل من أجل الواجبات والنصر أيضا.. إن ما يحقق سعادة البلاد هو أن تكون حكومتها فى قبضة شخص واحد مسؤول ، وغير الاستبدادالمطلق لايمكن أن تقوم حضارة .

وهكذا تشكل البروتوكولات والتلمود والأسفار مصادر الفكر الإرهابى اليهودى( الصهيونى )باعتبار الصهيونية حركة سياسية تتمسح بالدين اليهودى وباعتبار اليهودية دينا قائما على رسالة سماوية حملها موسى ، وهو أمر حرص كثير من مفكرى اليهود أنفسهم على التفريق بينهما .

يقول هانزكوهن " إن ثمة تيارين متعارضين داخل اليهودية : تيار قومى وآخر معادى للقومية . فقد جاء فى التوراة زعماء الشعب اليهودى ذهبوا إلى النبى صموئيل وطلبوا منه أن ينصب عليهم ملكاً - أى أنهم يطلبون أن يكونوا مثل كل الأمم ، وان تكون لهم حكومة مثل كل الحكومات ودولة مثل كل الدول وحينما رفض النبى أن يفعل ذلك ، أخبره الله أن يساير اليهود لأنهم باصرارهم على أن يكونوا مثل الشعوب الأخرى لم يرفضوا صموئيل وإنما رفضوا الله ذاته - فهم يودون أن يكونوا خدما للدولة بدلاً من أن يقوموا على خدمة الله " (١).

وربما فرقت هذه العبارة فى هذا النص بين اولئك الذين يخدمون الدولة وهم (الصهاينة ) ومن يخدمون الله وهم اليهود .

## تعريف الصهيونى :

" هو الشخص الذى يؤمن بأن اليهود يكونون شعباً مثل كل الشعوب وأن فلسطين أو اسرائيل هى وطنه القومى . ولذا واجب اليهودى الصهيونى أن ينهى "

---

(١) Hons Kohn , Zion and the jewish Notional , p . p175 -212

غربته " وأن يهاجر إلى وطنه القومى فى أول فرصة تسنح له ، فالفكر الصهيونى يضع الوطن القومى فى مقابل المنفى ، فيرى أن الوطن القومى جدير بالبقاء أما المنفى والشتات فلابد من تصفيتهما ، أو الاحتفاظ بهما كشئ تابع باعتبار أن الدولة الصهيونية هى بمثابة المركز لحياة اليهود داخل فلسطين وخارجها(١).

## تعريف اليهودى :

تعرف أدبيات جماعة النصاطورى كارت (١))، ( وهى جماعة يهودية معادية للصهيونية ) الشعب اليهودى بأنه ليس شعباً بالمعنى المتعارف عليه ، وإنما هو أساس جماعة دينية ظهرت إلي الوجود منذ ثلاثة آلاف عام . ،يستمد هذا الشعب وجوده من ميثاقه مع الخالق وهو ميثاق دائم لايمكن فصمه . وحسب هذا الميثاق يلتزم كل اليهود با لتوراه وتعاليمها ، وهى التى يقوم الحاخامات بتفسيرها كل فى جيله ، إن اليهود بهذا المعنى ليسوا شعباً بالمعنى السياسى وهم ليسوا عنصرا مستقلا ( كما زعم هتلر ) وإنما هم أولا وأخيراً جماعة دينية".

على العكس من هذا يرى الصهاينة أن اليهود إن هم إلا شعب مثل كل الشعوب يجب أن يحملوا السلاح ويلجأوا للعنف .

نخلص مما تقدم إلى أن المجتمعات القديمة قد عرفت الإرهاب ، واتخذته جماعات منظمة منها أسلوب ازاحة الآخرين جماعات وشعوباً ، كما أخبرتنا به أسفار اليهودية ، خاصة تلك التى تؤرخ للحياة العسكرية اليهودية القديمة فى أرض كنعان ، وكذلك عرفت المجتمعات المصرية القديمة ألونا من التهديد واالتخويف للأفراد وللجماعات ، وذلك الذى مارسته الدولة بصفتها السلطة الحاكمة سواء بعد سلطة الفرعون وامرائه فى المناطق والبلاد أو بوساطة الكهنة وسلطاتهم المطلقة ،

---

(١) د . هدى عبد السميع ، " بعض كلاسيكيات الرفض اليهودى للصهيونية " ( عالم الفكر ) الكويت ، عدد ابريل - مايو - يونيه ١٩٨٣ ) ص ١٤٩ .

(٢) Jews not Zionists ( new ,K :A merican Netutei Karta .

وسواء أخذ الإرهاب شكل مصادرة الممتلكات أو النفى أو القتل الفردى أو الجماعى أو الحبس فقد كان لونا من ألوان العنف بقصد التخويف والتهديد والإرهاب ردعا لمن وقع عليه التهديد أو ردعاً لغيره من الافراد أو الجماعات غير المرضى عنها من الدولة ، والقرآن يحدثنا عن السحرة الذين دفع بهم فرعون وملؤه بتقطيع ايديهم وأرجلهم من خلاف وتصليبهم فى جذوع النخل : ( **قال فرعون أمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ، لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين** ).(سورة الأعراف : ١٢٤).

غير أن محاولة فرعون لإرهاب السحرة الذين آمنوا بإله موسى لم تفلح (**قالوا إنا إلى ربنا منقلبون وماتنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين** ). ( سورة الأعراف : ١٢٦) .

ولما لم يفلح فرعون بإرهابه لمن اتبعوا موسى وامنوا بالله الواحد ربما خشى ملؤه من الكهنة والامراء أن تزول هيبتهم ويمحى سلطانهم بعدوى دخول غير السحرة فى دين موسى لذلك يحضّون على المزيد من العمل التهديدى الإرهابى .

( **وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحى نساءهم وانا فوقهم قاهرون** ).( سورة الأعراف : ١٢٨-١٢٩ ) .

والمتأمل للآية الكريمة يجد أن فرعون (موسى ) ذلك مدفوع فى قراره بمن حوله من الملأ - رجاله من الأشراف والوزراء والامراء والكهنة فهم أصحاب المشورة والرأى وهم الذين دفعوا الفرعون لاتخاذ القرار بالتهديد والإرهاب ثم التنكيل .

ومع كل ذلك فإن الإرهاب والتنكيل لم يزحزح هؤلاء السحرة عن إيمانهم برب موسى لأنه واقع عليهم من قبل أن يلقوا موسى ويؤمنوا به : ( **قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا وإن الأرض لله يورثها من يشاء من**

عباده والعاقبة للمتقين . قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ماجئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون ). ( سورة الاعراف الاية ١٢٩ ) .

لقد دار صراع دموى بين أحزاب الكهنة الفراعين كل يدفع عن عقيدته الدينية ومصالح كل فئة منها ولاشك أن تنكيل الكهنة بفراعين الأسرة الواحدة والعشرين حيث اختفى ( اخناتون )تماما ولم يعثر على جثته مطلقاً وكذلك قتل من خلفه ، وهو زوج ابنته ( توت عنخ آمون ) بالسم .

هذه بعض ملامح تشير إلى بعض المصادر الفكرية للإرهاب فى المجتمعات القديمة ولقد لعب الأدب القديم وكذلك الأدب فى المجتمع اليهودى فى الشتات وتأثيرات الفكر الصهيونى عليه دوراً كبيراً بوصفه مصدراً إعلامياً وتحريضاً للعنف والتهديد والإرهاب . وهذا ماتكشفه القراءة التحليلية لبعض النصوص الشعرية من حيث توجهاتها الفكرية التحريضية المباشرة ضد الشعوب الأخرى غير اليهودية .

## ٣ - المصادر الأدبية ودورها الإعلامى فى الفكر الإرهابى الصهيونى :

ولان الأدب مرآة الشعوب التى تعكس فكرها ومشاعرها فلقد كان له دوره فى عكس الحياة الفكرية للحركة لإرهابية الصهيونية فى مقابل اليهودية كدين وفق تعاليم موسى : يقول الشاعر الصهيونى دافيد فرشمان "frishman" وهو يصور موسى - جيل ماقبل الصهيونية - يقدم نصائحه ليسوع الشاب - فى جيل الصهيونية - :

" قم أنت واعبر نهر الاردن
وانه بحكمة آخر أعمالى "

فأنا عرفتك لايضعف - قلبك

لرؤية رجل فاشل

فقط لاتختر طبق الجمر

" بيدك القوية ، وبيأس قلبك

تعرف كيف تثقل نيرانهم

فيكونوا عبيداً إلى الأبد

يلعقون لعابك

فقط لاتختر طبق الجمر "

" ستسير مختالاً على رؤوس الفقراء

ويكثر عبيدك ويكون لك اماء

وحينما تختار طريق الهسكالاه

حينئذ ستنجح ، وستيسوس البؤساء بالقوة

ستوبخهم فينسوا آلامهم

ستوبخهم فينسوا ثأرهم "

" واذا كان هناك قبس واحد فى قلبك

أو حينما تنتابك الهواجس

حينئذ ، دمرها أيضا

ولاتكن مثلى أباً .

يقول أحمد حماد فى تحليله لهذه القصيدة " لقد كتب دافيد فرشمان (١٨٥٩ - ١٩٩٢ ) قصيدة باسم ( طبقين ) يدور محورها عن قصة هجائية عن موسى ، حينما كان طفلا فى قصر فرعون ، وبينما كان فرعون يداعبه مدّ يده ورفع التاج من على رأسه ، فاعتبر ذلك فألاً سيئاً ، إلا أنهم لكى يتأكدوا من أنه يعى مايفعل وضعوا أمامه طبقين أحدهما به جمر ملتهب والآخر به ذهب خالص ، فمد موسى يده إلى طبق الجمر بعد أن أوصته الملائكة بذلك كان هذا سببا فى أنه كا يتلعثم فى النطق بعد أن حرقه الجمر[1] .

والإيحاء خلف الصورة واضح فلئن أمسك موسى طفلاً بالجمرة فخدع فرعون وأزال شكه فيه فإن الجيل الجديد يجب أن يكون جيل مواجهة ولايخشى شيئا بل يواجه عدوه بحسم :

" بيدك القوية وبيأس قلبك

تعرف كيف تثقل نيرانها

فيكونوا عبيداً لك إلى الأبد

يلعقون لعابك "

وهذا مشروط بألايفعل فعلة موسى : " فقط لاتختر طبق الجمر " ، وبديهى أن لا أحد يرغب بإرادته أن يصبح عبداً لآخر من جنس غير جنسه أو لغير جنسه ، ولكن العبودية تكون رغماً عنه ، تتحقق بهزيمته أو انتكاسة عظمى وقد مضى زمن

---

(١) أحمد حماد ، " توظيف الشخصية الدينية فى الأدب لخدمة الفكرة الصهيونية " ( علم الفكر ) (الكويت عن وزارة الإعلام الكويتية ، ابريل - مايو - يونية ١٩٨٣ ) .

العبودية المباشرة - تاريخيا - وظهرت أشكال غير مباشرة للعبودية للمال أو للحزب أو للدولة وإن كانت عبودية المال وأحيانا الحزب السياسى أو الاتجاه التعصبى السياسى أوالدينى تبدأ بالرضا والتسليم ثم تستحيل إلى عكس ذلك فيما بعد - إلى الإنحياز عن طريق الالزام .

ان العبودية الحزبية تتم بالتغرير وبالانبهار وبعد الفهم غالباً أو بالمنفعة أو بالانحياز الطبقى أو الدينى الذى يغلفه الالتزام شبه الحر ثم يتطور إلى الإلزام الذى لا فكاك منه تقية عنف أو انتقام أو تهديد أو خوف .

والشاعر الصهيونى يحض الشباب الصهيونى على ألا يتراخى مثلما تراخى أسلافه الصهاينة :

لااستطيع ، من الأن لم أعد استطيع العمل

ولكنك أنت ياتلميذى موفور الصحة

وروحك تفيض بدم الشباب

جسدك غض !! اورثنى

واعبر نهر الأردن . . مالك ارتعدت ؟

لاتجعلنى ارى أن سلامى قد ضاع منى .

الشاعر يمثل لجيله من رواد الحركة الصهيونية الحديثة فيراهم قد فشلوا لانهم جيل حالم . . كان دوره دوراً تمهيدياً - نظرياً -

" لاتأخذنى مثالاً لك

فأنت رجل أحلام

رؤاى واحلامى

انتهت ، زالت - ولكن أنت

أمطرت عليك السماء هبات عظيمة

فى يدك مصيرك ، والمستقبل الان

ولأنك رجل عملى ، عامل وقوى "

فإذا كانت تلك مصادر الفكر الإرهابى فى المجتمعات القديمة ، وهى تشير إلى حاخامات اليهود الصهاينة ، فإن مصادر الفكر الإرهابى الحديث - استقراء لنصوص البروتوكولات الصهيونية نفسها - تؤكد أن اغلب المصادر الفكرية للإرهاب فى عصرنا الحديث والمعاصر هى التوجيهات البروتوكولاتية الصهيونية أيضا ، وذلك ماينص عليه صراحة البروتوكول الثالث ، والثانى ، والعاشر " وقد شجعنا الأحزاب وجعلنا السلطة هدف كل طموح إلى الرفعة وقد أقمنا ميادين تشتجر فيها الحروب الحزبية بلا ضوابط ولا التزامات وسرعان ماستنطلق الفوضى ويظهر الافلاس فى كل مكان " [1].

كما جاء فى البروتوكول الثالث نفسه : " وتحت حمايتنا أباد الرعاع الارستقراطية القديمة والآن يقع الشعب بعد أن حطم امتيازات الارستقراطية تحت نيران الماكرين من المستغلين والأغنياء المحدثين " .

أما البروتوكول السابع ففيه إدانة واضحة لأوروبا : " وبمساعدة أوروبا يجب أن ننشر فى سائر الاقطار الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة فإن فى هذا فائدة مزدوجة .

أولا :

سنتحكم فى أقدار كل الاقطار حتى تعرف المعرفة أن لنا القدرة على خلق الإضطرابات كما نريد .

---

(١) البروتوكل الثالث .

ثانيا :

فبالمكائد والدسائس سوف نصطاد بكل أحابيلنا وشباكنا التى نصبناها فى وزارات جميع الحكومات ولم نحبكها بسياستنا فحسب بل بالاتفاقيات الصناعية والخدمات المالية أيضا .

والمحلل لهذه النصوص البروتوكولية دون استقراء للواقع السياسى الدولى منذ صدور تلك البروتوكولات ووضعها موضع التنفيذ سوف يرى فيها دعاية للعقلية الصهيونية ، وحماية للعبقرية ذات القدرات الخارقة والارادة الصلبة النافذة فى جميع القارات رغماً عن أنوف جميع الحكام فى العالم ، على مر العصور والأزمان ، فهم الذين يضعون الحكام ويولدون الثورات ، ويحركون الطلاب والعمال والأساتذه والوزراء والمحامين والقادة ويحضون على الحروب وعلى استكانة الشعوب ، انهم يحركون الدولة قبل أن تكون لهم دولة - إن ذلك لأمر خارق للمنطق العقلى على المستوى الحياتى . فرفض التوسعات وتهجير اليهود من روسيا وأفريقيا إلى أرض فلسطين التى غصبوها ودور الصهيونية فى ازكاء حركات العنف والانقسامات والمؤامرات على الكثير من المؤسسات المالية والهيئات الإعلامية الدولية ، يفسر دون شك زعمهم فى المتون البروتوكولية الصهيونية عن دور اليهود الصهاينة فى قيادة العالم ورسم سياسات الدولة والتحكم فى مصائر شعوبها أو كذب مازعموه .

غير أن الكثير من الكتاب المسلمين يقطعون بصدق ذلك فى مباشرة حادة ، وربما بإنفعال يخرج كتاباتهم - ربما - عن المنهجية ، حيث يكتبون عن دور اليهود والصهيونية ، فهذا ماجد كيلانى ، ينسب كل فتنة وكل خراب أو انقسام أو انقلاب، وكل كتابة صحفية ناقدة فى اى وطن من الأوطان العربية فيما بعد انفصالها عن الدولة العثمانية فى تركيا إلى الحركة الصهيونية العالمية وإلى بروتوكولات حكماء صهيون فهو يقتطف فقرة من احد بروتوكولاتهم حيث يقول : "

ومن الوسائل العظيمة الخطورة لافساد هيئاتهم أن تسخر وكلاء ذوى مراكز عالية يلوثون غيرهم خلال نشاطهم الهدام بأن يكشفوا أو ينموا ميولهم الفاسدة الخاصة إلى أساءة استعمال السلطة والانطلاق مع الرشوة [١].

ويتمحل ماجد كيلانى[٢] فى تعليقه على تلك الفقرة فيقول : هذا عدا عن الثورات الداخلية التى أزكاها زبانية البروتوكوليين وأجرت من دماء هذه الأمة مايكفى لرد الأعداء عنها فى كل ميدان : ففى اليمن وقع الشعبان اليمنى والمصرى تحت مذبحة كبرى ، وفى شمال العراق قامت ثورة الاكراد ، وفى جنوب السودان راح المبشرون يحرضون الأهالى على الثورة ونشر الاضطرابات ، وكذلك الأمر على حدود دولة المغرب العربى .

هذه هى الاوضاع العربية والإسلامية وهى تتفق مع المخطط البروتوكولى اتفاقاً تاماً . بل ان ماجد كيلانى ينسب حركة عبد الرحمن الكواكبى ودعوته للقومية العربية فى مواجهة الاستعمار الفرنسى لسوريا ولبنان على أيامه للصهيونية وللغرب " ومضت سلطات الغرب ترعى هذه القومية وتحمى أنصارها الهاربين من سلطات الدولة العثمانية وقد زادتهم هذه الحماية نشاطاً ، ومن أمثلة ذلك ماقام به كرومر، وسابقه كتشنر من حماية القوميين الهاربين من الشام إلى مصر حتى الكواكبى نفسه نال هذه الحماية حتى أخر حياته .

وفى رأيى أن ماجد كيلانى يتمحّل الرأى - هنا أيضا - لأن العداء التاريخى بين إنجلترا وفرنسا دفع فرنسا إلى احتلال مصر لتقطع الطريق على بريطانيا التى سيطرت على الهند ، وليس هنالك شك أن انجلترا ممثلة فى ممثلها فى مصر اللورد كرومر أو اللورد كتشنر يهمها طرد فرنسا من مناطق النفوذ التى تحتلها فى الشام، وحين يفتح الحاكم العسكرى البريطانى أبواب مصر المحتلة لمناضل عربى

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون ، ترجمة محمد خليفة التونسى ، م.ن ، البروتوكول الثالث .

(٢) - ماجد الكيلانى ، الخطر الصهيونى على العالم الإسلامى ( المملكة العربية السعودية ) الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ص١٦٧،-١٦٨ .

سورى مناهض للاحتلال الفرنسى لسوريا فلم يكون ذلك حباً للشعب العربى فى سوريا أو فى غيرها ولكنه امعان فى الكيد للفرنسيين ، ورغبة فى تشجيع كل معارض لهم ومناضل لوجودهم ، ويبلغ تحامل الكاتب مــــداه فى قوله : " ولكن فى الوقت الذى كانت سلطات البروتوكوليين ترعى هذه القومية "القومية الكويكبية" كانت تبشر بقومية عربية أخرى تستمد مفهومها من قوميات الغرب"(١) ، تلك تفسيرات تشكل مصدراً من مصادر الفكر الإرهابى عند العرب المنتمين للحركة الأصولية الإسلامية حيث يرى الاصوليون أن كل إرهاب او خراب يقع على العرب هو مؤامرة من الغرب ضد الاسلام ، وهو أمر سنقف عنده ونحن نناقش مصادر الفكر الإرهابى ومصادر الإرهاب الفكرى عند الاصوليين العرب.

على أنه من المهم التفريق بين مثل هذه الأقوال أو التمحلات الفكرية بتحميل الأمر أكثر مما يتحمل ، بما يظهر التلفيق ومن ثم ينفى عنه دوره التأثيرى أو الإقناعى وغالباً ما يتخذ وسيلة إعلامية مضادة تستخدم ضد انتماء صاحبها - للفكر الإرهابى - فهذا الذى يطرحه ماجد الكيلانى وغيره فى عدد من الكتب التى تصدر عن دور نشر فى بلد إسلامى كبير مثل المملكة العربية السعودية يدخل ضمن اعمال الإرهاب الفكرى وليس ضمن مصادر الفكر الإرهابى ، فالفكر الإرهابى فكر مخطط وحاض على الإرهاب ، ولكن الإرهاب الفكرى هو الحض على مقاومة كل فكر آخر بهدف كفه ومنعه وابطال جهد الغير عن التفكير بتهديداتهم واتهامهم ولو بالباطل .

اما الفكر الإرهابى فيبلوره ما قاله قادة اسرائيل ، ففى " آب ١٩٦٧ " قال موشى ديان :" إذ نملك التوراه ، وإذا نعتبر انفسنا شعب التوراة ، فلابد أن نملك الأرض التوراتية أيضا ، أرض الحكماء والآباء (٢).

---

(١) ماجد كيلانى ، م ، ن ، ص١٥٥ .

(٢) جريدة جيروزاليم بوست فى ١٠ آب ١٩٦٧ .

ولكن بن جوريون مؤسس الدولة العبرية يوضح عمق الفكر الإرهابي للدولة الصهيونية : لننظر فى الاعلان الاميركى للاستقلال ، إنه لايحتوى على أى ذكر للحدود الإقليمية ، فلسنا مجبرين على تعيين حدود للدولة [1].

ويعلق المفكر الفرنسى المسلم ( روجيه جارودى ) على تصريح بن غوريون :" إنه لذو دلالة كبيرة أن يشير بن إلى " السابقة " الامريكية التى ظلت الحدود فيها متحركة طيلة قرن من الزمن ( حتى المحيط الهادى ، قبل أن يعلن " إقفال الحدود " ان " مطاردة الهنود " قد دفعتهم الى الاستيلاء على أراضيهم[2].

والفكر الإرهابى لايتوقف بموت مفكر إرهابى لان الافكار تتوارثها الاجيال لا كما تورث الارض ولكنها ميراث مشاع ، وهى ملك لكل عابر سبيل يبدى ميله إليها ففكرة الغضب قد صاحبت اليهود منذ نشأتهم ، يذكر ( ابن عبد البر ) فى كتابه عن ( فتح مصر والمغرب ) أن اليهود ليلة رحيلهم مع موسى من مصر قد عمدت نساؤهم الى سؤال المصريات من جاراتهن أن يعرنهن - كل على حدة - حليهن ، وهكذا رحلت نساء اليهود بحلى جارتهن المصريات فى موكب موسى .

وغصب أبناء صهيون ومن ينتمون لليهود أرض فلسطين وتوسعوا فى الاستيلاء على الارض العربية ، تحقيقا لعقيدة الاستحواز على ممتلكات الغير غصباً .

ويقول مناحم بيجن فى الكنسيت الاسرائيلي[3] ، إننى على يقين أنه لابد من شن حرب وقائية ضد الدول العربية دون أى تردد ، فنحن بذلك نحقق هدفين :

---

(١) - مذكرات بن جوريون فى ١٤ آيار ١٩٤٨ ( أوردها ميخائيل بارزها فى The Aimed Prophet

(٢)- جارودى ، اسرائيل بين اليهودية والصهيونية ، ترجمة حسين حيدر ، ( بيروت ، دار التضامن ، ١٩٩٠) ،ص١٥٦ .

(٣) - مناحيم بيجن ، اعلانه فى الكنسيت الاسرائيلى فى ١٢ تشرين الأول ١٩٥٥ .

أولا : تدمير القدرة العربية .

ثانياً : توسيع أراضينا .

اما الجنرال هود فيقول : بعد حرب حزيران ١٩٦٧ : " إن ستة عشر عاماً من أعمال التحضير قد نفّذت فى ثمانين دقيقة " " كنا نعيش مع هذه الخطة ، ونقتات من هذه الخطة ونعمل على اتقانها باستمرار "(١).

## هذا هو الفكر الإرهابى :

يقوم على التخطيط والدقة والدراسات المتأنية والعمل المرحلى المنظم والمستكشف والدؤوب فى سرية وحيطة وحزم ومفاجأة ، و على العكس من ذلك

## الإرهاب الفكرى:

الذى يتسم بعدم المنهجية والتسرع والانفعال والتبسيط وهدفه تشهيرى ودعائى ، ولايؤدى إلى تغيير حقيقى للأوضاع أو الاحوال التى يتناولها . وإنما بأعيرة الرصاص الصوتية الزائفة ، يقتصر دورها على لفت النظر والتهديد دون فعل من أى نوع ، فى حين يتحول الفكر الإرهابى إلى تجسيد واقعى فاعل وهو قائم فى قيام دولة عبرية على أرض فلسطين العربية وماتلى ذلك من توسعات . ففى عام ١٩٧٢ ، أجابت جولدا مائير - رئيسة وزراء اسرائيل آنذاك - فى مقابلة صحفية ، على السؤال التالى: " أية أرض تعتبرينها ضرورية لأمتكم ؟ " وجاء ردها مثالاً صادقاً يعكس طبيعة الفكر الإرهابى وفلسفته التى يعتنقها اليهود منذ خروجهم من مصر الفرعونية ، تقول فى اجابتها " إذا كنتم تقصدون أن نرسم خطاً لحدودنا ، فان هذا لم نقم به وسنقوم به حين يصبح لابد من ذلك ، لكن احدى النقاط الاساسية فى سياسة اسرائيل أنه لايمكن العودة إلى حدود الرابع من

---

(١) - الجنرال مووردخاى هود - قائد سلاح الطيران فى حرب يونيو ١٩٦٧ فى ( صنداى تايمس ) - لندن ١٦يوليو ١٩٦٧ ص٧.

حزيران ١٩٦٧ فى معاهدة الصلح ، ولابد من احداث تعديلات فى الحدود ، اننا نريد تغييرات حدودنا ، فى حدودنا كلها لأجل أمننا " (١).

واذا كان الفعل الإرهابى يتحدد بأربعة عناصر لابد من توافرها وهى :-

أ- عنصر الرعب .

ب- عنصر المقابلة ( وجود طلب للفاعل أيا ماكان هذا لطلب ) .

جـ- الاستمرارية : بمعنى أن الرعب يظل مستمرا فى النفس لفترة زمنية ولاينتهى بانتهاء أثر الفعل ، وإلا اعتبر الفعل مجرد جريمة معينة .

د- أن تصحبه دعاية تسهم فى اشاعة الرعب فى النفوس .

فإن تلك العناصر كلها متحققه فيما تخطط له العقلية الإرهابية الصهيونية - الاسرائيلية - وهذا ماتؤكده تصريحات زعمائهم ومفكريهم على نحو ما استعرضناه .

واذا كان هدف الإرهاب هو تحقيق مصالح مستقبلية ، مما يستدعى اللجوء الى عدد من العمليات الإرهابية ، المتكررة من أجل تحقيق تلك المصالح فإن اسرائيل لا تتوقف عن عملياتها الإرهابية ضد العرب أفراداً ودولاً .

ويتمثل عنصر المقابل فى الفكر الإرهابى الاسرائيلى فيما أورده شاريت " Sharreit " فى مذكراته :" ان رئيس الأركان يؤيد فكرة شراء ضابط ( لبنانى) يقبل أن يكون دمية فى أيدينا ، بحيث يكون فى وسع الجيش الإسرائيلى أن يظهر كأنه يستجيب لنداء تحرير لبنان من مضطهديه المسلمين(٢)".

فالتخطيط ضرورة سابقة على الإرهاب لتحديد الاسس النظرية للعمليات الإرهابية تحديد المطلوب من وراء كل عملية إرهابية وهدف العمليات الإرهابية

---

(١) جولدامائير ، معاريف فى ٧ تموز ١٩٦٨ .

(٢) يوميات موشيه شاريت فى ١٦ حزيران ( يونيو ) - ١٩٥٥ ، ص٩٩٦ .

وتوكيد سبل استمرارها وكيفية تحقيق الرعب من وراء تنفيذها . إن الإرهاب هو اختراع يهودى صهيونى ... حاييم وايزمان فى رسالة إلى مؤتمر فرساى فى عام ١٩١٩ . يقول : : لابد أن تشمل حدود دولة اسرائيل لبنان الجنوبى بأكمله للإستفادة من ثرواته الطبيعية[١] .

إن التخطيط ضرورة حتمية للإرهاب فلا إرهاب فى مجال السياسة دون تخطيط وهو ما أظهرته رسالة وايزمان يخطط لضم لبنان منذ عام ١٩١٩ وتحققه اسرائيل سنه ١٩٨٢ .

---

(١) جيروزاليم بوست - فى عدد ٢٤٤ حزيران ١٩٨٢ .

# المبحث الثالث
# أهم حوادث الإرهاب ودوافعه فى التاريخ القديم

إن الباحث فى التاريخ القديم عن مظاهر الإرهاب سوف يلجأ للعهد القديم والعهد الجديد (الانجيل) والقرآن الكريم ، ولقد قص علينا القرآن الكريم قصة ولدى آدم وهى أول جريمة قتل عمد ارتكبت على وجه الأرض ، قال تعالى (إنما يتقبل الله من المتقين ، إن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك ،إنى أخاف الله رب العالمين ، إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار ، وذلك جزاء الظالمين ، فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين).(سورة المائدة : الايات ٢٧-٣٠ )(*) .

## ١ - بين صور الإرهاب الدينى وصور الإرهاب السياسى عند اليهود:

سجلت التوراة فى أسفارها حوادث الإرهاب التى وقعت من اليهود ضد بعضهم البعض شعباً وملوكاً وحكاماً ، كما سجلت إرهاب اليهود لغيرهم من الشعوب الأخرى الوثنية ، تقص آيات سفر الملوك الأول لوناً من ألوان الإرهاب اليهودى ضد بعضهم البعض حيث يظهر " يربعام " وتحت لوائه الجزء الاكبر من الشعب الذى تمرد على " رحبعام " مثلما تمرد عليه هو الآخر فتذكر القصة التوراتية أنه لما " .. رأى كل اسرائيل أن الملك لم يسمع ، رد الشعب جواباً على الملك قائلين أيقسم لنا فى داود ، " أى بيت داود " ولا نصيب لنا فى ابن يس ، إلى خيامك

* حددنا من قبل فى القرآن الكريم مواضع مفهوم الإرهاب ومفاهيمها - هذا الفصل الصفحات ٣٨ - ٣٩ - ٤٠- ٤١-

ياإسرائيل ، الآن أنظر إلى بيتك يا دواد ، وذهب اسرائيل إلى خيامهم ، وأما بنو اسرائيل الساكنون فى مدن يهوذا فملك عليهم رحبعام ، ثم أرسل الملك رحبعام " ادورام " الذى على التسخير فرجمه جميع اسرائيل بالحجارة فمات ، فبادر الملك رحبعام وصعد إلى المركبة ليهرب إلى أورشليم فعصى اسرائيل على بيت داود إلى هذا اليوم (١) .

ويذكر الاصحاح الرابع عشر أنه " بينما كانت الجماعات التى تسمت باسم اسرائيل قد جمعت نفسها واستقرت بعض الشئ فى منطقة " نابلس " وكانت تسميها " السامرة " كعاصمة لجماعات اسرائيل ، وابتدأت السامرة تدخل حروباً ضد أورشليم واقتتلت (يهوذا) واسرائيل كما يقول سفر الملوك الأول .

يقول صابر طعيمة : " ومن عجب أن آيات سفر الملوك الأول قد تحدثت عن هذه المملكة المنشقة التى تكونت بتمرد جماعات بنى اسرائيل حين أصبحت ذات اتجاهات فى تاريخ بنى اسرئيل قد شاع فيها الفساد والإنحلال وسرى إلى حياة كل الأفراد والجماعات روح التحليل والتمرد من كل القيم التى يمكن أن تكون بين أيدى قلة من القوم وأصبح حال هذه الفئة المسماة بـ " اسرائيل " فى السامرة فى مواجهة " اليهود " فى أورشليم " (٢).

ونتيجة لانقسام الجماعتين اليهوديتين و ممارسة كل جماعة منها للإرهاب ضد الأخرى فقد مكنتا الملك الفرعونى من هزيمة اليهود : " فى السنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشنق ملك مصر إلى أورشليم وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأخذ كل شئ "(٣).

---

(١) - سفر الملوك الأول - الصحاح الثانى عشر : ١٦ - ٣٠ .

(٢) - صابر طعيمة التاريخ اليهودى العام جـ١ط ثالثة( بيروت ، دار الجيل ١٤١١ هـ-١٩٩١ م )ص٢٥١

(٣) - سفر الملوك الأول - الاصحاح الرابع عشر : ٢٥ - ٢٦ .

إنه فى العام الخامس من بداية هذا الانقسام الذى طرأ على الحال الذى تركه سليمان أن قد جاء الفرعون المصرى " شيشنق " ملك الأسرة الثانية والعشرين المصرية بعد أن سبقه فى تمزيق الكيان المدعى القائم على القتال والصراع والقهر والغلبة الثائر الذى احتمى بأرض مصر واخذ منها العتاد والعدة وعبأ الجيش وعاد إلى أرض الصراع الاسرائيلى ليمزق نعرة الجماعات المسيطرة على جمهور الشعب المجهد " (١).

وإلى جانب الشكل الجماعى للإرهاب فإن اليهود أفراداً وحكاماً قد نكلوا باليهود شعباً وجماعات . فحول مقتل ملوك اليهود يذكر سفر الملوك الثانى أن " يواش " بن اخذيا قد مات قتيلاً بعد ٤٠ سنة قضاها حاكماً لليهود وقتل ابنه " امصيا بن يواش " بعد حكم ٢٩ سنة وولى " عزويا " بن امصيا واستمر متسلطاً على القوم حوالى ٥٢ عاماً (٢) ، وتسلم بعده عزرياً ملك مخيم جاد وظل عشر سنين فى السامرة وعمل الشر فى عين الرب " .

ويظهر تآمر حكام إسرائيل على شعوبهم واضحاً فيما ذكره الاصحاح الخامس عشر من السفر نفسه " فجاء " ملك أشور على الأرض فأعطى منحيم الف ألف وزنة من الفضة لتكون يده معه ليثبت المملكة فى يده ووضع منحيم الفضة على إسرائيل على جميع جبابرة البأس لملك آشور خمسين شاقل فضة على كل رجل " .

ثم لقد كانت بداية السيطرة الأجنبية الأشورية على جماعات اسرائيل حوالى عام ٧١٢ أو ٧١٣ ق . م على طول امتداد الأرض من العراق حتى فلسطين كلها شمالها ، وشرقها وجنوبها حتى ضاعت هذه الامبراطورية الاشورية حوالى عام ٥٨٦ ق . م حين سقطت تماما على يد نبوخذ نصر " بختنصر " الملك الكلدانى البابلى الشجاع الذى قاد عمليات القضاء على امبراطورية " اشور " فى الفترة التى كانت فيها أشور منذ سيطرتها ٧١٢ ق . م حتى عام ٥٨٦ ق ، م قد اقامت

---

(١) - م ، س ، ن .

(٢) - سفر الملوك الثانى ، الاصحاح الخامس عشر .

مجموعات من الرجال الاسرائيلين على الجماعات الاسرائيلية التى كانت قد ذابت شخصيتها عقب السيطرة الاشورية .

ويذكر الاصحاح أن " صديقيا يواقيم " الذى لم يكن قد مضى على القيام بما كلف به فى ظل السيادة الأشورية سوى ثلاثة أشهر فقط ، إلا ووقع عليه هو والدولة صاحبة السيادة عليه وعلى جماعته التى كانت قد نصبته فى أيدى البابليين وقد قتله " نبوخذنصر " ونهب مدينة أورشليم " القدس " ودمرها وسبى أهلها جميعاً وأخذهم إلى " بابل " وأقام على اورشليم واليا من قبل البابليين " .

وكذلك يذكر تاريخ اليهود أن هناك طوائف يهودية من الغلاة المتطرفين ومنهم " لاساة " وهم متطرفون ومبالغون فى السلوك المتقشف والقناعة المفرطة الزائفة إلى حد الصنعة الدينية المبتذلة " (١) .

أما طائفة اليهود الغريزيين فقد كانوا دائما حريصين على غرس بذور الصهيونية فى نفوس عموم الأرض وتوجيههم إلى احتقار الأمم والأجناس والأديان الأخرى ، وحضهم جهراً أحياناً وسراً أحياناً على رفض أية حكومة أجنبية غير يهودية تهيمن عليهم ومن هنا كانوا دائماً وراء القلاقل والاضطرابات والثورات وأعمال التخريب ،والمؤامرات التى ظل اليهود يقومون بها فى منطقة الشرق الأوسط ، وكانوا إذ ذاك قلة قليلة جداً وسط ملايين كثيرة من السكان الآخرين ، فى كل هذه المنطقة بما فيها فلسطين ، طوال العهدين اليونانى والرومانى حتى انتهت بتشريدهم نهائيا على يد تيتوس ثم هدريان "Tetous & Hadderian"(٢) .

فالفريزيون بتعصبهم وتشددهم مسؤولون عن " الدياسبورا " وهى التشريد

---

(١) - انظر حسن ظاظا ، الفكر الدينى الاسرائيلى ، أطواره ومذاهبه ، محاضرات معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٧١ ص ٢٤٨ - ٢٦٤ .

(٢) - راجع صابر طعيمة ، م ، ن ، ص ٢٧٥ .

الرومانى لليهود الذى استمر إلى مابعد وعد بلفور ، وهم أيضاً مسؤولون أمام الرأى العام عن كل التفاسير التى وجهوا بها النصوص المقدسة وجهة الصهيونية السياسية فى العصر الحديث ولعلهم فى ذلك لم يكونوا أقل خطرا على الانسانية من تآمرهم لصلب المسيح عليه السلام[1] .

وتنسب إلى التطرف اليهودى القديم فرقة القنائيين . وهم فى الواقع ليسوا فرقة بمفهوم هذه الكلمة فى تاريخ الاديان ، وانما هم شعبة من الفريزين يمتازون بالتطرف الشديد والعنف ، بحيث يمكن وصفهم بأنهم سياسيا ودينيا " غلاة اليهود " وكلمة " قناء التى يتسمى بها كل فرد من هذة الجماعة الدينية معناها فى استعمال العبريين " الغيور " أو " صاحب الحمية " وهى الكلمة التى وصف بها الله نفسه فى الوصايا العشر عند النهى عن اتخاذ آلهة أخرى وكان الاستعمال القديم لهذه المادة فى اللغة العبرية قد اصطبغ بمعنى الجهاد فى سبيل الله ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بقوة وجرأة وأن يقف المرء فى المجتمع مناضلا لاتأخذه فى الله لومة لائم[2] ، ويسجل سفر العدد[3] ، واقعة تاريخية تكشف عن الطابع الإرهابى لهذه الفرقة ( القنائية ) فتصف ماحدث من فنحاس بن العازر بن هارون الكاهن مع ذلك الرجل الاسرائيلى الذى خالف شريعة بنى اسرائيل وتزوج من أجنبية وكيف أن فنحاس قد غار لله وقتل الرجل وأمراته غير اليهودية أمام عينى موسى نفسه : " وإذا رجل من بنى اسرائيل قد جاء وقدم إلى اخوانه ( زوجته ) المدينية أمام عينى موسى وأعين كل جماعة بنى اسرائيل ، وهم باكون لدى باب خيمة الاجتماع . فلما رأى ذلك فنحاس بن العازر بن هارون الكاهن قام من وسط الجماعة وأخذ رمحا بيده ودخل وراء الرجل الاسرائيلى إلى القبة وطعن الرجل الاسرائيلى كما طعن المرأة فى بطن كليهما ، فامتنع الوباء عن بنى اسرائيل وكان

(١) - صابر طعيمة ،م ، ن ، ص ٢٧٥ .
(٢) - حسن ظاظا ، م ، ن .
(٣) - سفر العدد : ٦/٢٥ - ١٣ .

الذين ماتوا بالوباء أربعة وعشرين ألفا فكلم الرب موسى قائلا :" فنحاس بن العازر بن هارون قد رد سخطى عن بنى اسرائيل ، بكونه غار غيرتى فى وسطهم حتى لا أفنى من بعده ميثاق كهنوت أبدى ، لأجل أنه غار لله ، وكفر عن بنى اسرائيل " .

وواضح من هذه القصة أن ذلك " القناء " القديم المعاصر لموسى ، فنحاس كانت غيرته للرب دموية جداً ، لم يتحرج فيها عن القتل ، بل عن قتل إثنين أحدهما من أخوانه بنى اسرائيل وأمرأة غريبة ضعيفة هى الزوجة المدينية ، أما مبرر هذا القتل فالعصبية العنصرية التى " جعلت فنحاس الكاهن يرى فى الزواج بأجنبية جريمة ما بعدها جريمة ، بل جعل معاصرية من بنى اسرائيل حسب هذه القصة يسندون الأوبئة والطواعين التى تفتك بعشرات الألوف من أبناء شعب الله المختار لتكفهم عن الزواج من الاجنبيات حفاظا على النقاوة العرقية . وهذا إرهاب عرقي[1].

ولقد جعلت فرقة ( القنائين ) التى تكونت فى الفترة المحيطة بمولد المسيح تستوحى من الأمثال والحكايات دستوراً للعنف والتطرف والمغالاه .

ولقد وصل التطرف إلى مداه عند هؤلاء القنائين فقد جاء فى باب القضاء : إن من يسرق أدوات الخدمة الدينية ومن يعمل عملا سحريا للإضرار ، ومن يتزوج بأمرآة ارامية فإن القنائين ، كانوا يقتلونه ، وأما الكاهن الذى قام بالخدمة الدينية وهو فى حالة نجاسة فإن إخوانه الكهنة يحضرونه ويقدمونه إلى المحكمة بل يأتى صغارهم ويخرجونه ويهشمون رأسه ولم يتوقف الأمر عند الإرهاب المباشر ، بل تعداه إلى القضاء فلقد أصبح قضاء القنائين مضرب الأمثال فى القسوة مما جعلهم فى أيام هيرودس ، حوالى ميلاد المسيح ، يعتبرون فرقة قائمة بذاتها ، وجعل

---

(١) نصت عليه اصحاحاتهم : « وانفصلوا عن شعوب الأرض وعن النساء الغريبة » عزرا الاصحاح العاشر(الآية ١١) .

« واستحلفتهم بالله قائلا لاتعطوا بناتكم لبنيهم ولاتأخذوا من بناتهم لبنيكم ولا لأنفسكم » . (نحميا . الاصحاح ١٣-٢٣) .

« وانتهوا من كل الرجال الذين اتخذوا نساء غريبة فى اليوم الأول من الشهر الأول » ( عزرا . الاصحاح ١٦-١٧) .

الفريزيين الذين لا يختلفون عنهم من الناحية الاعتقادية أوالتشريعية يعادونهم بسبب هذا الغلو والإرهاب الذى اشتهروا به لدرجة انهم كانوا يسمون " سيقارين " أو " سيقاريقيين " * كما أنهم سموا فى بعض الوثائق : " بريوناى " أى " الخارجين " على القانون والمتمردين .

كما أن المؤرخ اليهودى " يوسيفوس ( Yousefous ) " المعاصر لهم يصف القنائين بالجماعة التى تمتاز بتمسكها بفكرة الوطن اليهودى الحر المستقل ، وكانوا لايعترفون برئيس أو سيد إلا الله وكانوا يفضلون الخروج على القانون ، بل يفضلون الموت لهم ولذويهم على أن يبايعوا حاكماً أجنبيا . ويعزو يوسيفوس نشأة حزب القنائين فى صورته الرهيبة المعروفة إلى الحوادث التى وقعت فى السنة السادسة أوالسابعة من ميلاد المسيح ،والتى انتهت بعزل « ارخيلاوس Erchilaaws » عن الامارة على اليهود وهو ابن هيرودس Herodous » وخليفته وصدور مرسوم رومانى باعتبار فلسطين رومانية ليست ذات كيان ذاتى (١).

## ٢ - الإرهاب المتبادل بين الحكم الرومانى واليهود:

ولما كان العنف يولد العنف ، تبعاً للقانون الطبيعى القائل " إن لكل فعل رد فعل مساو له فإن « يوسيفوس يعلل ذلك العنف بعنف السلطات الرومانية ضد اليهود : وقد بدأت هذه الحوادث بأمر من السلطات الرومانية بعمل تعداد احصائى لليهود الموجودين فى فلسطين إذ ذاك ، فقام أحد القنائين واسمه "يهوذادى جملاً " المعروف بيهوذا الجليلى نسبة إلى مقاطعة الجليل بشمال فلسطين واتفق سراً مع أحد الفريزيين وأسمه " صدوق " على اشعال نار الثورة ، ولكنه لم

---

× - وهى كلمة يهودية من ألفاظ التلمود معناها " الإرهابيون " أو " الفارسيون " أو قطاع الطرق " راجع حسن ظاظا ،م ، ن وكذلك صابر طعيمة ،م ، ن ، ص ٢٧٩ ، وكذلك انظر (دائرة المعارف العبرية ) مج التاسع .

(١) - انظر يوسيفوس ، " تواريخ اليهود " ، وكتابه الآخر " حرب اليهود " عن دائرة المعارف العبرية ، ٩/ ٣٢٠ .

ينجح هو وصاحبه إلا فى استقطاب بعض المتطرفين وتكوين عدد محدود من العصابات ، وبمجرد علم الرومان بذلك هبوا لقمع هذا التمرد ونجحوا فى إبادة هذه العصابات .

وهناك الصدوقيون الذين ينتسبون فى - زعمهم - إلى صدوق كاهن داود ، وهم فرقة دينية عاصرت الفريزيين من ( صدوقيم ) ومعناها أهل العدل - وكانوا معادين للفريزيين والمسيحيين ، وصفهم التلمود بالأبقوريين لأن مفهوم هذه الصفة عند اليهود التلموديين ينطبق على من يصاب بالشك فى الحقائق وعدم تصديق الروايات الشفوية مع الانفكاك من قيود الدين والاخلاق ، وتعرف هذه الطائفة بمايلي:

أ- إنها لاتؤمن بقيام الأموات من القبور .
ب- لاتؤمن بالحياة الأبدية للبشر بأفرادهم وأشخاصهم كما كانوا فى الدنيا .
جـ- ترفض - تبعا لذلك - الثواب والعقاب فى الاخرة .
د- تنكر وجود الملائكة والشياطين .
هـ- تنكر القضاء وماكتب للإنسان أو ما كتب عليه فى اللوح المحفوظ .
و- تقول تبعاً لذلك بأن الانسان خالق أفعال نفسه ، حر التصرف وبذلك هو مسؤول .
ز- تؤمن بقدسية العهد القديم ولاتؤمن بالتلمود ونحوه .

هذه الفرقة تعبر عن عقيدة الخاصة والمثقفين والطبقة الارستقراطية *، ولذلك فإنها على الرغم من عدم وضوح فكرة المسيح المنتظر فى عقائدهم ربما كانوا يؤمنون بها من خلال تأويلهم لنصوص معينة معروفة من العهد القديم وبخاصة سفر اشعيا ولكنهم لم يبرزوا هذه الفكرة ، ولم يلجوا عليها ، لما رأوه من تحولها إلى نوع من الدجل والتهريج الدينى بين الجهلة والعوام ولعل ذلك هو الذى حدد موقفهم العدائى المعروف من المسيح ، فاشتركوا مع الفريزيين فى مقاومته ومعاداته حتى كان من أمره ما كان[1].

---

(١) - انظر حسن ظاظا ، م ، س ، ص ص ٢٦٠ - ٢٦٤ .

* هم أشبه بطائفة من العلمانية .

## ٣- أساليب القتل الإرهابى عند اليهود:

ما أشبه اليوم بالبارحة ، فإذا كان الغدر والمباغته والدموية هى من أهم صفات الإرهابى الحديث فإن الآساليب نفسها والصفات بعينها هى التى ابتدعها القنائيون من الإرهابيين القدامى : " أصبحت حركة القنائيين حركة سرية تعتمد على الاغتيال ، وكان ضحاياها من بين اليهود المتعاونين مع الرومان وخصوصاً الفريزيين . ألا يحدث ذلك نفسه بين الجماعات اليهودية فى فلسطين من اليهودية دينيا - الان - ألا يحدث مع جماعة " حماس " الفلسطينية مع الفلسطينيين المشتبه فى تعاملهم مع الحكومة الاسرائيلية فى فلسطين المحتلة و ألا يحدث ذلك مع المنتسبين للأصولية الإسلامية فى عالمنا العربى فى مصر أو فى الجزائر أو فى اليمن أو فى فلسطين وفى الاردن وفى السودان ؟

إن أساليب القتل عند الإرهابيين واحدة عبر العصور فقديما كان الواحد من القنائين يمر أحياناً بسرعة البرق وخنجره فى يده ، فيقتل الشخص المتفق عليه بطعنة واحدة ثم يختفى ، وهذا نفسه أحد أساليب الإرهاب الحديث .

## ٤-الغلو المسيحى بين الفكر الإرهابى والإرهاب الفكرى:

مما يتضح من استقراء تاريخ المسيحية أن الإرهاب الفكرى هو الأكثر ظهوراً على المغالين من المسيحيين الأول على الفكر الإرهابى ، فإن كان هناك ثمة بقايا من الفكر الإرهابى فإنها تكون مما خلفه الإرهابيون اليهود الذين عاصروا المسيح حتى نالوه بل يبدو من الانصاف القول إن الإرهاب الذى وقع من الحكام الوثنيين . الرومان - ضد المسيحيين فى نشأة المسيحية كان فظيعاً ، فالمستقرئ لتاريخ المسيحية ونشأتها يعلم أن زيارة الامبراطور الرومانى " دقلديانوس " Duckle- dianous) للاسكندرية البطلمية قد كلفت المسيحية عشرة آلاف ذبيحاً ذبحهم

---

حاكمها : " بستموس Pestemous " حول عمود " بومبى Pombay" المعروف الآن بعمود السوارى احتفالاً بزيارة الامبراطور ، دقلديانوس " للاسكندرية [1] ، ومما فعله غيره من بعد فظيع ، غير أن المسيحين المتزمتين الأوائل قد اقتصروا فى تزمتهم الايجابى على الكتابات ذات التوجه الخاص على تفكير الغير من المفكرين والفلاسفة والعلماء والفنانين والشعراء القدامى .

إن رمى أعقل الوثنيين وأفضلهم بالجهل أو عدم التصديق بالحقيقة الإلهية يبدو فى العصر الحاضر اساءة وامتهانا للعقل والانسانية ، ولكن الكنيسة الأولى التى كان إيمانها اثبت قواماً حكمت دون تردد بالعذاب الأبدى على أكبر عدد من الجنس البشرى وقد يكون هناك أمل كريم فى التسامح مع سقراط أو بعض الحكماء الأقدمين الأخرين الذين استفتوا العقل قبل ظهور الانجيل ولكن تأكد بالاجماع أن أولئك الذين اصروا فى عناد ، منذ ولادة المسيح أو وفاته على عبادة الشياطين والجن ، لا يستحقون وليس لهم أن يتوقعوا ، العفو من الاله الذى استشير غضبه ، ويبدؤون هذه المشاعر القاسية التى لم تكن معروفة فى العالم القديم نفثت روحاً من المرارة فى نظام كان يسوده الحب والانسجام .

وكثيراً مامزق الخلاف فى العقيدة الدينية روابط الدم والاخاء والصداقة ورأى المسيحيون أنهم يرزحون فى هذه الدنيا تحت تأثير الوثنيين فأ ضلهم أحياناً حنقهم وكبرياؤهم الروحى وأغوتهم نشوة الفرح بالانتصار فى المستقبل[2].

ويظهر الإرهاب الفكرى المسيحى فيما كتبه أحد كبار آباء الكنيسة اللاتينية ترتوليان Teartolyan [3] ، ويدين فيها الادباء والشعراء والفنانين

---

(١) - راجع مجتمع الاسكندرية ، مجموعة دراسات لعدد من أساتذة الحضارة اليونانية بجامعة الاسكندرية ، جمع ونشر عن طريق محافظة الاسكندرية .

(٢) - صابر طعيمة ، م ، س ، ص ٢٩٩ .

(٣) - ترتوليان (١٦٠ - ٢٢٥ م ) عاش معظم حياته فى قرطاجة - المستعمرة اليونانية فى أفريقا ، وهو من آباء الكنيسة اللاتينية وله مؤلفات متشددة باليونانية واللاتينية .

والمسرحيين: " إنك مولع بالمشاهد ، فتوقع أعظم المشاهد فى المحاكمة الأزلية الأخيرة ، كم أعجب، كم أضحك ، كم ابتهج ، كم أطرب واتهلل حين أرى الكثير من الملوك المتكبرين والآلهة الوهمية يئنون فى أعمق مهاوى الظلام والكثير من الحكام الذين اضطهدوا اسم الله يذوبون فى نار أشد سعيراً مما اشعلوا ضد المسيحيين والكثير من الفلاسفة الحكماء يصلون مع تلاميذهم المخدوعين ناراً حامية، وكثيرا من الشعراء المشهورين يرتعدون فرقاً أمام محكمة المسيح - لا محكمة مينوس (١)،(٢).

# المبحث الرابع

# الإرهاب ودوافعه فى التاريخ الاسلامى

## ٥ - المسلمون والإرهاب القديم :

علمنا أن كل دعوة جديدة تصطدم بالمعارضة التى هى بين الشدة والتوسط فلقد جوبهت اليهودية بالمعارضة والحرب من الوثنية الفرعونية ثم من الوثنية الأشورية والبابلية والرومانية ، ثم جوبهت المسيحية من التعصب اليهودى الصهيونى ، على نحو ما عرضنا فيما سبق وكان من أمره ما انتهى اليه أمر المسيح عليه السلام على نحو ما أخبرنا به القرآن الكريم ، وكذلك جوبهت من الوثنية الرومانية التى كانت تحكم العالم - انذاك - وكذلك أرهبت اليهود والكفار المسلمين - طليعة المسلمين فى الجزيرة العربية ، ولقد بدأ الإرهاب ضد المسلمين الأول فردياً مثل حالة بلال رضى الله عنه مع أمية بن خلف وحالة آل ياسر وغيرهم ، ثم تطور فأصبح إرهاباً جماعياً اتسم بالخديعة والخسة والدموية ، ومثال ذلك قصة الفتاة العربية التى ذهبت لصائغ يهودى فتعرض لها مجموعة من اليهود

---

(١) انظر كتاب المشاهد اللذى يهاجم فيه مآسى الكاتب المسرحى يوريبدوس .

(٢) وكذلك نجد فى الكوميديا الالهية لدانتى الليجيرى من مظاهر الإرهاب الفكرى فى تصويره لنبى الاسلام ﴿ﷺ﴾ حيث يضعه فى الدرك الخامس من النار .( راجع ترجمة حسن عثمان ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٨).

الذين كانوا عند الصائغ واصروا على أن تكشف لهم عن وجهها وضيقوا عليها الطريق وعاونهم فى ذلك الصائغ اليهودى اللئيم الذى أدرك إصرار الفتاة وعدم تنازلها على أن تكشف لليهود عن وجهها فاختلس لحظة وعقد طرف ثوبها إلى ظهرها فلما قامت انكشفت عورتها " وترتب على ذلك غيرة شاب عربى دخل فى عراك مع اليهودى وقتله فما كان من اليهود إلا أن قتلوا الشاب فغضب المسلمون ، احتمى بنو قينقاع فى حصونهم ولكن المسلمين حاصروا بنى قينقاع فى ٧٠٠ مقاتل ٣٠٠ دراع ، ٤٠٠ اسر .

## ٦ - من أشكال الإرهاب الجماعى الوثنى ضد المسلمين الأوائل :

وقد وقع على المسلمين موقفان هزا كيان المجتمع الإسلامى الصغير إذ كان بعض " بنى لحيان من هذيل " - وكانت تقيم فى منطقة من الحجاز بين مكة والطائف وكان موقعها إلى مكة أقرب - ، وكان أن " بعض بنى الهون ابن خزيمة بن مدركة ، فجعلوا لهم إبلاً على أن يطلبوا رسول الله ﴿ﷺ﴾، فيخرج إليهم نفر من أصحابه فجاء سبعة من هؤلاء إلى المدينة ، فأظهروا الإسلام واقترحوا عليه أن يرسل معهم نفراً من أصحابه ، يفقهونهم فى الدين ، ويقرئونهم القرآن ، ويعلمونهم شرائع الإسلام فبعث معهم ستة من الصحابة ، هم عاصم بن ثابت الانصارى ، ومرتد بن أبى مرتد الغنوى ، وحبيب بن عدى الأوسى البدرى ، وزيد بن الدثنة ، وعبدالله بن طارق ، وخالد بن البكير ، فغادروا المدينة فى شهر صفر من السنة الرابعة قاصدين هذيل لتعليمهم .

وأخذ القوم السرية فجأة حينما بلغت " ماء الرجيع " قرب هذيل ، واحاطوا برجالها ، فهرعوا إلى سلاحهم للدفاع عن أنفسهم ، فقالوا لهم ، لا نريد قتالكم ، فلم يطمئنوا إليهم وقالوا : والله لا نقبل من مشرك عهداً ، وقاتل خالد وعاصم ومرتد حتى قتلوا واستسلم الثلاثة الآخرون فقيدوهم وقصدوا بهم مكة لبيعهم من أهلها ، وقبل أن يبلغوها تخلص عبد الله بن طارق منهم ، وانتضى سيفه لقتالهم، فرموه بالحجارة فقتلوه فلم يبق معهم سوى حبيب وزيد فباعوهما من أهل مكة ، فقتلوهما ، وحزن المسلمون على المصير السئ الذى حل لإخوانهم .

وهذا الذى كان من أمر " هذيل " وعملائهم الذين خدعوا ، أو شاركوا فى الخديعة قد أصابوا من الإسلام بعد هزيمة أحد كثيراً ، فشكل هذا تهديداً كبيراً للمسلمين - لولا قوة الايمان - .

## ٧- حادث بعث بئر معونة .

## شكل آخر من أشكال الإرهاب الجماعى ضد المسلمين:

ويعرف التاريخ الإسلامى حادثاً إرهابياً هو حادث " بعث بئر معونة " وخلاصته : أنه قد وفد على المدينة من السنة الرابعة للهجرة فى شهر صفر ، وفى مقدمته " أبو براء عامر بن مالك بن جعفر العامرى " ويعرف بملاعب الأسنة، فعرض عليه النبى ﴿ﷺ﴾ الإسلام فوقف موقفاً ، ولم يفصح فيه عما فى دخيلة نفسه ، إذ لم يقبل ولم يرفض ، وقال : يا محمد إنى أرى أن أمرك هنا حسناً وشريفاً وقومى خلفى ، فلو أنك بعثت نفراً من أصحابك لرجوت أن يتبعوا أمرك، ويرد عليه ﴿ﷺ﴾ : أخشى عليهم أهل نجد ، ويقول الرجل الأفعوان أناجار .

وأملاً فى أن يصنع رسول الله ﴿ﷺ﴾ أرضاً جديدة ، للدعوة وللرجال ، وثق النبى بهذا الرجل ، أبى براء عامر بن مالك بن جعفر العامرى " والذى كان يعرف ( بملاعب الأسنة ) ، فانتدب سبعين من قراء القرآن الكريم وكانوا يحفظونه ، ويرتلونه فى المسجد ، وكان شيخ القراء ( منذر بن عمرو ) معهم فسارع مع جموع القراء إلى نجد للتبشير بالدين والدعوة إليه .

وسار البعث الإسلامى إلى شرقى المدينة ، حيث (نجد) ولما وصل القوم إلى منطقة " بئر معونة " فى الأرض التى تقع بين أرض بنى عامر و " حرة بنى سليم " أرسل المنذر بن عمرو رئيس البعث كتاباً إلى عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلابى العامرى ، وهو إبن أخ لأبى البراء عامر بن مالك بن جعفر العامري، والذى يعرف بملاعب الأسنة ، وحمل كتاب المنذر بن عمرو " حرام بن ملحان" وكانت المفاجأة أن يقوم عامر بن مالك بقتل الرسول الذى يحمل الكتاب دون أن ينظر ما جاء فيه ، وأراد على الفور أن يعبئ قومه من بنى عامر لكى يقوم معه

بقتل البعث المتجه إليهم من قبل المسلمين ، وكان موقفهم منه الرفض بعد أن قالوا له : لن نخفر لأبى براء عهداً ، إلا أن الرجل لجأ إلى بعض القبائل المجاورة من سليم وزكوان ورعل ، بعد رفض قومه له ، واستطاع أن يستنفر هذه القبائل لقتال المسلمين ، فاستجابته ، وبعد غيبة رسول المنذر بن عمرو رئيس البعث ، فأخذ البعث واتجه إلى بنى عامر ، وفى الطريق لقيهم عامر بن الطفيل بمن معه من القبائل ، وفوجئ المسلمون بالمؤامرة وبالحرب وبالانقضاض عليهم وبأنهم فى معركة دامية تقتضى الموقف الفدائى البطل وكانت معركة رهيبة بين الطرفين لم تسعف الشجاعة التى فى قيادة عامر بن طفيل فقتلوا المسلمين جميعاً ، ولم ينج من المسلمين سوى واحد هو عمرو بن أمية الضمري، فقد أطلق سراحة عامر بن الطفيل فداء عن والدته بعدما حز ناحيته .

ولقد كانت تلك الحوادث بمثابة إرهاب للدعوة لكى يتراجع عنها من أمر بها ، ويرتد عن دين الله ، ولكن هيهات فالايمان قد أصبح يجرى عند كل مسلم من أولئك الأوائل مجرى الدم فى العروق .

## هـ- إرهاب المسلمين للمسلمين (قديماً) :

إذا كان الاختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية ( كما يحلو لأصحاب النهج الديمقراطى فى الفكر) ، فإن الخلاف يفسد كل قضية ، والمفترض أن ليس للمسلمين سوى قضية واحدة هى الأصل فى كل القضايا الإسلامية تلك هى قضية التوحيد التى حين تتحقق يكون هناك التزام بالعبادات وبالتشريع فتواصل التوحيد بالله الواحد يتحقق بالعبادات وحماية الدين يتحقق بالتشريع وتدارس التشريع والعبادات وجوهر الوحدانية يحصن الدعوة والدعاة .

ولما كان الدين الاسلامى دين توسط لا مكان فيه لشطط ، فإن الحفاظ على الفلسفة الذهبية تلك تقضى بتدارس أمور الدين وقضاياه وقيمه والعدل فى الفهم وفى الدعوة وفى الحكم والتعامل ، وبذلك يكون الغلو فى الفهم ، ذلك الذى يؤدى

إلى الغلو فى المسلك الدينى فى التفكير وفى العقل الأمر الذى يترتب عليه رد فعل فيه غلو يتساوى مع ذلك الغلو فى التفكير وفى العقل .الأمر ينتج عنه سلسلة لا نهائية من الأفعال المغالية وردودها المغالية ، التى ما تلبث تتدرج وتتصاعد لتصبح عنفاً بشكل تهديداً للمجتمعات الإسلامية نفسها - حيث تبدأ المسألة بالاختلاف - المفترض ألا يفسد للود قضية عند الديمقراطيين - غير أن الوقوف عند أمر بعينه وقوفاً اتباعياً غير دارس أو غير مستوعب للنص أو للتشريع وغير متشرب لروح ذلك النص التشريعى يؤدى إلى التحجر فى حين أن الدين يسر ، وهو أمر سريعاً ما يتحول بالمؤمن نفسه إلى حالة من حالات الخروج عن الدين نفسه ، ومن ثم يكون فى وضع أكثر تهيؤا للخروج على الدين ، ولقد نهى سبحانه عن الافتراق والاختلاف بقوله : **(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)** (سورة آل عمران : الآية ١٠٣). وحذر من سلوك طرق من سبق من الأمم بقوله : **( ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاء هم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم )** (سورة آل عمران :الآية ١٠٥) ولقد برأت ساحة نبينا محمد ﴿ﷺ﴾ ممن فرقوا دينهم : **( إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شيئ ، وإنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون )** (سورة الأنعام الآية ١٥٩).

ولا شك أن أول من عمل على بث الفرقة بين صفوف المسلمين من بين المسلمين هم أولئك الذين تحول اختلافهم فى تفسير نص شرعى إلى خلاف مع تلك الشريعة حين يذهبون فى غيهم فيكفرون مسلماً لم يوافقهم على رأى رؤه وتعصبوا له خارج فهم الدين الذى يدعو إلى التوسط ، ومن ثن أحلوا دم الذى لم يذهب مذهبهم الخارج عن الإسلام وأحلوا ماله وعرضه . مخالفين قول الله عزوجل وشرعه .

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: لا يحل

دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله الله وأنى رسول الله ، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارقة للجماعة [1].

ولقد شهدت الدولة الإسلامية عددا من الجماعات الخارجة على نظمها ، وعلى أمرائها وحكامها فكان منهم الخوارج ومنهم القرامطة ومنهم الزنج مخالفين نصوص الحديث الشريف فيما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ : " ما رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر ، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات مات ميته جاهلية " [2] . وكذلك ما روى عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ : " من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه " [3] ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال : " لم يكن الله ليجمع أمتى - أو قال أمة محمد على ضلالة ، ويد الله مع الجماعة ، ومن شذ ، شذ فى النار " [4] . وعن عمر رضى الله عنه أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال : " عليكم بالجماعة ، وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة و من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن ، [5] .

---

(١) - رواه البخارى (٩/٦) كتاب الدايات ، باب قول الله ( النفس بالنفس ) رواه مسلم (٣-٢-١٣٠) كتاب التسامح باب ما يباح به دم المسلم ، وأبو داود (٤٣٥٢) كتاب الحدود . باب الحكم فيمن ارتد والنسائى (٧/ ٩٠) كتاب تحريم الدم الحكم فيمن ارتد ، والترمذى ١٤٠٢ كتاب الدايات ،لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث ، وابن ماجة (٦٥٣٤) كتاب الحدود باب لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأحدى ثلاث ، وأحمد (١/ ٣٨٢، ٤٢٨) .

(٢) - رواه البخارى (٩/ ٥٩) كتاب الفتن ، باب قول النبى (ص) سترون بعدى أموراً تكرهونها ، ومسلم (٣/ ١٤٧٧) كتاب الامارة : باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، والدارمى (٢/ ٢٤) كتاب السيرة : باب لزوم طاعة والجماعة واحمد (١/ ٢٧٥ ، ٣١٠) .

(٣) - انظر - سيرة إعلام النبلاء ج ٢ ، والتهذيب ج ١٢ ، ص ٩٠ ، والإعلام ج ١٢ ، ص ١٤٠ .

(٤) - رواه الترمذى (٢٨٦٣ ، ٢٨٦٤ ) وأحمد (٤/ ١٣٠، ٢٠٢،و٥ / ٣٤٤) ، والحاكم (١/ ١١٧/ ١١٨) وابن حبان ( ١٥٥٠ موارد ) .

(٥) - رواه الترمذى (٢١٦٧) كتاب الفتن ، باب ما جاء فى لزوم الجماعة ، وابن أبى عاصم حديث رقم ٨٠ واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (١/ ١٠٦) ، والحاكم (١/ ١١٥-١١٦) .

## ٩ - التركيب السكانى ومنابع الصراع والتهديد فى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

عرف تاريخ العرب للمنطقة الشرقية بشبه الجزيرة العربية منذ القدم توجيهات العنف والتهديد لدى سكانها ، وقد عكست أشعار بعض الشعراء من قبائلها ذلك التوجه الإرهابى (١).

يقول الشاعر عمرو بن أسوى :

لقيت شن إيادا بالقنـــــــا طبقاً وافق شن طبقـــــه

أى أن قبيلة " شن " قد واجهت قبيلة " إياد " واطبقت عليها اطباقاً يتفق وطبيعة الشدة والعنف والاطباق على العدو اطباقاً صارما وشريراً عرقت به قبيلة " شن " ويتضح ذلك المعنى أيضاً فى قول شاعر آخر :

شحطنا إياداً عن وقاع فقلصت ويكراً نفينا عن حياض المشقّر

وترجع أسباب عنف الصراع وضراوة التهديد والإرهاب بين قبائل المناطق الشرقية إلى طبيعة التركيبة السكانية للمنطقة حيث يحدثنا البلاذرى بأن أغلب القبائل التى نزحت إلى هذه المنطقة كانت تقيم فى باديتها حتى ظهور الإسلام ، على الرغم من سيطرتها فى بعض الاحيان بينما غالبية السكان فى المدن وفى القرى تتألف من مختلف الطوائف والملل والأجناس وهم الحضر الذين ترجع إليهم ملكية الأرض ، وهؤلاء يشكلون جاليات متنوعة ، غير عربية الأصل ، قطنت هذه البلاد قديماً قبل أن تتغلب عليها العناصر العربية فتذيبها فى بوتقتها ، وكانت

---

(٢) - راجع جواد على ، العرب قبل الإسلام ٤/ ٣٠١ . وتاريخ الطبرى ١/ ٤٣٧ .

المدن فى ذلك العهد تزخر بخليط من السكان كالنبط * وهم جالية من الكلدن والسريان والزط* وهم جالية من الهنود والسودان تعمل فى الفلاحة والصناعة وفئة أخرى تسمى السبايحة * وهم جالية من السند ، كما توجد فئة تسمى الجرامقة * وهم جالية من العجم والأنباط بالاضافة إلى الجالية الفارسية، التى كانت تتمتع بنفوذ سياسى ومكانة اجتماعية ، لا سيما حين تسيطر الدولة الفارسية على البلاد . [1].

وهذه الجاليات كانت لها تقاليدها ودياناتها كالمجوسية واليهودية والنصرانية والوثنية ، وهى معروفة حتى بعد ظهور الإسلام ، وكانت تتمتع بالمراكز الإدارية والجاه والنفوذ ، وتسيطر على الحياة الاقتصادية ، لذلك كانت العناصر العربية ببساطة حياتها وصفاء نفوسها أكثر استجابة للدعوة الإسلامية وأسهل تقبلاً ، على العكس من تلك الجاليات الحضارية التى لها جذور دينية راسخة وعقائد متوارثة ، فلم تستطع التخلى عن ديانتها فقبلت دفع الجزية ، وفى حادثة الردة انحازت تلك الجاليات إلى المرتدين ، وانضمت إلى جيش الحطم بن خزيعة زعيم بكر بن وائل وحاربت إلى جانبه ضد بنى عبد القديس ، التى بقيت على إسلامها بزعامة الجارود بن المعلى العبدى كما تحدثنا به أخبار الردة [2].

ولا شك أن للظلم والاضطهاد والعسف الطائفى دوراً فى بزوغ دور التهديد والعنف كرد فعل لذلك ولا شك آن تجمع هذا التركيب السكاني لهذه المناطق على شاطئ الخليج ( شرق شبه الجزيرة ) بشكله المتناقض من حيث الجنس والعقيدة

* - من أهل بابل القدماء وهم بنو نبيط بن آشور بن سام ( نهاية الأرب للنويرى - ص ٢٨ ) .
* - جمع زطى وهم جيل أسود من السودان أو الهند ( ينبذ بهذه اللفظة السالفة - على اللسان العامى المعاصر ) .
* - جمع سبيحى وهم المرتزقة من حملة السلاح يستأجرون للقتال .
* - جمع جرمقانى وهم جيل من الناس ومنهم جرامقة الموصل وجرامقة الشام .

(١)- انظر محمد سعيد المسلم ، القطيف ط ٢ ( الرياض ، مطابع الفرزدق ١٤٤١ هـ ، ١٩٩١ م )ص١٠٠

(٢) - انظر القرشى ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٩ وكذلك العرب قبل الإسلام ، نفسه ، ص ٣٠١ .

والعادات والتوجهات قد كانت نتاجاً لنزوح المضطهدين والمطاردين من قبل طوائف أو قبائل أقوى فى مواطنهم الاصلية ، وقد اسهم هذا التباين فى العادات والمعتقدات والتوجهات الاجتماعية والتحزبات الطائفية والنعرة العرقية فى خلق الاسس النظرية للتهديد الاجتماعى والخروج على نظم الحياة المرعية المعترف بها والتى تنظم العلاقة الاجتماعية وتسير وفق التفاعل الاجتماعى والحضارى فى كل بلاد العرب قبل الإسلام ودولة الإسلام بعد ذلك .

ولا غرو أن هذه الارهاصات القديمة فى هذه المنطقة كانت قاعدة رسوبية تراكمت على مر تاريخ تلك المنطقة مما شكل أساساً وقفت عليه من بعد ذلك حركات الخروج الإسلامى الطائفى على النظام الإسلامى وعلى شريعة الإسلام بدءا من الارتداد والشعوبية والخوارج والاسماعيلية والقرمطية والشيعة وغيرها..

ولكن مظاهر العنف المنظم فى هذه المنطقة قد بدأت مع الدولة الأموية، حيث كان للعسف الطائفى دور بارز فى صياغة الأحداث الدامية .. فالتاريخ يحدثنا أن معاوية بن أبى سفيان حين آل إليه الامر عمد إلى اضطهاد الموالين لأهل البيت ، واسند ولاية البحرين * ، إلى الأحوص بن عبد بن أمية ومروان بن الحكم وابنه عبد الملك ، فقاموا بأعمال ضد الموالين لآل البيت وحملوا الباقين على مقاومة التشيع ، وحاربهم اقتصادياً وكل ذلك قد أدى إلى تطلعهم لكل خارج على السلطة ، وجعلهم يتنفسون الصعداء ، حتى أصبحت معقلاً للثوار ، ومنطلقاً لأصحاب الدعوات والمبادئ وهدفاً لكل طامع فى السلطان .

* - كلمة ( البحرين تعنى قديماً القطيف والاحساء وأوال (البحرين حالياً ) والنسبة إليها بحرانى (القطيف م ، س ، ص ٢٠٢) .

فلقد كان من جملة أعمال عبد الملك بن مروان الشنيعة أنه قام بدفن عيون كثيرة وردمها بالصخور ومن بينها عين . السيجور . التى هى أقوى عين بالبحرين ليقضى على وزارتهم ويضر بموارد رزقهم ، لخنقهم اقتصادياً .

## ١٠ - الخوارج والإرهاب المنظم :

وجد الخوارج لهم فى القطيف أو منطقة البحرين مكانا إذ رحب بهم بعض سكانها ربما كنوع من التخلص من الحكم الأموى ، ومن هؤلاء السكان قبيلة الأزد .

قلت فى مستهل هذا البحث إن الخروج نابع من الرفض وتدرج مستويات المعارضة ، ولقد كان الرفض على المستوى السياسى مع ولاية عثمان بن عفان رضى الله عنه .

فلقد تغيرت حال الدولة الإسلامية تماماً فى عهد عثمان ، وأن هذا التغير أثار روح المعارضة لسياسة الحكومة والاستياء من تصرفاتها ، وبعث على التمرد عليها فى المدينة وفى جميع الأمصار ، فكان الجو ملائما تمام الملائمة لقبول دعوة عبد الله بن سبأ ومن لف لفه والتأثر بها إلى أبعد حد[1].

وقد أزكى نيران هذه الثورة صحابى قديم أشتهر بالورع والتقوى - وكان من كبار أئمة الحديث - وهو أبو ذر الغفارى الذى تحدى سياسة عثمان ومعاوية واليه على الشام بتحريض رجل من أهل صنعاء هو عبد الله بن سبأ وكان يهودياً فأسلم ، ثم أخذ يتنقل فى البلاد الإسلامية ، فبدأ بالحجاز ثم البصرة فالكوفة والشام ومصر .

(١) - حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، بيروت ، دار الجيل ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ، ص ٢٩٢ .

إذا فالمسألة فيها ملمح فعل يهودى السمات من وجهة نظر الطبرى الذى يقول: فابن سبأ هذا كان يهودياً واسلم ، وفد ابن سبأ إلى الشام وحرض أبا ذر على معاوية وقال له : يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية يقول المال مال الله ؟ إلا أن كل شيئ لله ، كأنه يريد أن يحتجنه* دون المسلمين، ويمحو أسم المسلمين[1] .

ويحتج أبو ذر فى إعلان استيائه من سياسة معاوية بقوله تعالى : ( **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليهم فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون** ) ( التوبة -٩:٢٤ ).

يقول إبن هشام « لا تعجب إذا ألفينا الفقراء يلتفون حوله ويسيئون إلى الأغنياء حتى شكوا ذلك إلى معاوية ، فلما رفع معاوية الأمر إلى عثمان أيقن أن الفتنة قد اخرجت بخطمها* وعينها » [2].

فالمسألة لا يمكن أن تكون بسبب دعوة أبن سبأ- اليهودى الأصل - وإنما كان من أمر معاوية وذوية ، فالمسألة فيها دوافع نفسية ودوافع ذاتية اقتصادية ودوافع ذاتية نشأت من المصاهرة والنسب يقول الطبرى : «أما مسلك أبن أبى حذيفة العدائى لعثمان فقد ظهر أثره فيما شجر بينه وبين أبن أبى سرح فى غزوة ذات السوارى التى نشبت بين المسلمين والبيزنطيين سنة ٣١ هـ على ما تقدم»[3].

---

* - يضمه إليه ويحتويه .

(١) - الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ( القاهرة ١٣٢٦ هـ ) ٢٨٥٩/١، وكذلك ( المسعودى ) ، م.ن.٣٠٦/٢-٣٠٧ .

* - الخطم مقدم أنف الدابة ومقدمة فمها .

(٢) - إبن هشام ، سيرة إبن هشام ٩٧١/٢ .

(٣) - الطبرى ، م . ن ، ٧٠/٥ - ٧١ - ٢٣٥ .

ويذكر المقريزى [1] أن السبب الذى حدا بابن أبى حذيفة على أن يسلك هذا المسلك العدائى لعثمان هو : أن أبن أبى حذيفة تربى فى كنف عثمان بعد وفاة أبيه فلما ولى عثمان الخلافة طلب أن يوليه بعض أمور المسلمين ، فأبى ذلك عليه ، إذ نمى اليه أنه شرب الخمر فقال له : لو كنت راضيا لوليتك لست هناك .

اذا فالمسألة سياسية أو ذاتيه ، وليس للدين شأن فى هذا الخروج ، بمعنى أن أبن أبى حذيفة لم يخرج على عثمان لسبب دينى ولكن لسبب شخصى وأن عبد الله بن سبأ لم يخرج لسبب دينى ولكنه همس فى أذن رجل الدين الورع أبى ذر الغفارى ، أى تستر خلف فقيه من الصحابة المبشرين بالجنة .

إن خلاصة هذا الأمر تتمثل فى أن بداية الخروج كانت أسبق من مسألة خروج أصحاب الإمام على (رضى الله عنه ) عليه بعد حادثة التحكيم الشهيرة بينه وبين عثمان (رضى الله عنه ) ولكن بوادرها قد نشأت مع بداية حكم عثمان وعدم رضا الناس حملتهم على بعض التجاوزات فى الحكم مما رؤى خروجا على الحكم الإسلامى الشرعى المغاير لما جاء فى ( الكتاب والسنة والاجماع)، مما اتاح لابن سبأ ولابن أبى حذيفة وغيرهما أن يذرعا دعوتهما للخروج وإحداث الفتنة على النحو الذى وصفه الطبرى وغيره إذ قال :

«وقد صادفت دعوة أبن سبأ فى البصرة مرعى خصبا ، بيد أن عبد الله بن عامر والى عثمان طرده من هذه البلاد وحل الكوفة ، حيث تفاقم استياء الناس من عثمان وواليه ، ومن قريش الذين استولوا على أرض السواد ، واتخذوه بستانا لهم وواصل الثائرون الاجتماعات فى منازلهم ولعن عثمان جهرا وخاض الناس فيما ارتكب من عظائم الأمور .

---

(١) - المقريزى ( ٨٤٥/١٤٤١) تقى الدين احمد بن على : المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار (القاهرة بولاق ) ١٢٧١هـ ) ٢ .

ثم طرد أبن سبأ من الكوفة أيضا ، فقصد الشام ، فلم يلق من أهلها ما لقى فى البصرة والكوفة ، فرحل إلى مصر حيث أخذ ينشر دعوته التى ألبسها لباس الدين واتصل بالثائرين فى البصرة والكوفة ، وتبادل معهم الكتب والرسل وبعث الدعاة إلى هذه البلاد يدعون لعلى واستطاع أن يؤثر فى نفوس الناس : فوضع مذهب الرجعة أى رجعة محمد (ﷺ) ثم نشر مذهب الوصاية بمعنى أن عليا وصيا على محمد (ﷺ) وأنه خاتم الأوصياء بعد محمد خاتم النبين واتهم أبا بكر وعمر وعثمان بالتعدى على حق فى الخلافة .

كما روّج بين المسلمين نظرية الحق الالهى التى أخذها عن الفرس الذين احتلوا قبل الاسلام بلاد اليمن موطنه الأصلى ، بمعنى أن عليا هو الخليفة بعد النبى (ﷺ) ، وأنه يستمد الحكم من الله .

وبذلك هيأ أبن سبأ العقول إلى الاعتقاد بأن عثمان اغتصب الخلافة من على وصى الرسول (ﷺ) وألب الناس على عثمان فقال لهم : «إن عثمان أخذ الخلافة بغير حق وهذا على وصى الرسول (ﷺ) فأنتهضوا فى الزمر فحركوه ، وابدأوا بالطعن على أمرائكم ، واظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ميّلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر » [1].

---

(1) - الطبرى ١٩٤٢/١ .

## خلاصة الفصل :

أولا : نخلص مما سبق إلى أن ظاهرة الإرهاب قد نشأت - تاريخيا - فى حضن الممارسات الدينية لليهود منذ بدايتهم الدينية ، وأن للحاخامات الذين وضعوا التلمود والبرتوكولات بديلا عن الشريعة السماوية الموسوية بما يمكنهم من الشعوب الأخرى من غير اليهود ، ويفرد سيطرتهم عليهم ويحرض اليهود على تلك الشعوب غير اليهودية ، قدكان الأساس الذى تصدر عنه حركة الإرهاب الدينى القديم ، الذى كان هدفه سياسيا وعنصريا فى حين أنه يتستر خلف الدين .

كما نخلص إلى الدعاية اليهودية وسيطرتهم على العالم اقتصاديا قد مكنتهم عبر التاريخ القديم* من السيطرة على العالم من الناحية الإعلامية ، كما أن التلمود ثم البروتوكولات هما المصدر الرئيس للفكر الإرهابى الدينى والسياسى عند اليهود .

ثانيا : نخلص إلى أن مصادر الفكر الإرهابى الدينى عند بعض الاسلاميين من جماعات الخوارج أو القرامطة أو الجماعات الإسلامية المتطرفة قديما كان الفكر السياسى الدينى ، وليس الفكر الدينى الذى يمثل الاحكام الشرعية للإسلام وهى ( الكتاب و السنة والإجماع) .

كما نخلص إلى أن الإرهاب الذى وقع على المسلمين ويعود إلى مصادر فكرية ارهابية إنما هو من فعل جماعات الخوارج والقرامطة والزنج والشيعة ، الذين يعزى إليهم وضع الأساس النظرى لفكرة الاسلام السياسى ونظام الامامة ( الخلافة ) وهو ماسنراه عند مناقشة فكرة الحاكمية ونظريتها التى حكمت فكر التنظيمات الاسلامية المنتسبة للأصولية فى عصرنا .

---

* وهو ما سنعرض له فيما سيأتى .

ثالثا : يختلف الفكر الإرهابى عن الإرهاب الفكرى وإن كان الإرهاب الفكرى ممهد لعلم الفكر الإرهابى .

الفكر الإرهابى : يتسم بالدقة والتخطيط والتأنى والمرحلية ووسيلته السلاح والقتل والتدمير والاختطاف .

الإرهاب الفكرى : يتسم بالتسرع وعدم الدقة : عدم المنهجية والاندفاع والتبسيط ووسيلته التشهير والدعاية والاشاعة والكذب .

رابعا : ونخلص إلى أن بدايات الفكر الإرهابى فى دولة الاسلام بعد الرسول ﴿ﷺ﴾ كانت من وضع عبدالله بن سبأ وهو يهودى يمنى اسلم وخطط للوقيعة بين انصار على وعثمان وكان أول من نادى بنظرية الحق الإلهى التى عرفها الفرس ودسها على الفكر الاسلامى وهى النظرية التى بنى عليها أصحاب فكرة الحاكمية آراءهم فى الخلافة فأورثتنا الفتن والإرهاب باسم الاسلام .

# الفصل الثانى

# مصادر الفكر الإرهابي
# ودورها فى التنشئة الثقافية

## تمهيد

قال تعالى ( ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد . إذ يلتقى الملتقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ) .(ق . ١٦ - ١٩).

كان الإرهاب من حيث مفهومه المنصوص فى المعاجم والموسوعات والمرصود فى الأبحاث العلمية التى تناولت هذه الظاهرة القديمة قدم التاريخ البشرى ، الحديثة حداثة الغرابة والاغتراب الذى عاشه المجتمع البشرى فيما بعد الحربين العالميتين (الأولى - والثانية ) وسيلة الدولة الثورية الحديثة الى تصفية خصوم الثورة فى سبيل استتباب الأمن الاجتماعى بعد ذلك تحت قيادة جديدة استنادا الى شعار مايعرف بالشرعية الثورية كمقدمة وتمهيد لإحلال الشرعية الدستورية البرلمانية والقانونية بعد ذلك ، فأصبح متفاعلا تفاعلا سلبيا ضد المجتمعات التى أفرزته فكرا او نشاطا هداما لتلك المجتمعات فى تاريخها المعاصر حتى " لم يعد أمام كل المجتمعات المعاصرة فى عالمنا أجمع إلا الخلاص من الفعل الإرهابى العنيف . الذى بات مستشريا استشراء السرطان الخبيث فى جسد العالم بأكمله ، شرقه وغربه ، شماله وجنوبه ، وذلك باستئصاله من كل جزء يظهر له ملمح واحد .

وإذا كان الإرهاب هو وسيلة لفعل سياسى ، فلا يمكن إدارك ظاهرة الإرهاب وفهمه فهما كافيا ما لم تؤخذ بعين الاعتبار أيضا القوى الفكرية والأيدولوجية التى تحرك هذه الظاهرة ، وتقرر دورها ومكانها فى الشأن السياسى [(١)] . وهذه نقطة أولى . أما النقطة الثانية فى أن لفظة « إرهاب » تدل على حدث واقعى يظهر ويتعين ويتكرر بأشكال عديدة وبوجوه مختلفة ومعقدة [(٢)] .

---

(١) - أدونيس العكرة ، الإرهاب السياسى (بحث فى أصول الظاهرة وأبعادها الانسانية) ، (بيروت ، دار الطليعة ، سلسلة السياسة والمجتمع ١٩٨٣) ص ص ٢١-٢٢ .

(٢) - العكرة م . ن ص ص ٢١-٢٢ .

ولا يمكننا على ضوء هاتين النقطتين الانطلاق فى استعراض ( أنواع الإرهاب وأساليبه) الناجمة عن الدور الذى تلعبه مصادرها الفكرية فى تربية ثقافة الارهاب دون أن نقف وجوبا عند تلك المصادر الفكرية والإيدولوجية التى تحرك ظاهرة الإرهاب وفهم طبيعة الدور والمكانة السياسية لتلك الظاهرة الإجتماعية ومراحل تنشئتها ، وعلى ضوء تحديد المصادر الايدولوجية للفكر الإرهابى يمكننا تحديد أنواع النشاط الإرهابى السياسى المرتبط بالفكر الحربى السياسى أو الحربى الدينى أو المرتبط بفكر الدولة نفسها أو بفكر المعارضة بكل ألوانها وتوجهاتها .

غير أنه يمكننا الخلاص إلى اتجاهات رئيسية فى انساق الإرهاب هى على ضوء استقرائنا للواقع السياسى :

أ - النسق الإرهابى الماثل فى الصراع السياسى الذى يعتمد على وسيلة الرعب بهدف تغيير نسق سياسى أو نظام سياسى آخر ، يكون على هيئة صراع عنيف بين الحكومة وحزب من الأحزاب أو تكتل حزبى ضد الحكومة.

ب - النسق الإرهابى ( الفوضوى ) بوصفه وسيلة يعتمدها المحكومون ، بصورة غير قانونية أو غير شرعية ، ضد الحكام الذين يمارسونها أيضا ولكن بصورة قانونية.

جـ -النسق الإرهابى ( الدولى ) بوصفه وسيلة تعتمدها دولة ضد دولة أخرى فى إطار صراعهما السياسى والاقتصادى والفكرى ، سواء شكل ذلك اعتداء ضد المواثيق والقوانين الدولية ، أو تستتر خلفها من خلال قرار لمجلس الأمن الدولى أو الجمعية العامة للأمم المتحدة أو استخدام حق النقض وهو ما يشهده عالمنا المعاصر فى ظل ما عرف بالنظام العالمى الجديد بعد انهيار الكتلة الاشتراكية وتداعى دولها ووقوف امريكا شبه منفردة باتخاذ قرار ارهاب الدول والعمل على تنفيذه.

د- النسق الإرهابى للأفراد ضد بعضهم البعض فى مجتمع ما تتفشى فيه ظاهرة العنف بين الأفراد أو الجماعات . كمحاولة اقصاء حاكم قائم واحلال حاكم قادم بالقوة .

كذلك يمكننا أيضا تحديد ركنين أساسيين استند إليهما مفهوم الإرهاب فكرا ونشاطاً وهما :

١ - العامل السيكولوجى .

٢ - العامل السياسى .

ويتمثل العامل السيكولوجى للفعل الإرهابى فى تحقيق عنصر الرعب ليس لدى الطرف المعادى فقط ، ولكن لدى الرأى العام أيضا ( حالة الرعب الإجتماعى العام ) ، وكذلك يتمثل فى ( الإستمرارية ) .. بمعنى أن الرعب يظل مستمرا فى النفس لفترة زمنية ولا ينتهى أثر الفعل . وإلا اعتبر الفعل مجرد جريمة عادية ( أى استمرار حالة الرعب الإجتماعى العام فى خلق جو من التهديد أو الإحساس الدائم بالتهديد والتوقع المستمر لحدوث فعل إرهابى ، مجهول الزمان والمكان والطبيعة ، واذا كان الإرهاب يستهدف تحقيق مصالح جديدة مستقبلية فإن استمرارعملياته يستهدف العمل على ذلك . ويتمثل العامل السياسى فى ( عنصر المقابل ) وهو وجود طلب للفاعل أيا ما كان هذا الطلب .

كما يتمثل العامل السياسى فى حالة الاستنفار الأمنى الدائم للدولة وأجهزتها الأمنية والسياسية وما يترتب على ذلك من خسائر مادية وبشرية واعلامية على المستوى المحلى وربما على المستوى الدولى كله ، بما يضر بسمعةالبلاد وبسمعة المسلمين ( فى البلاد الاسلامية ) عقيدة وسلوكا - حالة وقوع الفعل الارهابى على أمتنا - .

وإذا كانت تلك عناصر الفعل الإرهابى كما حدده خبراء مكافحة الإرهاب وباحثوها هى .

أ - عنصر الرعب ب - عنصر المقابل جـ - عنصر الإستمرار

د - الدعاية.

فإن الفكر الإرهابى قد بات منظرا للدافع إلى الفعل الإرهابى ، مقيما الحجة على مصداقية هذا الدافع ، ومدعما له بالأسانيد والاثباتات والشواهد ما وسع له ذلك من المصادر الدينية والمراجع الإجتماعية والبيانات الرسمية والمصادر الإعلامية .

## الإرهاب بين الفكر والتخطيط ( بين الغاية والوسيلة ) :

ولئن كان للإرهاب فكر يصدر عنه وفق نهج يتخذ من الأساليب ما يناسبه ظرفا وهيئة أفراداً وسلوكا ؛ وكان لكل فكر تخطيط يمثل منهج أصحابه . فإن القول بجهل الإرهابي يعد لونا من ألوان التضليل الإعلامي الذى يستهدف خدمة الإرهاب نفسه ولا يستهدف خدمة مكافحة ظاهرة الإرهاب ، فالعمل الإرهابي ليس عملا جاهلا ، وإن كان يستخدم بعض الجهلة ، وبعض الأميين الأميين ، ومن المتعلمين والمثقفين أصحاب الأمية الثقافية - غالبا - فى تنفيذ المهام الإرهابية أو المساعدة على تنفيذها . فلئن كان الإرهاب كما عرفنا مصطلحا يتمثل فى «استخدام العنف أو التلويح به لتحقيق هدف محدد يخدم أفرادا أو مؤسسات أو دولاً تبعا لمشيئة الجهة الإرهابية» (1) .

أو تمثل فى « بث الرعب الذى يثير الجسم والعقل أى الطريقةالتى تحاول بها جماعة منظمة أو حزب أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف » .

حيث « توجه الأعمال الإرهابية ضد الاشخاص سواء كانوا أفرادا أو ممثلين للسلطة ممن يعارضونهدف هذه الجماعة » (2) .

أو تمثل فيما يفعله الإرهابيون « الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية (3) .

فإن استخدام العنف أو التلويح به يتطلب تحليلا سياسيا يحدد الزمان والمكان الملائمين تحديدا دقيقا ، وكذلك دقة فى اختيار عناصر التنفيذ ووسائله وأدواته ودرجات الأمان فيه ، وتقدير النتائج على العدو المستهدف وعلى الجهة الإرهابية وتقدير رد فعل العدو : ( الحكومة ) والاحتياطات المناسبة لتجنب رد الفعل -

---

(1) - قاموس مجلة العربى ( الكويت ، العدد - ديسمبر ١٩٨٦ ) ص ٦٤ .

(2) - معجم العلوم الاجتماعية - مادة إرهاب - ( القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥) ص ٢٧

(3) - المعجم الوسيط .م ، ن ، ص ٣٧ .

حالة نجاح العملية الإرهابية أو حالة فشلها - ويتطلب هذا كله عقلا مفكراً ونظاما مدبرا ، ومحكما وتخطيطا سديدا أو هو أقرب إلى السداد ، فإن محاربة نظام حاكم يتطلب تخطيطا وعملا وتنظيما ، وفكرا أقوى مما هو قائم بالفعل عند هذا النظام الحاكم . والتخطيط ناف للجهل وللجهالة وعدو للجاهلية .

ومن الغريب اللافت للنظر أن نجد الاتهام متبادل بين التنظيمات الإسلامية والوسائل الاعلامية الرسمية والمثقفين مما يستلزم الوقوف أمام هذا المصطلح طلبا للتأصيل حتى يأتى حكمنا على من تنطبق عليه صفة الجاهلية .

## ٢ - الفصل فى القول بجاهليةالتنظيمات الإرهابية الإسلامية والقول بجاهلية المجتمعات الإسلامية وأنظمتها.

### أولا : معنى الجاهلية فى اللغة :

الحروف الأصلية لكلمة الجاهلية ثلاثة : الجيم والهاء واللام . تعود معانيها إلى أصلين أحدهما : خلاف العلم ، والآخر : الخفة وخلاف الطمأنينة [١] .

يقول الراغب الاصفهانى : «الجهل على ثلاثة أضرب : الأول : وهو خلو النفس من العلم ، والثانى : اعتقاد الشئ بخلاف ما هو عليه . والثالث : فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد اعتقادا صحيحا أو فاسدا » . وعلى ذلك قوله تعالى : (( قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين )) . ( البقرة ٦٧ )

فجعل فعل الهزؤ جهلا ، وقال عزوجل : (( فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين )) (الحجرات ، ٦) أما الجاهلية بمعنى خلو النفس من العلم فهى ليست صفة الفكر الإرهابى كما أنها ليست صفة الدولة، لأن للإرهاب مفكريه وخططه ونهجه ، كما أن للدولة مفكريها وخططها

---

(١) - ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، مادة جهل .

ونهجها فى كل سبيل بما يحقق لها نظام الحكم تماما كما لكل تنظيم إرهابى أو غير إرهابى خططه فى كل سبيل يحقق لذلك التنظيم شكله التنظيمى وأهدافه .

## ثانيا : معنى الجهالة فى الكتاب والسنة :( المعنى الدلالي).

« إن وصف زمان أو إنسان بالجاهلية ليس وصفا عاديا ، بل هو اطلاق شرعى يتضمن حكما لا بد فيه من مراعاة الضوابط الشرعية . وهذا الحكم له أثار كبيرة وخطيرة »[1] . فما البال حين يتعلق ذلك الوصف بجماعة أو بجماعات من المسلمين ؟ !

ولفظ الجاهلية قد ورد للدلالة على معان معينة فى القرآن الكريم أربع مرات هى :

### ١ - الدلالة الأولى :

فى قوله تعالى : ( ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنه نعاسا يغشى طائفة منكم ، وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل أن الأمر كله لله يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ، وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور ) ﴿ آل عمران ١٥٤ ﴾

فالجاهلية هنا أن تظن الله بغير الحق .

### ٢ - الدلالة الثانية :

فى قوله تعالى ((.....وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ، فإن

---

(١) - عبد الرحمن معلا اللويحق ، م . ن .

تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وإن كثيرا من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون . ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون )) (سورة المائدة : ٤٩-٥٠)

والجاهلية فى هذه الآية هى الحكم بغيرما أنزل الله .

٣ - الدلالة الثالثة .

فى قوله تعالى :((.... إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها . وكان الله بكل شيء عليما ))(الفتح ٢٦ )

والجاهلية فى هذه الآية أن يسلك الإنسان غير المؤمن السلوك الحاد ، سلوك رفض الإنصياع للحق بالدخول فى دين الإسلام . وهو جهل مقصور على الكفار إذ هم منفعلون متوترون لا يشعرون بالأمن فى مقابل السكينة والطمأنينة التى أنزلها الله على الذين آمنوا . فالجاهلية نقمة من الله على الكافرين فى مقابل نعمة السكينة على قلوب الذين آمنوا .

ولقد ورد لفظ الجاهلية فى القرآن الكريم مقيدا بعمل ( ظن الجاهلية ) ، (حكم الجاهلية ) ، ( تبرج الجاهلية ) (سورة الأحزاب ٣٣) ( حمية الجاهلية )

أما اللفظ فى السنة :

فقد ورد فى خطبة الوداع : « ألا كل شيئ من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع » (١)

وفى الحديث الذى رواه بن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله (ص) قال :

---

(١) - رواه مسلم (٨٨٦/٢) ، كتاب الحج : باب حجة النبى (ص) وأبو داود (١٩٠٥) كتاب المناسك، باب صفة حج النبى (ص) وابن ماجة (٣٠٧٤) .

« أبغض الناس إلى الله ثلاثة ، ملحد فى الحرم ، ومبتغ فى الإسلام سنة الجاهلية ، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهرق دمه » (١)

## ثالثاً : الجاهلية فى مفهوم التنظيمات الإرهابية وفى مفهوم الدولة :

(١) - عند الجماعات المتطرفة الإرهابية : هى خلاف العلم للاسباب التالية :

أ - بغضها للتعليم .

ب - رفضها للتعايش فى مجتمعها .

جـ - رفضها للثقافة وللفكر والفن .

د - رفضها لمجرد سماع الرأى الآخر .

هـ - استحلالها للأموال وللاعراض .

و - تصفيتها لمخالفيها تصفية جسدية .

ز - تخريبها لممتلكات الغير .

(٢) - عند الدولة لا نقول إن كل ما تفعله هو خلاف العلم ولكن القليل مما تهمله أجهزتها وتتجاهله مخططاتها لسبب أو آخر هو لذلك خلاف العلم .

## الجاهلية بمعنى الخفة وعدم الطمأنينة :

أولاً : - الدولة تستخف بالمنظمات الإرهابية وفى استخدام المناهج العلمية وخطط التنمية ودور الكتاب وفى رقابة الجمعيات والاندية ، وفى معالجة القضايا الاجتماعية وأهمها البطالة .

ثانياً : - المنظمات الإرهابية يستخفون بالدولة بقدراتها وأنظمتها ومواهب القائمين على النظام وأجهزته ودرجة اخلاصهم وينفذون من بين ثغرة التناقص بين أهداف الدولة وأجهزتها والقائمين على هذه الأجهزة مع كونها تناقصات ثانوية .

---

(١) - رواه البخارى فى كتاب الديات ، باب من طلب دم امرئ بغير حق .

## استخلاص :

ومعنى ذلك أن الإسلام يرفض كل مسلك جاهلى على النحو الذى وصفه القرآن : على ذلك فالجاهلية تتمثل فيما يلى :-

- الظن فى الله بغير الحق : أن يظن المؤمن بالله غير الحق .
- الشك فى المشيئة : الذين يشكون فى أن الله بيده الأمر كله .
- مخالفة الظاهر بباطن : الذين يخفون فى أنفسهم ما لا يبدونه للرسول (ﷺ)
- عدم الإيمان بقضاء الله : الذين لا يؤمنون بأن استيفاء الأجل بيد الله وحده وأن الحياة والموت والرزق بيد الله وحده ولا حيلة لبشر فى ذلك .
- الاعتراض على امتحان الله : مايحيق بالبشر من مصائب أو تهديد أو ارهاب سماوى لاعتبار البشر وامتحان صبرهم .
- الفسق : سواء كان عاماً أو فردياً فى المجتمع المسلم .
- فتنة الإمام أو الحاكم : فتنة الإمام وحرفه عما أنزل الله .
- اتباع الهوى : عدم النزاهة فى الحكم والحياد فيه .
- عدم الحكم بما أنزل الله : فى الأوامر والنواهى والحدود .
- اتباع سنن الجاهلية فى دولة مسلمة :

المسلم الذى يبتغى فى دولة الإسلام سنن المجتمع الجاهلى : (مجتمع ما قبل الإسلام) ومعلوم ما هى سنن الجاهلية من وأد البنات والرقيق والخمر والميسر والزنا والربا والثأر والقتل بغير حق والحرابة وترويع الآمنين والاغارة والخروج على حكم القبيلة - الخروج على الاجماع - واستحلال دماء الآخرين واعراضهم وأموالهم وأبنائهم ، وظلم الحكام واستبدادهم وفساد ولاة الأمر واهمال العبادات والاشراك .

ونخلص من ذلك إلى عرض كل من الطرفين المشتبكين اللذين يقذف كل طرف منهما الطرف الآخر المضاد له بتهمة الجاهلية ، حيث يرى المتطرفون والإرهابيون أن الحكومة العربية فى كل أنحاء الوطن العربى بل يرون أن المجتمعات العربية الإسلامية كلها مجتمعات جاهلية ، حتى أن فصيلاً منهم يكفر المجتمع العربى الإسلامى كله ويبطل الصلوات فى جميع المساجد ماعدا أربعة مساجد هى : المسجد الحرام ، ومسجد النبى ﴿ﷺ﴾ ، والمسجد الأقصى ، ومسجد قباء . وهو أول مسجد بنى فى الإسلام (١) .

لقد غلت جماعة شكرى مصطفى فزعموا أن كل المساجد القائمة الآن فى الأرض مساجد ضرار ، باستثناء أربعة مساجد فقط هى : المسجد الحرام ، ومسجد النبى ﴿ﷺ﴾ والمسجد الأقصى ، ومسجد قباء ، وعليه فلا يجوز الصلاة فى غير هذه المساجد الأربعة .

وقيام هذه الفكرة هو على دعامتين هما :

الأولى : حتمية التسليم بأن مجتمعات المسلمين فى عصرنا مجتمعات جاهلية .

الثانية : هى حتمية اعتزال المجتمعات وفى مقدمتها المساجد.. لأنها معابد هذه الجاهلية (٢) .

**ومن أدلة جماعة « شكرى مصطفى » على هذا ما يلى :**

١ - قول الله تعالى فى قصة موسى (عليه السلام) (( **فأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين** )) (يونس ٨٧)

---

(١) - راجع : محمد عبد السلام فرج ( مؤسس تنظيم الجهاد ) ، الفريضة الغائبة ١٩٧٦ .

(٢) - عبد الرحمن معلا اللويحق ، م ، ص ٤٥٩

وقد تكلم حول هذه الآية (سيد قطب) فقال : « .... وهذه التجربة التى يعرضها الله على العصبة المؤمنة يكون لها فيها أسوة ، ليس خاصة ببنى إسرائيل ، فهى تجربة إيمانية خالصة ، وقد يجد المؤمنون أنفسهم ذات يوم مطاردين فى المجتمع الجاهلى ، وقد عمت الفتنة وتجبر الطاغوت ، وفسد الناس وانتنت البيئة ، وكذلك الحال على عهد فرعون » (١)

ويضيف سيد قطب فى تفسيره لهذه الآية قائلاً : « وهو يرشدهم × إلى أمور

* اعتزال الجاهلية بنتنها وفسادها وشرها - ما أمكن ذلك - وتجمع العصبة المؤمنة الخيرة النظيفة على نفسها لتطورها وتزكيها وتدربها وتنظمها ، حتى يأتى وعد الله لها .

* اعتزال معابد الجاهلية : وانزال العصبة المسلمة مساجد تحس فيها بالانعزال عن المجتمع الجاهلى ، وتزاول فيها عبادتها لربها على نهج صحيح ، وتزاول بالعبادة ذاتها نوعاً من التنظيم فى جو العبادة الطهور » (٢)

وذلك فى مقابل اتهام الأجهزة الرسمية للحكومات فى البلاد الإسلامية وخاصة فى مصر والجزائر والأردن وغيرها لتلك الجماعات بأنها جماعات الظلام والتجهيل والجاهلية يقول وحيد حامد مؤلباً الرأى العام ضد الجماعات الإرهابية التى تنسب نفسها إلى الإسلام : « ... وهم فى سياستهم وتخطيطهم يضعون نصب أعينهم عدم الغياب عن الساحة أبدا . لا بد من تواجدهم بشكل أو بأخر . أما بعد أن سكتت البنادق فـا لشكر كل الشكر للصفوف من رجال الأمن الذين قاموا بهذا الإنجاز .. ولكن راية الإرهاب والتخلف والقهر تسلمها آخرون .. تسلمها أصحاب الخناجر .. » «لو كانت دعوتهم صادقة وعقيدتهم أصيلة لتغيير

---

(١) - سيد قطب ، فى ظلال القرآن الكريم ١٨١٦/٣ .

× - يقصد رب العزة .

(٢) - سيد قطب ، م . ن ، ١٨١٦/٣ .

حال المجتمع المصرى إلى الأفضل . ولكن واقع الحال يقول غير ذلك » «فمنذ أن أطلوا علينا دمروا كل شيء بجهل وحماقة وكانوا أشد خطرا على الدين » (١) .

وكذلك نخلص بأن الادارة لايمكن أن تكون بعيدة عن الروح الجاهلية بمعنى الاستخفاف.

## آ) استحلال الدولة للمواطنين والوطن :

إن النظر التأملى والتحليلى لحال المجتماعات العربية الإسلامية التى برزت فيها ظاهرة الإرهاب يجد تناقضات كبيرة فى مستويات الدخل وفى الممارسات وألوان الفساد والبطالة وغيرها فيما تركز وسائل الاعلام عليه . يقول على الشوبا شى حول « استحلال الوطن والمواطنين » فالطبقات الشعبية هلكت وازدادت فقرا ، وفى المقابل زاد الشراء الفاحش غير المشروع والقائم على النهب والسلب و هو المقابل للاستحلال . فهنا من استحل أملاك الدولة واستحل أموال المودعين من خلال شركات التوظيف وهناك من استحل الساحل الشمالى ومنطقة البحيرات إلى آخر تلك المناظق المهمة بغرض احتكارها ، والمضاربة عليها فيما بعد وهناك من استحل شركات ومشاريع الغير وأراد الدخول فيها شراكة عنوة مستندا إلى وضعه الذى لولا الصدفة البحتة ما وصل إليه . وهناك من استحل الرشوة . وهناك من استحل جهود الآخرين العلمية وسطا عليها ونسبها إلى أفكار الآخرين . (٢) .

---

(١) – وحيد حامد ، « وسكتت البنادق وارتفعت الحناجر » ( روز اليوسف ) العدد ٣٤٥٤ بتاريخ ١٩٩٤/٨/٢٢ ( القاهرة ، دار روز اليوسف ) ، ص ص ٤٧ – ٤٨ وما بعدها .

(٢) – على الشوباشى ، « استحلال الوطن والمواطنين » ( مجلة القاهرة ) ع ١٣٨ . مايو ١٩٩٤ ( القاهرة ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ) ص ١٠٦ .

## تعليق :

ومن الواضح أن مثل هذه الممارسات إذ تحدث فى مجتمع ينتمى إلى العالم الإسلامى بل هو فى القلب منه يبعده عن روح الإسلام ويضعه فى قلب المجتمع الجاهلى حكاما ومحكومين مسلمين وجماعات اسلامية فى آن واحد .

## ب ) النسق السياسى الارهابى المناهض للدولة :

وإذا كانت ظاهرة الإرهاب استنادا إلى الدين فى مصر الحديثة قد أطلت برأسها مرتين خلال السنوات الأربع والستين الأخيرة (١٩٣٠ - ١٩٩٤ ) .

المرة الأولى فى الثلاثينات من هذا القرن تقريبا ١٣٥٧ هـ الموافق ١٩٣٤مع بدايات تكوين جماعة الاخوان المسلمين فى مصر على يد المرشد (حسن البنا ) من منطقة القناة - فى الاسماعيلية تحديدا حيث كان يعمل بها مدرسا - وحيث اصبحت له جماعة تتبع ارشاداته وتنضوى تحت شعاراته التى اعلنها فى دعوته حيث كتب افتتاحية العدد الأول من مجلة ( النذير )وجعل شعاره عنوان تلك الافتتاحية نفسها « خطوتنا الثانية .. أيها الإخوان تجهزوا » [١] . وفيهايقول : « إن الله لا يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » وقال إنه سوف يتوجه بدعوته إلى كل المسئولين فإن اجابوا آزرهم وان لجأوا إلى المواربة والمراوغة « فنحن حرب على كل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لا تقوم على نصر الإسلام ولا تسير فى الطريق إلى استعادة حكم الإسلام ومجد الإسلام » [٢] .

وهو فيما يبدو قد كان واثقا من قوة تنظيمه ومدى انتشار دعوته بين الغالبية لذلك يقول : « ... فنحن لا نسعى للحكم ، ولكن هو الذى سيسعى إلينا فيما نعتقد ... وحينئذ نفكر فى تحديد موقفنا منه . .. أنقبله أم نرفضه » [٣] .

---

(١) - حسن البنا ، مجلة النذير ، العدد الاول ٣٠ ربيع الاول ١٩٥٧ هـ الافتتاحية .

(٢) - حسن البنا . م . ن .

(٣) - حسن البنا ، مجلة المصور المصرية فى ١٩٤٦/٣/١ .

وهذه الثقة تعكس فى واقع الأمر شيئين :

١ - استشراء الفساد فى المجتمع ، خاصة والبلدة محتلة احتلالا عسكريا مما يستنفر الوطنيين المسلمين وغير المسلمين ضد الانجليز الغاصبين ويؤجج نار مقاومتهم إذا كانت المواجهة من منطق دينى إسلامى فى مقابل ديانة المستعمر ( المسيحية ) لتكون المسألة مسألة مواجهة دينية قبل أن تكون مواجهة وطنية للمستعمر .

٢ - إيمان الغالبية بدور الدين فى ايجاد حل غيبى للمشكلات الاجتماعية والمشكلات الاقتصادية ، وليس أفضل من جماعة المسلمين ( الإخوان ) فى التوسط لدى الله ليكشف الغمة عن الأمة .

ومع ذلك فان القائد السياسى زعيم الحزب لا يرفض الحكم كرئيس تنظيم يسعى للحكم لا شك ، وإلا فكيف يسمى تنظيما سياسيا !

وهكذا فإن جماعة الاخوان المسلمين قد اعدت نفسها للحكم واثقة أن الشرط الموضوعى مهيئ أمام تسلمها لمقاليد الحكم خاصة وأن الشرط الذاتى قد تحقق لها وهذا ما يعكس قول مرشدها من أن الحكم يسعى إليهم فيقررون أيقبلونه أم يرفضونه !

غير أن واقع الأمر يقرر غير ذلك وهو ما تؤكده نتيجة التحقيق مع ( هنداوى دوير ) ، أحد قادة الاخوان المسلمين أمام المحكمة - إذ يقول ردا على سؤال المدعي:

- ألم تضعوا أبحاثا عن كيفية الحكم بالإسلام ؟ هنداوى :أيام الأستاذ البنا طلبت منه أن يكتب فى هذا فقال لى : أذكر بالضبط أنه قال لي: إن احنا شعب كتب وكتابات ، وإن مهمتنا مش أننا نعمل كتب وكتابات وإن المكتبة الإسلامية مليئة ، وإن مهمتنا مش أننا نعمل كتب بل مهمتنا اننا نعمل رجالة

المدعى : يعنى مفيش تحديد ولا نص ؟

هنداوى : الواقع أن الاخوان لم يعدوا هذا الدستور وأنا قلت لحضراتكم إننى قلت
للاستاذ البنا إحنا عاوزينك تفضى شوية على أساس إنك تكتب لنا إية
اللى يطبقه الاخوان واذكر أنه قال فى مناسبة ما إن الناس يجتمعون
على مبادئ لا على تفاصيل لأننا إذا دخلنا فى التفاصيل فسنختلف
ونتفرع ولا تنتهى الى خير كثير .. وإن احناماشيين على مبادئ إسلامية
ولو تعرضنا للتفاصيل فيمكن يجىء فقيه ويختلف معنا وجايز نستهلك
فى مسائل فرعية (١) .

ولقد صدق حدس « هنداوى دوير » حيث اختلف الاخوان المسلمون وتفرقت عنهم فرق عديدة ، ووجد من بين العلماء من يختلف معهم وهو الشيخ الذهبى - وزيرالاوقاف فى عهد الرئيس السادات - حيث قتلوه وحوكموا وشنق زعماؤهم * .

ويتأكد عدم وجود برنامج عمل سياسى أو لائحة تنظيمية تحدد فلسفة جماعتهم ونظامها وأهدافها المرحلية وخططها ومرئياتها حول سبل مواجهة المشاكل الاقتصادية والموقف من الاحتلال الأجنبى للبلاد والمسألة الديمقراطية - الموقف من الاحزاب الأخرى - يتأكد عدم وجود شيئ من هذا بشهادة " منير الدلة " عضو مكتب الارشاد العام أمام محكمة الشعب المصرية خلال محاكمة حسن الهضيبي* وهى شهادة تؤكد أن عدم وجود برنامج للإخوان المسلمين قد كان أمرا مقصودا :

" وكيل النائب العام : هل لجمعية الاخوان برنامج مفصل لنظام الحكم .

الشاهد : ليس لجمعية الاخوان المسلمين برنامج مفصل لنظام الحكم .

وكيل النائب العام : على أى أساس تقوم دعوتهم ؟

---

(١) - محكمة الشعب - محاكمة محمود عبد اللطيف - شهادة هنداوى دوير ٦٢/١ .

* - زعماء تنظيم الجهاد ، شكرى مصطفى ورفاقة عام١٩٧٧ م .

* - المرشد العام للاخوان المسلمين بعد اغتيال حسن البنا .

الشاهد : الجمعية أو الهيئة تنادى بالدعوة الإسلامية ، وتدعو إلى الفكرة العامة الإسلامية ، الفكرة الإسلامية كفكرة عامة ولا تضع نظامـا أو نظام محـدد دقيق يسمى الحكم الإسلامى ، ويمكن أن يوجد داخل هذه الخطوط عدة أنظمة تبقى كلها إسلامية ، إذا كان متوفر فيها الشروط العامة التى يضعها الإسلام ، أما اختيار نظام معين وتسميته إنه نظام إسلامى فهذه فكرة دقيقة وهذا هو ربما من الاسباب التى دعت الجمعية بألا ترسم صورة وتفرضها بتسميتها إنها نظام الحكم الإسلامى واكتفت ببيان الدعوة الإسلامية فى الناحية السياسية مطالبة به فى منحى الحياة العامة (١)

ولا أتصور كيف تكون هناك جماعة أو تنظيم يعد نفسه للحكم دون أن يتسلح ببرنامج !!

وحين لا يكون هناك برنامج فإنه يسهل التراجع ، وهذا ما حدث مع الاخوان المسلمين : فبعد أن كان الحكم فى انتظارهم – على حد زعمهم – وبعد أن رفع حسن البنا شعار مواجهة النظام الحاكم ، إذا به يتكلم عن موافقته على أسلوب الترقيع السياسى .

" إن من نصوص الدستور المصرى ما يراه الاخوان المسلمون مبهماً غامضاً يدع مجالا واسعاً للتأويل والتفسير الذى تمليه الغايات والاهواء ، فهى فى حاجة إلى وضوح وإلى تحديد وبيان ، هذه واحدة . والثانية هى أن طريقة التنفيذ التى يطبق بها الدستور طريقة اثبتت التجارب فشلها وجنت منها الأمة الإضرار لا المنافع

---

(١) – محكمة الشعب ، المحاكمات فى الفترة من ٢٢– ٢٥ نوفمبر ١٩٥٤ محاكمة حسن الهضيبى – شهادة الدلة ١٢٠٨/٦ .

فهى فى حاجة شديدة إلى تحوير وإلى تعديل يحقق المقصود ويفى بالغاية . . ولا بد أن تكون فينا الشجاعة الكافية لمواجهة الأخطار وللعمل على تعديلها (١) .

لقد أصبح الدستور المصرى إسلامياً إذن !! فيما لو أجريت عليه بعض التعديلات وربما هو أسلوب التنفيذ الذى كان غير مطبق للإسلام الذى يراه جماعة الاخوان المسلمين .

ومع ذلك فإن من ينقد منهجاً أو أسلوباً عليه طرح البديل ، فما هو البديل أو ما هى مرئيات المرشد ( حسن البنا ) التى تصلح من جهة نظره ليصبح الدستور المصرى مطابقاً للشريعة الإسلامية وعليه تصبح الدولة المصرية والمجتمع المصرى غير جاهلى . . لا بديل ، ولا مرئيات :" أما الأمثلة التفصيلية والأدلة الوافية ووصف طرائق العلاج والاصلاح ففى رسالة خاصة إن شاء الله " (٢) .

ومع ذلك فلقد تراجع : البنا " خوفاً من أن يتهم بمناهضته للدستور لذلك سرعان ما يقول :

" إن الدستور بروحه وأهدافه لا يتناقض مع القرآن من حيث الشورى وتقرير سلطة الأمة وكفالة الحريات ، وإنما يحتاج إلى تعديله مما يمكن إن يعد بالطريقة التى رسمها الدستور ذاته " (٣)

ثم أنه يتراجع أكثر مما سبق فيكتب فى مجلة ( النذير ) :

" ما كان لجماعة الاخوان المسلمين أن تنكر الاحترام الواجب للدستور باعتباره نظام الحكم المقرر فى مصر ، ولا أن تحاول الطعن فيه أو أثارة الناس ضده وحضهم على كراهيته ، ما كان لها أن تفعل ذلك وهى جماعة مؤمنة مخلصة تعلم أن إهاجة العامة ثورة ، وأن الثورة فتنة ، وأن الفتنة فى النار " (٤)

---

(١) - حسن البنا ، رسالة المؤتمر الخامس .

(٢) - حسن البنا ، م . س . ن

(٣) - أنور الجندى ، الاخوان المسلمون فى ميزان الحق ، ص ٦٢ .

(٤) - حسن البنا ، " الاخوان المسلمون والدستور " ( مجلة النذير ) العدد ٣٣ .

ويردد عبد القادر عودة القول نفسه : " القانون المطبق فى مصر باستثناء بعض النصوص - يتفق مع نصوص الشريعة ، ولا يتناقض مع مبادئها العامة "(١)

لقد بدأ الكلام حول مطابقة الدستور للشريعة باستثناء التنفيذ ثم الدفاع عن الدستور إلى الاعلان عن موافقة غالبية نصوص القانون المصرى للشريعة ، وبذلك سقط عن المجتمع المصرى الاتهام بالجاهلية ولكن ماذا عن تحليلات سيد قطب وتنظيراته فإن تنظيراته تضع الأسس الفكرية للدينى المتطرف .

فإذا كان حسن البنا زعيماً دينياً سياسياً فإن سيد قطب مفكر دينى سياسى ، والنظر التحليلى لشرحه لقصة سيدنا موسى ( عليه السلام ) يكشف عن فكرة التحريض ضد المجتمع الاسلامى بصفته مجتمعاً جاهلياً - حسبما قرر - فى موقفه عند نقطتين :

الأولى : حتمية التسليم بأن مجتمعات المسلمين فى عصرنا مجتمعات جاهلية .

الثانية : أن النتيجة:حتمية اعتزال المجتمعات وفى مقدمتها المساجد لأنها معابد الجاهلية (٢) .

ولذلك فإن ( الشيخ سيد قطب ) يعد المصدر الرئيس فى الفكر الإرهابى الدينى فى عصرنا الحديث إلى جانب ( أبى الاعلى المودودى )( محمد قطب ) وهو ما سوف نقف عنده طويلاً فى تحليلاتنا لكتاباتهم التحريضية فى هذا الفصل .

ولا غرو أن جميع التنظيمات الإسلامية التى تعانى من تطرفها وإرهابها المجتمعات العربية الإسلامية واعتزالها لمجتمعاتها قائمة على فكرة جاهلية المجتمعات الإسلامية المعاصرة وكفرها ، فلأنهم يرون ما راه سيد قطب من أنها

---

(١) - عبد القادر عودة ، الإسلام بين جهل ابنائه وعجز زعمائه ، القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٢٣ .

(٢) - سيد قطب ، م ، ن .

مجتمعات جاهلية ولأنهم يرددون حكم سيد قطب بتكفير هذه المجتمعات ما كفروها وما هاجروا منها وهم بين ظهرانيها يعيشون ، وما خالف واحد منهم أمر الله سبحانه حيث يقول : (( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أ ف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً )) ( الاسراء - ٢٤ - ٢٥ ).

وقوله عز القائل : (( وصاحبهما في الدنيا معروفاً )) ( لقمان -١٥ )

ولكن سيد قطب يأمر بغير ذلك ، يأمر عضو التنظيم الإسلامي بألا يصاحب والديه إن هما عصياه عن الامتثال لفهمه الحزبي للدين الحنيف ، فإذا كان سبحانه في حالة شرك الوالدين ، بل في حالة مجاهدتهما لولدهما المؤمن بالله على أن يشرك بالله - لا يطعهما - فقط لا يطعهما (( وصاحبهما في الدنيا معروفاً )) ( لقمان ١٥ ).

فالله يأمر بمصاحبة الفتى المؤمن لوالديه المشركين بالمعروف مع إنهما مشركان بالله ويحضان ولدهما على الشرك بالله ، فكيف يكون لبشر ، حتى لو كان الرسول (ص) وليس ( السيد قطب ) أن يحض عضو التنظيم الإسلامي التابع له على عدم مصاحبة والديه عندما لا يمتثلان لفكره الحزبي [1] . قال تعالى : (( قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات والأرض )) ( الانعام -١٤ ) وقال (( أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانه خيراً أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين )) ( التوبة ١٠٩ ) .

---

(١) - راجع : سيد قطب ، معالم في الطريق .

والغريب أن " معالم فى الطريق " للشيخ سيد قطب ما زال فعالا حتى الآن فهو المفكر الأكبر ، الذى قال أحد المعجبين به ( إن العلماء والعباقرة والفلاسفة ورواد الفكر فى أى مجتمع هم أقزام بجواره ) وهو كما تراه ( زينب الغزالى ) من أعظم الكتاب الإسلامين .

إن السيد قطب هو واضع أسس الإسلام الاحتجاجى ، ومرجع لكل الجماعات التى خرجت من عباءة الاخوان المسلمين ، وواضع أسس العنف ضد النظم السياسية الحديثة ، ويعتقد محمد الجابرى أن سيد قطب ( هو حفيد السلفية المتكسة إلى الوراء ) الذى كان بكتابه هذا الكتاب * وهو مسجون أبلغ الأثر على مجمل الأفكار الواردة فيه ، فعنده المجتمع نوعان : إسلامى وجاهلى - ذلك المجتمع الجاهلى الذى أصدر قرار اعدامه - ويضيف رفعت بهجت : " ويأتى فى السياق الارتجالى نفسه كتاب « الفريضة الغائبة » لمحمد عبد السلام فرج مؤسس تنظيم الجهاد ، عام ١٩٧٦ (١) .

## الغاية تبرر الوسيلة عند النظم السياسية وعند التنظيمات الإسلامية :

إن شر ما تقع فيه الزعامة سواء أكانت زعامة حكومية أم زعامة معارضة فى اطار الدستور أو النظام السياسى الحاكم وقوانينه أم فى اطار المعارضة الثورية المرتبطة بالفكر الدينى أو بالفكر الفلسفى الاقتصادى والاجتماعى الوضعى هو ايمانها بالمبدأ " الميكيافيلى " الشهير " الغاية تبرر الوسيلة " .

إن تطبيق هذا المبدأ لهو الجاهلية بعينها ، ذلك لأنه يستلزم تنحية المبادئ ، والمسلم الذى ينهى عن مبادئ القرآن والسنة والاجماع لن يبقى على شيئ من

---

× - يقصد ( معالم فى الطريق ) للسيد قطب .

(١) - رفعت بهجت ، ذلك الثائر الردئ الطيب ( مجلة القاهرة ) العدد ١٣٨ - مايو ١٩٩٤ ( القاهرة الهيئة المصرية للكتاب ) ص ص ١٢٢ - ١١٣ .

إسلامه فإذا كانت جماعة من تلك الجماعات الإسلامية تزعم أن تطبيق الشريعة الإسلامية هي رائدها وهدفها الأسمى من تكوينها وتنظيمها ؛ ثم سمحت لنفسها على مستوى الافراد أو المستوى الجماعي العام بالسعي وراء فكرها وتطبيقها أن تتخذ كل الوسائل وأي الوسائل من أجل تحقيق أهدافها فقد صار بينها وبين الشريعة الإسلامية بوناً شاسعاً .

ولنتأمل قول الله عزوجل : (( قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين اتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون سجداً )) ( الاسراء - ١٠٧ ) .

(( وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيراً للكافرين )) (القصص ٨٧) .

وفي هذه الآيات بطلان لدعوى الإرهاب بسم الدين لأن الذي يفهم الكتاب قد نزل لمقصد آخر نقيضا للرحمة بعباد الله فقد جهل مغزى النزول ، وصار كمن يأمر الناس أو يجبرهم على فعل لم يؤمر به ولم يفهمه ، فكيف يأمر الناس من لم يتفقه هذه الآيات الكريمة ؟ ! إن إمرءً اتخذ كل وسيلة إلى غاية حتى لو كانت تطبيق الشريعة الإسلامية واقع في ضلال وغارق في بحر الجاهلية المظلم ، لأن الإسلام والشريعة وهي الحكم بما أنزل الله في ظل مجتمع إسلامي غاية عظيمة ونبيله هدفها الرحمة في ظاهرها كما في باطنها لذلك لا بد أن تكون وسائلها من جنسها عظيمة ونبيله وسامية .

وليس في ترويع الآمنين حتى ولو كانوا غير مسلمين عمل نبيل وليس في قتل الاطفال والنساء شيئ من هذا والرجوع إلى ما أمر به الرسول(ﷺ) عند الحرب من عدم قتل النساء والاطفال ثابت فما البال والتنظيمات الإسلامية المعاصرة تفعل ذلك باسم الإسلام ؟؟

وكيف نقدر على الريادة في عالمنا المعاصر ونحن في سبيل غايتنا نستحل كل شيئ ، الأرحام والأعراض والأموال بل الأنفس ، كيف نحكم الناس وفق الشريعة الإسلامية ونحن لسنا أمناء على أنفسنا ولسنا أمناء على غيرنا والله

يقول : ((إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها وإن حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل )) ( النساء ٥٨ ).

وهل تصبح هناك امانة فى ظل مبدأ الغاية تبرر الوسيلة ، هل يصبح هناك عدل فى ظل هذا المبدأ اللاأخلاقى ؟ ! لذلك نقول عن تمحيص للرأى إن التنظيم الذى يسلك مسلك ( الغاية تبرر الوسيلة ) هو تنظيم جاهلى وليس إسلامياً بالقياس نفسه الذى يقيس به " سيد قطب " وطبق المفهوم الذى استعرضناه فى بداية مبحثنا حول الجاهلية فى اللغة وفى المصطلح الدلالى :

## ومن ثم فلا ريادة لفكر جاهلى :

" إن الريادة المأمولة للمفكرين والفلاسفة المسلمين فى عصرنا هذا إنما تحتم عليهم أولا ضرورة التفاعل مع علوم العصر ومدارسه الأشهر والاعظم تأثيراً فى الإنسان المعاصر .

النسبية والنفعية والوضعية والتحليل النفسى والبنائية لا شك هى المذاهب والاتجاهات الفكرية التى صبغت عصرنا بألوانها ونسجت عقول ووجدنات أبنائه بخيوطها الفنية والأدبية والسلوكية المشتبكة المصطرعة .

ولا شك أيضا أن أبناء أمتنا العربية الإسلامية قد صبغوا بصبغة العصر ونسجت عقولهم وعواطفهم بذات الخيوط .. وكل من يزعم غير ذلك مجانب للحقيقة مدير ظهره للواقع يدفن رأسه فى الرمال ولا مراء أن مثل هذا المفكر لقمين بأن يصف دواء لغير الداء " ويضيف مهدى بندق قائلا :

" من البدهى ونحن نواجه ثقافات معاصرة لابد لنا من مواجهتها - أن نعى أن المواجهة تفاعل جوهره القدرة على العطاء والقدرة على الأخذ فى آن .

فأما العطاء فلا نزعم أننا قادرون عليه قبل أن نستخلص أنفسنا من ضباب الحاضر بكل ما فيه من تشرذم وتقوقع وأنانية سياسية وتخلخل فى بنيان المجتمعات العربية والإسلامية مما يؤدى بنا إلى الوقوع فى براثن القوى المتربصة

من كل جانب وعلى رأسها رأس جسر الامبريالية الغربية والشرقية جميعا ، الصهيونية الجامحة تمثل بجموحها صليبية جديدة وتنذر بجموحها الآنى بطمس ملامح ثقافتنا وضياع سمات شخصيتنا العربية والإسلامية إن لم نقل طمس وجودنا وضياع ذاته " (١).

وكذلك يهدد الإرهاب المنظم باسم الإسلام ثقافتنا وحضارتنا ويضعف الإسلام ويهز صورته أمام العالم ويعطى الاعداء ذريعة لضربه .

فالاغتيالات السياسية التى بدأت فى مصر على يد شباب الاخوان المسلمين قد هزت صورة الإسلام ووصمته بالعنف دون أن تكون للإسلام فى ذلك " شروى نقير ".

وقد اشترك بعض متطوعى جماعة الاخوان المسلمين فى الحرب ثم عادوا إلى مصر بعد أن تدربوا على القتال واستعمال السلاح فى الوقت الذى كدست فيه الجماعة السلاح بحجة الدفاع عن فلسطين وما أن انتهت الحرب حتى سعى الاخوان المسلمون إلى الاستيلاء على السلطة فقاموا بكثير من حوادث النسف والاغتيالات مما آدى إلى اختلال الأمن فقرر النقراشى حل الجماعة خاصة وأن الملك فاروق رأى فيهم مصدر خطر على حياته وردا على ذلك قام أحد شباب الاخوان باغتيال النقراشى . وبذلك طويت صفحة أحد الساسة المصرين البارزين فى العهد الملكي(٢) .

وإذا كان فى ممارسات الحكومات الإسلامية من مبدأ ( الغاية تبرر الوسيلة) شيء فإنها تستحق أن توسم بالجاهلية .

ونخلص مما تقدم إلى أن الجاهلية أشبة ما تكون بطريق مليء بالأوحال ونحن نسير فيه منذ أن مكّن المعتصم العباسى الأتراك من الدولة الإسلامية بديلا عن

---

(١) مهدى بندق ، الفكر الإسلامى بين الأصالة والمعاصرة ، مقال منشور فى مجلة مصرية مجهولة الاسم .

(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، الاخوان ومصرع النقراشى باشا ، ( الهلال ، يوليو ١٩٩١ ) ، ص ص ٣٨-٤٠ .

الفرس الذين استشرى نفوذهم على أيام أسلافه من الحكام العباسيين وخاصة الخليفة المأمون ، فمنذ الخلافة التاسعة للدولة العباسية الأولى ( خلافة المعتصم ) والأمة الإسلامية تسير فى طريق مليء بالوحل لا بد يصيبه الرذاذ ويتعلق بثيابه النظيفة الطاهرة الكثير من الأوحال .

فالجاهلية مثل الرذاذ الذى يصيب الثياب النظيفة الطاهرة ، ومن ثم فإن القول بجاهلية الدولة الإسلامية الحديثة أو القول بجاهلية التنظيمات السياسية باسم الدين الإسلامى فيه الكثير من الصواب - فلا يشهر أحدهما بالآخر لأننا "كلنا فى الهم شرق" كما يقول شوقى .

## التنظيمات السياسية الإسلامية بين فكرة التعايش والتعاقب:

إن الإسلام بوصفه الدين الخاتم للعالمين فإنه يتعاقب فى الاجيال منذ البعثة المحمدية إلى ما شاء الله حيث يرث الله الأرض وما عليها .

وهذا التعاقب يتحقق بقوله تعالى : (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**) ( الحجر ٩ )وباتباع المسلمين لتعاليم الله واقامتهم للعدل فى إعمارهم للأرض ، العدل مع النفس ، والعدل مع الغير ؛ وذلك لا يتحقق دون دليل ومرشد .

فإذا كان الرسول (صلعم ) هو الدليل والمرشد للمسلمين فى حياته ؛ فإن فى كتاب الله وسنة رسوله (صلعم ) والإجماع مرشدا ودليلا .

قال (ﷺ) ( **تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا ... كتاب الله وسنة رسوله** ) .

غير أن فكرة ( التعاقب ) تصطدم دائما بفكرة ( التعايش ) لأن ( التعاقب) هو استمرار فعالية الأصول فى الحاضر ، تأثير الأصل فى الفرع ، غير أن التأثيرات الأجنبية أو الدخلية ، والتأثير المادى فى المعنوى والحاضر فى الحاضر يعطل تأثير الأصول فى الفروع ما لم تحتط الأمة لذلك .

ولقد مر المجتمع الإسلامى بمؤثرات دخيلة عبر تاريخه الطويل إلى جانب ما اعترى بنيانه من تصدعات داخلية ، يقول السيد حنفى " لقد أدت ظروف الضعف التى اصابت الدولة العثمانية إلى فجوات تسللت منها الأفكار الوضعية فى ظل الصراعات بين القوى العلمانية وبين تيارات الفكر السنى وتيارات الفكر الشيعى والتيار الصوفى من ناحية أخرى .

ويمكن أن نضيف إلى كل ذلك الوضع الفروق بين الصفوة البيروقراطية من علماء الدين ، الذين أضفت عليهم الدولة هالة من الامتيازات ، وصلت إلى مكانة النبالة ، مما يوحى بأنها أصبحت تحتل مكانة هامة داخل البناء السياسى ، هذا مقابل الوضع المتدنى لعلماء الدين الفقراء من الشيوخ والدراويش ".

ويضيف السيد حنفى إلى كل ذلك أسباباً أخرى قد تضافرت مع سابقتها فى إضعاف الدولة الإسلامية فى ظل العثمانيين " فقد كان تعدد الطوائف الدينية الأرثوذكسية واليهودية ، وتعدد الأقاليم والأجناس وتقسيم العمل الحرفى قد أضعف للدولة نظامها الاقتصادى ، والمعايير القيمية للولاء السياسى لها " (١) .

وهو يرد ذلك التراجع فى فكرة التعاقب الأصولية الإسلامية على طريق الهدى والسنة إلى الخلافة العثمانية بقوله : " لقد واجه المجتمع الإسلامى فى ظل بردة الخلافة العثمانية ، انتشار الجهل بالدين وجمود فكر الكثير من علمائه ، وانطلاق العلمانية فى تحديث التنظيم ، وانطواء الموسسات الدينية فى نطاق دساتير البيروقراطية مما أفرغ مهمة الدين من الضبط الاجتماعى بشكل كلى (٢).

ونخلص من جملة قوله هذا إلى أن فكرة ( التعاقب ) عند المسلمين قد تعطلت بسبب من فكرة ( التعايش ) بدءا بالتغلغل التركى فى كيان الدولة العباسية ووصولا إلى العصر الحديث ، حيث الضعف الداخلى للأمة الإسلامية من حيث النظام ومن الضبط الاجتماعى الدينى ، والانقسامات الحزبية الدينية للمسلمين

---

(١) السيد حنفى عوض ، فى قضايا الفكر ومشكلات المسلمين ، ( الرياض ، دار المعراج للنشر والتوزيع ، ١٤١٣هـ ) ص ص ١٧ - ١٩ .

(٢) السيد حنفى عوض ، م ، ن .

أنفسهم ، وطبيعة التكوين الاجتماعى حيث الطوائف الدينية الأخرى وتداخلها فى المجتمع العربى الإسلامى بالاضافة إلى انشطار الدولة الإسلامية الكبيرة فى دويلات بدءا من العصر العباسى الثانى ، حيث الاخشيدية فى مصر والحمدانية فى الشام والبويهية فى فارس وما يليها من بلاد الفتوحات الإسلامية ثم الفاطمية فى المغرب ونفوذها بعد ذلك كله على بلاد الشام ومصر والجزيرة وانتهاء بالخلافة العثمانية المريضة والسيطرة الاستعمارية على البلاد العربية الإسلامية فى المشرق والمغرب ثم محنة تقسيم الوطن العربى الإسلامى فى دويلات ضعيفة وزرع (اسرائيل ) كشوكة فى جسم العالم العربى الإسلامى بعد فشل الحروب الصليبية فى العصور الوسطى .

ففى التعايش فرّط المسلم فى الأصول فذبلت فكرة (٠التعاقب ) مما شجع أصحاب فكرة التعايش والتعاقب " السان سيمونية " الأوروبية : De . Saint Simonism * على اختراق الفكر العربى الحديث عن طريق التسلل إلى مصر فى عصر نهضتها فى اتجاه التحديث على أيام " محمد على باشا " يقول السيد حنفى : " والواضح أن الخطوة الأولى التى قام بها اتباع " السان سيمونيه " كانت عن طريق العمل الميدانى فى مصر وذلك بوضع خبرتهم الفنية تحت إمرة " محمد على " وكان حافزهم حافزا إنسانيا ، ليجعلوا من وصل البحرين المتوسط والأحمر ببعضهما وسيلة للتقارب الثقافى والاقتصادى والاخلاقى بين الشعوب وتحويل مصر إلى بلد يعتمد فى نموه على الصناعات ومنتجاتها ، واستغلال مصادر الطبيعة ، بدلا من استغلال الانسان لأخيه الانسان"(١) .

---

* نسبة إلى كلود هنرى دى روفروى كومت سان سيمون ١٧٤٦-١٨٢٥ .
Claud Henari De Rouvroy Comt De Saint Simon.
الذى تصور نفسه ملهما برسالة دينية تختلف عن ديانة المسيحية ووضع مبادئ أفكاره لهذه الديانة فى كتاب عنوانه " المسيحية الجديدة " حدد فيها رسالته لقيادة البشر نحو السلام الاجتماعى فى اطار دولية الشعوب ، وذلك امتداد دون شك لفكر ارسطو الداعى إلى توحيد العالم تحت راية الفكر اليونانى وربما جاءت دعوة الافغانى - بعد ذلك - انطلاقا من فكرة سان سيمونيه أو ضدها .

(١) Cole. G. D. H, A History of Socialist Thought Communism And Social Democracy, London. 1961. P. 56.

بالإضافة إلى دعوتهم لتحرير المرأة العربية وحضها على التعليم والتبرج عملا بالمدنية وتطور فكرهم بعد سان سيمون على يد كونت Conte حتى وصل إلى الحض على عدم التقيد بالعادات والقيم والحض على الاباحية بعد ذلك .

ونخلص من ذلك أيضا إلى أنه قد يكون من الطبيعى أن تأتى حركة البعث أوالصحوة الإسلامية كرد فعل لكل تلك التفاعلات بهدف تغليب فكرة التعاقب الأصولى الإسلامى على فكرة التعايش ، من هنا ظهرت على المستوى الثقافى فكرة الأصالة واحياء التراث فى مقابل فكرة المعاصرة من أجل خلق نوع من التوازن الثقافى والفكرى بين القديم والحديث (١) .

وظهرت على المستوى الدينى صحوة علماء المسلمين انطلاقا من الجامع الأزهر ودعوة جمال الدين الافغانى نحو توحيد المسلمين فى العالم من خلال رباط واحد أو عروة وثقى لا انفصام لها ، وظهور ذلك الفكر على شكل تنظيمى تمثل فى جهود حسن البنا فى تأسيس ( جمعية الاخوان المسلمين ) فى ثلاثينيات هذا القرن ومايليها من عقود حتى مقتله وتسلم الهضيبى للمرشدية الاخوانية وحل الجمعية بقرار الثورة ، مع أنه قد سبق حلها فى عهد النقراشى الأمر الذى ترتب عليه مقتله.

ثم مسلسل محاكمات قادة الاخوان مرورا بمشاهد العنف والإرهاب والاغتيالات السياسية التى تدربوا على اتقان القيام بها من خلال التدريب العسكرى عبر المشاركة الوطنية فى العمليات الفدائية ضد الاحتلال الانجليزى فى منطقة القناة وعبر المشاركة التطوعية فى حرب فلسطين *.

---

(١) أبو الحسن سلام . المهارات البحثية والكتابية ، م ، س .

* وهو أمر تكرر من الجماعات الإسلامية الحالية حيث تدربوا فى حرب افغانستان ضد السوفييت وتدربوا فى باكستان وفى السودان - وفق مانشرته واذاعته وسائل الاعلام المصرية والجزائرية .

# الإخوان المسلمون بين الزعامة الدينية والزعامة السياسية

" الدين شئ والسياسة غيره

دعوى نحاربها بكل سـلاح

قد جاء طه عابدا ومجاهدا

دك الحصون وقص كل جناح "

لقد مثل هذا النظم طبيعة الدعوة التى قام الاخوان من أجل تحقيقها فكان صوت " عبد الحكيم عابدين " السكرتير العام للجماعة - زوج أخت حسن البنا - والسبب الأساسى فى الانقسام بين أقطاب الجماعة *إنهم يسعون إلى السلطة السياسية وهم يرفعون الدين شعارا مستفيدين بما للدين من تأثير على المسلمين وعلى الأخص عامتهم ومستفيدين من التدهور الاجتماعى للبلاد فى ظل الفساد الذى استشرى فى المجتمع.

فإذا كان الرسول (ﷺ) قد بعث عابدا ومجاهدا من أجل نشر عبادة الله وفق الهدى القرآنى ، وكان المجتمع مجتمعا جاهليا كافرا بالله ، فلا مناص أمامه بعد فترة من بدء دعوته وتمكنها من أسباب الردع سوى استخدام القوة ودك حصون الكفار الذين يحاربون الإسلام ويعتدون على المسلمين ويستضعفونهم وبذلك يتمكن من قص جناحهم .

ولئن استرشد الاخوان المسلمون بما فعل الرسول (ﷺ) فإنهم إنما يرون المجتمع الذى هم فيه مجتمعا جاهليا وكافرا ويرون أنفسهم المسلمين دون المجتمع ويرون أن

---

* - حسب ما رأى رفعت السعيد فى كتابه ( حسن البنا ) قادة العمل السياسى فى مصر (٣) متى، كيف ... ولماذا ؟ - رؤية عصرية ( القاهرة مكتبة مدبولى ١٩٧٧ )

مهمتهم فى المجتمع الحديث هى نفسها مهمة الرسول(ص)فى مجتمعه الجاهلى فى بداية الدعوة لذلك يقول شاعرهم :

" لنجريها دمـــاء جد ثائـــرة وثورة الحق لا يدرى لها أمـد
أو يرجع الشرع دستوراً لأمتنا فليحذر القوم إنيي منذر صعد " (١)

وهم فيما يذهبون إليه إنما ينطبق عليهم وعلى من سلك در بهم من بعدهم قول الرسول الكريم «ﷺ» ( مـامن نبى بعثه الله فى أمته قبلى إلا كان له من أمته حواريون من أصحابه يأخذون بسنته ويتقيدون بأمره ثم أنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون مالا يأمرون ، فمن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل ) (٢).

والشاهد على انطباق هذا الحديث الشريف عليهم يستلزم الوقوف عند كيفية نشأتهم وأساليبهم فى تجنيد الشباب ، أساليبهم فى تحقيق أهدافهم مع تقويم أساليب هذه الجماعات - وكشف مابها - .

## كيفية نشأتهم :-

ويستلزم ذلك الوقوف عند مفهوم الزعامة الدينية ومفهوم الزعامة السياسية فى الإسلام .

وقد مرت بنا أمثلة عديدة فى تاريخنا الاسلامى حول مظاهر الزعامة الدينية والسياسية للرسول «ﷺ» وصحبه الذين خلفوه فكان الحزم مع التقوى والشورى فى زعامة الصديق ( رضى الله عنه ) وكان العدل وتوخى الشرع وخشية الله مع التواضع والزهد فى زعامة عمر ( رضى الله عنه ) وكان التقيد الحرفى بالشرع فى زعامة على ( رضوان الله عليه ) .

---

(١) عبد الحكيم عابدين ، بواكير ، مجموعة شعرية ( مصر ، دار الصاوى للطبع والنشر ) ص ٤٠
(٢) - رواه مسلم

وكانت بداية اهتزاز صورة الزعامة فى الإسلام بعد رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى خلافة عثمان ( رضى الله عنه ) (١) ،(٢) ، (٣) ، .

ويقول السيد فهمى الشناوى عن زعامة عمر بن الخطاب وإيمانه بمبدأ حرية المسلم فى معارضة الوالى " يكفى من الحرية أنها خلقت قدرة الاعتراض بالحق فى طرف ثم قدرة الرجوع إلى الحق فى الطرف الآخر " ويضيف أنه " لولا هذا القدر من الحرية لضاعت القدرة لدى الطرفين ولضعفت المعارضة وأيضا الحكومة معا لتؤدى بعد ذلك إلى موت الطرفين معاً ، أى الأمة جميعاً (٤)

والسؤال الملح الأن : هل كانت زعامة الإخوان المسلمين زعامة دينية ؟

وللإجابة على هذا السؤال نقف عند ( ابن تيمية ) زعيما دينيا وزعيما سياسيا فى عصر شبيه بعصرنا الحديث الذى نشأت فى ظله جماعة الاخوان المسلمين والجماعات المعاصرة التى تفرعت عنها فكان العالم الإسلامى مستهدفا من الغزو الأجنبى ومبتلى بولاته وبعلمائه فى السطوة والجهالة والتجهيل والانسياق الأعمى من قبل العامة وسيطرة الخرافات والمعتقدات الفاسدة المنافية للإسلام - كان عصرا جاهليا بقياس الجماعات الدينية وبقياس مفكرهم الأول سيد قطب - فكيف تمثلت زعامة ابن تيمية للعالم الإسلامى على المستويين الدينى والسياسي؟!

هل شكل تنظيما مسلحا لقتل الوزراء والمعارضين كما فعل أعضاء الجماعات الإسلامية فى مصر وفى الجزائر هل قتل المسؤولين والابرياء والأطفال والنساء دون ذنب جنوه هل قتل الأجانب المسالمين ؟ لا ولكنه واجه الفساد فى

---

(١) - راجع : الطبرى ، م ، س

(٢) - راجع : المقريزى ، م ، س

(٣) - راجع : ابن هشام ، م ، س ٩٧١/٢

(٤) - السيد فهمى الشناوى " الزعامة بين الابداع والتدمير " ( الهلال ) نوفمبر ١٩٨٣ الموافق ١٦ محرم ١٤٠٤ هـ - ص ٢٧ .

العقائد وفى السلوك بالفكر الإسلامى وهو لم يذهب إلى استحلال دم المعارضين والمناوئين والمفسدين وأموالهم ونسائهم ولكنه استحل فكرهم فواجهه بفكر الإسلام وفق كتاب الله وسنة نبيه ﴿ﷺ﴾ ثابتا على المبدأ دون خوف أو تطرف .

أما الاخوان المسلمون فقد واجهوا خصومهم بالقنابل والرصاص ولم تكن لهم مصداقية الثبات على مبدأ إذ سرعان ماتراجعوا عن مواقف سبق اعلانهم لها : فإذا كان شعارهم وشعار سكرتيرهم العام يدعو لإراقة الدماء والثورة حتى يتحقق ( الشرع دستوراً لأمتنا ) فإنهم فى " مؤتمرهم الرابع " سرعان ماناقضوا هذه الدعوة:

" يعقد الاخوان المسلمون مؤتمرهم الرابع لهدف وحيد هو الاحتفال باعلاء جلالة الملك العرش ، ولأول مرة أيضا تبرز فى الميدان جوالة الاخوان المسلمين لتلعب أول أدوارها الهامة كقوة للنظام والأمن " (١).

ثم موقفهم من الدستور المصرى حيث هاجمه البنا ثم تراجع عن الهجوم ورأى امكان اصلاح بعض بنوده أو ترقيعها لتصبح موافقة للشريعة كما رأى العيب فى التطبيق ثم تراجع مرة ثانية لينفى مطاعنه عليه وينفى سعى جماعته لإهاجة العامة لأن " الثورة فتنة ، وأن الفتنة فى النار " (٢).

فالتلون السياسى فى المواقف وهو عمل غير مبدئى وهو طارد للزعامة وناف لمفهومها يحدث مابين المؤتمر الرابع للاخوان المسلمين والمؤتمر الخامس ناهيك عن أسلوب النفاق السياسى ، حيث يعقد المؤتمر الحزبى الرابع للجماعة - فقط - للاحتفال بجلوس الملك على العرش - إن المؤتمر الحزبى شئ خطير فى مجال العمل

---

(١) - اسماعيل أحمد الشافعى : الاخوان المسلمون ، دعوة البحث والانقاذ - مقتطعات من رسائل وخطب المرشد العام ، ( بنى سويف - مصر - مطبعة العمبرى ) ص ٣ .

(٢) - حسن البنا ، رسالة المؤتمر الخامس م ، س .

السياسى وانعقاده يكون لأمور جسام كاقرار برنامج عمل أو تعيين زعيم أو خلع قيادة أو وضع خطة إستراتيجية للمواجهة أو للانتخابات والترشيحات .

وتلك هى ضوابط السياسات الحزبية حتى لايكون جواب أحد أعضاء المكتب السياسى للحزب أو الجماعة عند سؤاله أمام المحكمة عن طبيعة النظام الذى يخطط له التنظيم الاخوانى على النحو الذى جاء فى كلام ( منير الدلة ) ردا على سؤال النائب العام :

" الإسلام يضع القواعد العامة ، والحكم يبقى إسلامى إذا كان فيه شورى بأى صورة من الصور ومفيش صورة محددة ، ومادام قائما على العدالة ومسؤولية الحاكم عن أعماله الفردية هذه المعانى لو توفرت يبقى النظام إسلامى . . . وإذا استكمل الوضع الدستورى فى الوضع الحالى أى لما يستكمل نظام الشورى بإعادة الحياة النيابية يبقى الوضع الإسلامى " (١).

ومعنى هذا أنه يجوز قيام عدة أنظمة داخل البلد الواحد وكلها يحق لها أن تحكم باسم الإسلام ، وربما قسمت هذه الانظمة البلاد فى عدة مقاطعات فى داخل البلد الإسلامى الواحد وهنا تكون بداية الحرب الأهلية لامحالة .

وهذا مالاحظه رفعت السعيد على نص اجابة الشاهد ( منيرالدالة ) حيث يعلق قائلا : " ونتوقف أمام أكثر من علامة استفهام ترد فى شهادة عضو مكتب الارشاد العام :

- لانظام إسلامى واحد محدد بل " يمكن أن يوجد داخل هذه الخطوط عدة أنظمة تبقى كلها إسلامية " .

---

(١) - محكمة الشعب ، م ، س ، ١٢٠٨/٦ .

(٢) - رفعت السعيد ، م س ، ص ٨٩ .

- إن " اختيار نظام معين وتسميته أنه نظام إسلامى فكرة دقيقة " [٢]. كذلك يعلق رفعت السعيد معترضا على وصف الشاهد عضو مكتب الارشاد العام ( الدلة ) لنظام الحكم المصرى فى عام ١٩٤٤ حيث قوله إن :

- " نظام الحكم الذى كان قائما فى مصر عام ١٩٥٤ نظام إسلامى فقط تنقصه الشورى"

يعلق السعيد : " ولعله من حق الجماعة علينا أن نتفحص هذه الأفكار فلقد تكون كلاما أرسل من سجين رهن القيد ، كما اعتاد الكثير من الاخوان أن يفعلوا فى اعترافهم .. ولهذا فلعله من الضرورى أن نتلمس حقيقة ( النظام الإسلامى ) الذى دعى الاخوان المسلمون إليه " [١].

ونحن أيضا نحاول تلمس حقيقة ذلك النظام عند أصحابه وعند ( أبى الأعلى المودودى ) لأن مايطرحه المودودى هو نفسه الذى طرحه السيد قطب .

يقول حسن البنا فى رسالته الحاسمة إلى الزعماء المصريين فى عام ١٩٣٨ " لابد من جديد فى هذه الأمة هذا الجديد هو تغير النظم المرقعة المهلهلة التى لم تجن منها الأمة غير الانشقاق والفرقة . . هو تعديل الدستور المصرى تعديلا جوهريا توحد فيه السلطات "

ثم إنه يتوعدهم فى حالة رفض ذلك بالجهاد : فإذا أبوا فجاهدوهم به جهادا كبيرا " [٢].

ولاأدرى مايقصده بأداة الجهاد هل يقصد ( كتاب الله ) فإذا كان هذا قصده فهل يجوز أن يرفع الزعيم المبدئى - لأى اتجاه - شعارين معا يطالب أحدهما بتعديل الدستور ويطالب الآخر وهو الأساس فى دعوته بتطبيق الشريعة الإسلامية .

---

(١) - رفعت السعيد . م ن ص ٨٩

(٢) - حسن البنا نحو النور ١٩٣٨

وإذا كانت سلطات أى نظام حديث هى السلطة التشريعية والسلطة القضائية والسلطة التنفيذية ، فإن فى توحيدها نفيا لها وإعمالا للنظام الشمولى ، فالحاكم أو مجموعة القيادة السياسية للبلاد هى التى تشرع وهى التى تسن القوانين وهى التى تنفذها أيضا وذلك هو النظام الشمولى نفسه الذى طبقته الدول الشيوعية .

وذلك لن يكون مطلب البنا دون شك فما هو مقصده ؟

إذا فالشيخ قصد توحيد السلطة السياسية والسلطة الدينية وهو أيضا أسلوب تلفيقى إن تم العمل به لأن الاخوان المسلمين لايقصدون غير تنظيمهم بالسلطة الدينية والسياسيون الحاكمون حينذاك هم السلطة الوضعية .

ولو أن الأمر قد تم وفق هذا التصور لاستحال سير النظام خطوة واحدة فى سبيل الحكم ، وذلك لأن الصراع سوف يكون قائما بين فكرين متضادين : الفكر الإسلامى المفسر للشرع والفكر الوضعى الحكومى وهرمه الادارى والتشريعى .

ثم أن ماينطوى عليه معنى التهديد بالجهاد بالقرآن يعنى حتما الصدام المسلح فالمسلم يجاهد الكفر والجاهلية باليد واللسان والقلب وذلك أضعف الايمان .

إذا فاتهام الاخوان المسلمين للمجتمع ولنظامه بالجاهلية ماثل أيضا نصب أعين زعيم الاخوان المسلمين ونصب أعين تابعيه .

يقول ميتشل Mitchell فى دراسته عن مصر فى مرحلة ماقبل ١٩٥٢ : إن كل هذه الأقوال التى يقولها زعماء الاخوان " كانت مجرد ستار من الدخان يخفى سعى الاخوان للانقضاض على النظام ذلك أن أحدا لايختلف فى أن النظام المطبق فى مصر لايجعل منها دولة إسلامية " (١).

ويضيف ميتشل : " دعا البنا إلى النظام الإسلامى ، لكنه استخدم هذا التعبير استخداما مطاطا وأحيانا عنى به الدولة الإسلامية ، وعلى أيه حاله فقد

---

(١) - عن رفعت السعيد ، م ، س، Mitchell P. P. 236

قال البنا وأكد الهضيبى من بعده وكذلك عدد من كتاب الاخوان أن النظام البرلمانى القائم فى مصر يمكنه إذا ماادخلت عليه بعض اصلاحات ، يمكنه أن يلبى المتطلبات السياسية للدولة الإسلامية " ويعلق على ذلك بقوله " إذا كان هذا صحيحاً فإن النشاط السياسى للاخوان المسلمين إنما يهدف إلى شئ أخر غير الاطاحة بالنظام القائم(١) .

## أولاً - نسق إرهاب طائفة بطائفة أخرى :

يقول على الشوباشى : " الايديولوجيا الدينية هى وسيلة من الوسائل التى تستخدمها أو ترجع إليها بعض الفئات الاجتماعية لتعطى لنفسها وجها ايديولوجيا للتمرد .

كما تلجأ إليها السلطات كذلك لتعطى لنفسها وجها ايديولوجيا للبقاء وغطاء وتبريرا لإستبدادها بهذا الشكل والمعنى دائما مايتم توظيف الدين منذ ظهر على سطح الارض وحتى الأن ولذلك أيضا تختلف المرجعية لدى كل فريق فيجد نص محدد ، أو فقه معين رواجا لدى فرقه ، ولايجده لدى الأخرى وذلك نتيجة لاختلاف المشارب والتوجهات والمصالح الاجتماعية (٢).

ثم إنه يلقى بتبعة اعادة توظيف الدين واحياء الجماعات المنبثقة عن الاخوان المسلمين على السادات إذ يضيف " وإذا أردت أن نتحدث عن توظيف الدين لخدمة أهداف وتوجهات محددة فى مصر فلن نجد خيرا من السادات كوسيلة ايضاح ، فهو أول من بذر هذه البذرة فى مرحلتنا هذه ، وأول خيوط التواطؤ والتهاون يبدأ من هذه المرحلة الساداتية " (٣).

---

(١) - ميتشل ، م . ن . Mitchell , P. 290

(٢) - على الشوباشى ، م س ، ص ١٠٥

(٣) - على الشوباشى ، م ، ن ص ١٠٥

ولكن لماذا فعل السادات ذلك ؟ ولماذا قبلت الاتجاهات الدينية الحزبية لعب هذا الدور وهى تعلم أن السادات يوظفها لتحقيق أهدافه المرحلية فى مواجهة واقع سياسى يرغب فى الخلاص منه ؟ ! واجابة ذلك عند الشوباشى أيضا يقول : " فحين أراد السادات أن يحرر نفسه من المرحلة السابقة وأن يتخلص من نفوذ الحقبة الناصرية " الاشتراكية " وهيمنتها الايديولوجية نظر السادات حوله فلم يجد سوى خلق ايديولوجية بديلة تتصدى للايديولوجيا القديمة ، ولم تكن هذه الايديولوجيا إلا خليطا من الليبرالية الشكلية والإسلام ، فرفع شعار العلم والايمان واستحضر بعض رجال الدين من الصف الثانى والثالث وأجلسهم فى التلفزيون وساعد وحفز وشجع تلك التيارات ليستخدمها فى ضرب القوى المناوئة له من الاشتراكيين والناصريين والديمقراطيين والذى كثيرا ماكان يحلو له أن يصفهم بالملاحدة " (١) ولقد أدى ذلك الذى فعله السادات إلى مواجهة اتجاه سياسى متطرف عقائديا بالنسبة لحكمه أو لأسلوب حكمه باتجاه سياسى متطرف عقائديا بالنسبة لحكمه أو لأسلوب حكمه أيضا ، وحين نجح فى ازاحة الاتجاه الاشتراكى والناصرى بالاتجاه الدينى الإسلامى برزت له مشكلة صدام الاتجاه الدينى المتطرف إسلاميا مع الاتجاه الدينى المسيحى فبرزت له على سطح الحياة السياسية والاجتماعية الفتنة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين فى مصر ، ويجلى مصطفى الفقى تلك المشكلة بقوله : " إننا لم نلحظ مشاكل طائفية لها وزنها فى الخمسينيات والستينيات وسبب هذا أن عبد الناصر كان يحكم بمنطق وطنى مجرد وليس دينيا أو طائفيا والاقلية تقلق للغاية عندما يتلون الحكم بشكل دينى " (٢).

وهو يلقى بتبعة هذا التفجر الطائفى الدينى على عاتق السادات الذى سعى إلى ردع الاتجاه الاشتراكى والناصرى باتجاه طائفى إسلامى ، ولما نجح فى ذلك

---

(١) - الشوباشى . م . ن . ص ١٠٦

(٢) - مصطفى الفقى ، الإسلام فى عصر كتغير ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ ، ص ص ٨٨ ، ٨٩ .

تفجرت أمامه امكانات الطائفية الإسلامية فى مواجهة الطائفية المسيحية ، لأنه تطرف فى استخدام حقه بوصفه حاكما للبلاد فى صنع توازنات سياسية تحفظ نظام حكمه أو تؤدى إلى إعادة ترتيب التنظيم الهرمى السياسى لادارته وفق فلسفة حكم جديدة مغايرة لفلسفة حكم سلفه ( عبد الناصر ) وهذا حقه ولكن التطرف فى طلب الحق يؤدى إلى ضياع الحق لأنه عندما تطرف ضاع منه التحقق، ومن ثم ضاع الحق" (١) .

يقول الفقى : " جاء عصر الرئيس السادات ، الذى اتجه إلى دعم بعض التيارات الإسلامية فى مواجهة اتجاهات ناصرية ويسارية معروفة . . فعل هذا بوعى وبدون وعى ، ولكننا بدأنا نشهد أحداث الفتنة التى تبدأ فى بعض الأماكن ، ثم تهز مشاعر المواطنين فى أنحاء الوطن "(٢) .

غير أن الفقى وهو يعرض للأسباب المباشرة للإرهاب الطائفى يستعرض الأسباب المؤدية إلى العنف السياسى فيوجزها فى خمسة أسباب رئيسية :

١- التأثيرات الخارجية .

٢- الثارات التاريخية .

٣- المتاعب المذهبية .

٤- المشاكل السياسية .

٥- الاضطرابات الاقتصادية .

بينما يحدد من أسباب الفتنة الطائفية سببين أولهما سياسى والثانى نفسى وهما :

---

(١) - أبو الحسن سلام ، الايقاع فى المسرح المصرى ! جدة ، مطبعة الفردوس ١٤١٥هـ ١٩٩٤ ص ٧٧ .
(٢) - مصطفى الفقى ، م . ن ، ص ٨٩ .

١- ضعف حركة الاحزاب السياسية على الساحة .

٢- أزمة الثقة التى خلقها مناخ التطرف بين الجانبين .

" ولكن مناخ التطرف الذى بدأ يبرز على الساحة منذ بداية السبعينيات والاستغلال غير الذكى وغير السليم للدين فى السياسة أورثتنا الآن تركة ثقيلة معروفة للجميع . . وهذه التركة تخلط بين سماحة الإسلام وعظمته ورعايته للاقليات وحفاظه عليها وبين ذلك الاستعلاء والغطرسة والدعوة بالعنف وتكفير الناس وتجهيل أهل المعرفة . . إذا كان الأمر كذلك فإن هذا المناخ بما يخلقه من مخاوف يغذيها الاعلام الغربى ويبالغ فى تصويرها فلابد أن تخشى الأقلية وأن تخاف . . والأمر عندى أن الخوف لايتصل بالأقلية وحدها ، إن الخطر الداهم يحلق بالجميع "(١) .

وهذه كلها تمثل صورة النسق الإرهابى الماثل فى الصراع السياسى بهدف تغيير نسق سياسى أخر وهو مافعله السادات حيث غير نسق سياسى اشتراكى ناصرى بنسق سياسى غير اشتراكى وغير رأسمالى أيضا متسترا* وراء شعار القانون وشعار الدين أو شعار العلم والايمان وسيادة القانون لتصفية المناوئين لسياسته .

لذلك برز فى عهده أسلوب الإرهاب الفكرى الذى كان التربة الصالحة لاستزراع أو اعادة بذور الفكر الإرهابى واستنباتها من جديد فى تربة السبعينيات ، ورعايتها حتى تثمر ثمارا دموية وقنابل يحصدها السادات نفسه فى موكب نصره العسكرى فى السادس من اكتوبر ١٩٨١ .

---

(١) - الفقى ، م . ، ص ٦١ - ٦٢ .

*- رأس مالية طفيلية - غير منتجة .

## ثانيا - النسق الإرهابى الفوضوى :

من هنا انطلق تيار النسق الإرهابى ليس بوصفه نسقا سياسيا أو نظاما سياسيا يسعى بالرعب العلنى إلى مقابل يتمثل فى طلب تغيير النسق النظامى البرلمانى الحاكم فى مصر بالعنف والإرهاب إلى نسق سياسى إسلامى سلفى - مثلما كان جماعة الاخوان المسلمين - ولكن بوصفه نسقا إرهابيا سلفيا فوضويا - غير معترف به قانونا على غير حال جمعية الاخوان المسلمين - وهو فوضوى لأنه لم يحصر عملياته الإرهابية ضد رجال السياسة والحكم ، ولكنه استهدف الناس جميعا بما فيهم من أطفال أو نساء أو رجال من المصريين ومن الاجانب واستحل أفراد الناس أرواحا وأموالا وأعراضا على النحو الذى يشهده المجتمع المصرى* فى السنوات الخمس الفائتات إلى الآن .

وليس هناك شك فى أن ( معالم فى الطريق ) للسيد قطب هو الفاعل الفكرى الحزبى لكل أنواع الاستحلال على أساس نظرته للمجتمعات العربية كلها بوصفها مجتمعات جاهلية - فى نظره - كما أن ( نظرية الإسلام السياسية )(١) لأبى الأعلى المودودى هى المنظمة لفعلهم الإرهابى وهى المثل الذى يحتذونه أو يحاولون تحويله من المرحلة النظرية إلى المرحلة التطبيقية وكذلك محمد قطب وكتابه ( شبهات حول الإسلام ) .

فلقد نبه المودودى إلى قضية ( الحاكمية ) (٢) تلك التى تضعها الجماعات الإسلامية كلها أساساً محورياً لنشاطاتها وهدفا لفعلها الإرهابى .

---

* وهو نفسه مايحدث فى الجزائر وفى المغرب وفى البحرين وفى اليمن وفى امريكا وتركيا واليابان والمانيا وبريطانيا وفرنسا وراوندا والباكستان وروسيا .

(١) - أبو الأعلى المودودى ، نظرية الإسلام السياسية ، ط ٣ ( دمشق ، دار الفكر د / ت )

(٢) - المودودى ، م ، ن ، ص ٣٠ .

## منهج التفسير الديني ودوره في تهيئة الفكر الإرهابي :

كثيرا مايؤدى تفسير آيه أو حديث نبوى تفسيرا مطلقا غير مقيد بظروف نزول الآية أو أسباب نزولها أو بالسبب الحقيقي الذى قيل الحديث النبوى من أجله إلى مايشبه الجنوح ويؤدى إلى التطرف عند المغالين ويتخذ حجة ودليل عمل عند الإرهابيين ويغض النظر عن قصدية المفسر لذلك فإن تفسيره يعد عندئذ مصدراً من مصادر الفكر الإرهابى المستند إلى الدين والمتمسح بالأصولية دون أن يكون منها ، لأن الأصولية هى التمسك بالأصول وليس فى الأصول مايحض على إرهاب المسلم للمسلم أو ترويعه .

ومن أمثلة ذلك ماتجده عند محمد قطب [1] حيث يفسر الحديث الشريف "من ولى لنا عملاً وليس له منزل فليتخذ منزلا ، أو ليست له زوجة فليتخذ زوجة ، أو ليس له خادم فليتخذ خادما ، أو ليست له دابة فليتخذ دابة " [2].

ويفسر محمد قطب هذا الحديث تفسيرا فيه اطلاق ينسحب ليس على " من ولى لنا عملاً " أى لدولة الرسول ﴿ﷺ﴾ بل يشمل كل فرد فى الدولة إذ يقول : " هذه الضمانات لايمكن أن تكون وقفا على موظفى الدولة . إنما هى المطالب الأساسية التى يحتاج إليها كل شخص وينالها بوسيلة من الوسائل مقابل العمل الذى يؤدية ، سواء كان للدولة مباشرة ، أو فى حرفة يحترفها ويعود النفع منها على المجتمع"[3].

وكلام الرسول ﴿ﷺ﴾واضح الدلالة ولا لبس فيه ، وهو مقصور على الوالى الشرعى من ولى لنا عملاً " ، وذلك أن الوالى الشرعى لاعمل له غير الولاية فإذا لم يجن من ورائها مايطعم به نفسه ويزوجها ويسكنها ويريحها فمن أين يمكن أن يعول نفسه ؟ وكيف تصبح له أسرة .

---

(١) - محمد قطب، شبهات حول الإسلام،ط (٢١)( القاهرة ، بيروت دار الشروق ١٤١٣هـ١٩٩٢م) ص ٨٢

(٢) - رواه أحمد وأبو داود

(٣) - محمد قطب ، م ، ن ، ص ٨٢ - ٨٣ .

كلام الرسول ﴿ﷺ﴾ ليس مقصوداً به " كل شخص " فالخادم أيضا شخص فإذا انسحب قول الرسول ﴿ﷺ﴾ على " كل شخص " وفق تفسير (الشيخ قطب) للزم لكل خادم خادم أخر يخدمه ، وعندئذ سوف يقع الظلم على الخادم الثانى ، إلا إذا التزمت الدولة التى يتصورها (الشيخ) بتوفير خادم للخادم الثانى وهكذا إلى أن يصبح المجتمع كله مربوطا فى سلسلة الخدم وعندها يصبح أخر خادم واقع فى دائرة الظلم - مع ذلك - لأنه أصبح عاريا من الضمانات التى فسرها (الشيخ قطب) أو فهمها وأراد الدعاية لفهمه لها من نص رسول الله ﴿ﷺ﴾ .

ولاشك أن تفسير كهذا يغرى أرباع المثقفين بثقافة الدين بالحكام إذ الزمهم (الشيخ قطب) بكفالة هذه المطالب ( توفير المنزل ، الزوجة ، والخادم ، والسيارة ) وذلك بنص قوله :" وإذا كانت الدولة قد تعهدت لموظفيها بكفالة هذه المطالب ، فهى مكلفة كذلك أن تضمنها لكل فرد يعمل فى أى عمل فى الدولة " وهو يمضى فى تفسير ذلك :

" يؤيدنا فى ذلك أن بيت المال يكفل العاجزين عن العمل لسبب من الأسباب-: المرض أو الشيخوخة أو الطفولة . . - ويكفل الحاجات الأساسية لمن تقصّر بهم مواردهم الخاصة عن بلوغها " ويضيف :

" كل ذلك يدل دلالة واضحة على مسؤولية الدولة فى أن تكفل لعمال المصانع هذه المطالب الأساسية التى ذكرها الرسول ﴿ﷺ﴾ فى حديثه ، بوسيلة من الوسائل ، فليست الوسيلة هى المهمة - وهذه يحددها كل عصر بما يراه - " (١).

ثم أن المشكلة تظل قائمة فيما لو أدى العامل عمله ولكن حيل بينه وبين الحصول على مايكفيه ليتخذ له خادما بعد أن يكون قد تمكن باتخاذ منزل وزوجة ودابة ، ومع أن الخادم نفسه عامل وهو شخص أيضا ، فهل هناك ضمان لحصوله على خادم يخدمه وهو خادم نفسه ؟ .

---

(١) - محمد قطب ، م ن ، ص ٨٢ - ٨٣ .

ثم فى دولة كتلك التى يقول إنها ( تعهدت ) بكفالة المطالب الأساسية (الزوجة ، والمنزل ، والسيارة ،الخادم ) ؟ لابد أن تكون دولة الأسياد .

ومع ذلك فإن تلك الدولة لكى توفر لكل شخص خادما ، سوف يكون عندها طبقتين الأولى طبقة السادة الذين تضمن لهم مطالبهم الأساسية وأخرى هى طبقة الخدم الذين ستوردهم الدولة المفترضة من المكاتب لهؤلاء السادة .

وهنا لاتكون هناك مساواة ولاعدالة ولامواطنة لطبقة أو فئة داخلة ضمن إختصاص تلك الدولة .

ليست هناك دولة فى العالم تفعل ذلك ، ولاهناك فى الإسلام مثل ذلك .

إذا فالتفسير الصحيح لحديث الرسول ﴿ﷺ﴾ " من ولى لنا عملاً وليس له منزل فليتخذ منزلا ، أو ليست له زوجة فليتخذ زوجة ، أو ليس له خادم فليتخذ خادما ، أو ليست له دابة فليتخذ دابة " قد خص به الوالى الشرعى ،أما اطلاق هذه الحقوق لينتفع بها كل من يعمل فى الدولة لدى الحكومة أو مؤسساتها أو المؤسسات الخاصة فإن دولة يعمل بها مليون عامل ، لابد أن توفر للمليون ( المنزل والزوجة والخادم والسيارة ) فتحتاج عندئذ إلى مليون سيارة ، لابد أن توفر لها الشوارع والمواقف والخدمات الهندسية كما تحتاج إلى إلزام مليون شخص ليعملوا خدما لدى المليون عامل ، وعليها أن توفر أجهزة القضاء لهؤلاء الخدم ، وتوظيفهم وتنظيم أمورهم وعلاقاتهم بمخدوميهم المليون وقضاياهم ومشاكلهم ومساكنهم ثم حقوقهم بوصفهم أشخاصا عاملين لدى العاملين لدى الدولة ولهم عليها حق كفالة نفس المطالب الأساسية التى تكفلها للسادة الذين ولوا عملا للدولة ؟ !!

يتبقى فى هذه المسألة نقطة أخيرة : إذا كان حديث رسول الله ﴿ﷺ﴾ لايحتمل مثل هذا التأويل الذى أوله (الشيخ محمد قطب) فيما عرضنا له - وإذا انتفت الدولة التى يلزمها (الشيخ قطب) بتفسيره ذاك ؟ فما هو الأمر على الوجه الصحيح ؟ اعتقد أن «الشيخ» يقصد الدولة الإسلامية الصحيحة - من جهة نظره هو - فيما أنه لا دولة من الدول الإسلامية القائمة تأخذ حديث رسول الله ﴿ﷺ﴾

بهذا التفسير الذى أعمله فهم ( الشيخ محمد قطب ) للحديث الشريف ، فإنه قصد دولة إسلامية لم توجد بعد فى عصرنا الحديث ولا فى العصور القديمة تكون قد كفلت ( السكن والزوجة والخادم والدابة " الركوبة " ) لكل شخص من أفرادها .

المسألة إذا فيها اتهام للدول الإسلامية الحالية لأنها لا تطبق - حرفياً - تفسيره لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهذا تفسير انفرد به (فضيلته).

كما أن المسألة فيها دعاية لدولة إسلامية جديدة سوف تكفل لكل فرد من أفرادها ( المنزل والزوجة والسيارة والخدم )دولة لامكان لها ولا زمان!! .

والمؤدى فى المسألتين يتجه إلى التحريض على اعتناق هذا التفسير والأخذ به ومن ثم العمل على ايجاد مثل هذه الدولة .

ولا سبيل أمام المصدقين المؤمنين بتفسير "فضيلته" لحديث نبوى قيل توجيها لولاه الأمر من مساعدى رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى الأمصار ، حتى يطمئن كل عامل لرسول الله (ص) على مستقبله بعد أن انقطع عيشه نتيجة لتوليه أمر المسلمين فى احدى الامصار الإسلامية .

ويبرز مثل هذا التفسير " اليوتوبى " للشباب المسلم وحلمه الحائر بالمسكن والعمل والزواج والتطلعات الأخرى نحو الاستقرار لإطاعة من يبشره بدولة توفر له هذه المطالب الأساسية للإنسان ، وهكذا يجد الشباب من أرباع المثقفين فى أمور دينهم أو أحدهم ممن انعدمت ثقافته الدينية ، يجد نفسه بين أسوار قاعدة الفكر الإرهابى .

يجد نفسه فى كابوس بديلا عن حلمه الوردى بسبب تفسير لأحد الساسة من شيوخ الدين .

إن مثل هذه التفسيرات لم تأت عن وحى الخاطر ، ولا عن فهم صادق عميق لحديث رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، ولكنها صنعت لتكون مصدراً من مصادر الفكر الإرهابى المستظل بظلال القرآن وآياته الحكيمة أو بظلال أحاديث رسول

الله ﴿ﷺ﴾ خدمة للسياسية لا للدين فهذا فكر سياسى يستخدم الدين ويفسره تفسيراً يؤدى به أو يأمل أن يؤدى إلى كرسى الحكم وذلك لا يتحقق دون جند يعتنقونه ، ولن يعتنق مثل هذه التفسيرات غير أرباع المثقفين أو فاقدى الثقافة الدينية فاقدى الآمان والاستقرار الأسرى والاجتماعى فاقدى الأمل فى المستقبل من عامة الناس، فتأتى تلك التفسيرات لتجعلهم فاقدى الأمل فى المستقبل فى ظل النظام السياسى الذى يحكمهم فيصبحوا جنودا للعمليات الإرهابية فى سلسلة اغتيالات رموزه وعندها فإن الحكم سوف يكون بيدهم ، بيد ( المسلمين الحقيقين ) الذين فتحوا لهم طاقة القدر .

إن هذا الكتاب قد قصد به الدعاية للتطرف والإرهاب ، إذ يقوم فى كل عبارة ينشؤها على التحريض .

وهو يحرض الفقراء على الاغنياء بقوله « وهل ينشأ من تضخم الأرباح فى يد فئة قليلة من الناس إلا الترف البغيض والمتاع الحسى الغليظ " وهل ينشأ تضخم الأرباح إلا من ظلم الاجراء ؟ .. " وهل ينشأ الفقر الذى يعيش فيه أغلب الشعب إلا لأن الأغنياء ينفقون أموالهم على أنفسهم ولا ينفقونها فى سبيل الله ؟ " (١) . وهو فى حديثه عن نظام الملكية فى الإسلام يتعرض لنظام الحكم الإسلامى ويرى أن " الفترة التى طبق فيها الإسلام على حقيقته " (٢) هى فترة الخلفاء الراشدين وهو يعزل عن النظام الإسلامى ما عدا ذلك " .. ولا ننظر إلى الفساد الذى دخل عليه بعد تحويله ، وقصر الفترة التى طبق فيها الإسلام بكل عدالته ومثاليته لا تعنى أنه نظام خيالى غير قابل للتطبيق فى الواقع .

إذا فهو يعزل الدول الإسلامية فيما بعد دولة الخلافة عقب وفاة الرسول الله ﴿ﷺ﴾ عن النظام الإسلامى ، فهى فى نظره دول غير إسلامية وذلك لب فلسفة جماعة ( التكفير والهجرة ) فالدول الإسلامية عندهم كافرة ومن ثم وجبعلى

---

(١) - محمد قطب ، م . ن ، ص ٨٤

(٢) - قطب ، م . ن ، ص ٨٩ .

المسلم منهم هجرتها ولكن ليس قبل استحلال دماء أهلها وأموالها وأعراضها فيما اعتنقته الجماعات المتفرقة عن الاخوان المسلمين كالجهاد وغيرها ، دون مراعاة لأهل أو أبوين أو أمانة وضعها المجتمع فى أعناق بعضهم وفق قوله سبحانه (( **إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها ، وإن حكمتكم بين الناس أن تحكموا بالعدل** )) وقوله جل جلاله (( **وصاحبهما فى الدنيا معروفاً** )).

وتتضح الدعوة للتحريض ضد الأنظمة والدول الإسلامية فى هذا الكتاب حيث يقول : فالذى حدث مرة يمكن أن يحدث مرة أخرى ، والناس مطالبون باستعادة تلك الفترة (١) .

أما قوله بعد ذلك مبشرا " وهى اليوم أقرب إلى التحقيق مما كانت على أيد أجدادهم فيما مضى من التاريخ . (٢) .

فهو اعلان صريح بتأييد ما يحدث ومباركة واضحة للأعمال الإرهابية والنهج المتطرف الذى يسبق الإرهاب ويمهد له مما يشبه الاعتراف بأن هذا الكتاب وغيره من الكتب التى تتعرض للسياسة ولنظام الحكم فى العالم الإسلامى متسترة خلف الدين الإسلامى إنما هى بكل تأكيد مصادر حديثة ومعاصرة للفكر الإرهابى عند المنتسبين للأصولية الإسلامية عن طريق هذه الجماعات .

والمؤلف فى مقدمة طبعة الكتاب (٣) يصرح بهذا : " وأن الكتاب - كهذا - كان من بين أسلحة الشباب المسلم التى يخوض بها معركة الجدل مع أولئك الأعداء (٤) .

---

(١) - قطب ، م . ن ، ص ٨٩

(٢) - قطب ، م ن ، ص ٨٩ .

(٣) - محمد قطب ، م ، ن ، ص ٨٩ .

(٤) - محمد قطب ، م . ن ، ص ٨٩ .

ولما كانت الدول الإسلامية غير إسلامية فى نظره فإنهم الأعداء الذين قصدهم وإذا كان المسلم الحق يحارب الربا والميسر والخمر ، فإن وجود الأمراء والنبلاء فى دولة مسلمة هى عنده مثل وجود هذه المحرمات . . يقول : " .. ونخرج من حسابنا بطبيعة الحال وراثة العرش بغير بيعة حرة وقيام « طبقة » من الأمراء والنبلاء فذلك كله ليس بالإسلام . ووجوده فى الإسلام لا يزيد على وجود مسلمين يشربون الخمر أو يلعبون الميسر والربا فى يوم من الأيام . [(١)]

ومعنى كلامه هذا أنه يساوى بين الامراء والنبلاء ووراثة العرش بغير بيعة حرة وبين الخمر والميسر والربا ، فهى عنده محرمات وجبت محاربتها على المسلم الحق أليس هذا مصدرا للفكر الإرهابى . ؟؟ !

## مواجهة الفكر بالفكر :

وربما أكد هذا ما وجد فاروق حسنى نفسه عليه يوم تسلم وزارة الثقافة ففى حديث لوزير الثقافة المصرى يقول :

" عندما عينت وزيراً وجدت الحرام يطاردنى الرقص حرام التمثيل حرام ، المغنى حرام الموسيقى حرام كل ما أنا مسؤول عنه حرام لدرجة أننى أطلقت على نفسى فى ذلك الوقت « وزير الحرام » ويقول للمحرر " عندما جئت كان « كله حرام » المغنى والرقص والموسيقى والسينما .. وكان لا بد أن أعمل بطاقة رهيبة ضد هذه الأفكار .. ولم يكن من المفيد فى هذه الحرب أن تستعين بالوجوه القديمة ، لكن بالشباب ومجموعات جديدة تخرج منهم [(٢)] .

ولو نظرنا فى بعض كتابات بعض المفكرين فى الصحافة المصرية هذه الأيام لاتضح لنا محتوى عبارة الكاتب محمد قطب التى يحرض فيها " الشباب المسلم "

---

(١) – راجع فصل الإسلام والرأس مالية قطب م . ن ، ص ٧٥ – ٩٤ .

(٢) – عادل حمودة ، حوار مع فاروق حسينى ( مجلة روز اليوسف المصرية العدد ٣٤٥٤ فى ١٩٩٤/٨/٢٢ ( القاهرة مؤسسة روز اليوسف ) ص ٨ وما بعدها .

الذى يدعوه لاتخاذ كتابه هذا سلاحاً عند مجادلة الاعداء وهم - عنده - الغرب الرأسمالى والشرق الشيوعى والدول المسلمة العربية وغير العربية [1] .

وفى مقال وحيد حامد [2] يقول : " من الثابت أن أى كارثة تصيب هذا الوطن فى أى مجال يكون سببها الاهمال وإذا كانت ظاهرة التطرف الدينى حكومية المنشأ . وكانت الأجهزة الأمنية هى التى تتولى صناعتها وحمايتها ودعمها ، ظنا منهم بأن جنود الله هم جنود الحكومة ، حتى جاءت الأحداث الدامية التى انتهت بمصرع رئيس الدولة ومجزرة ضحيتها الكثير من رجال الشرطة ، وبات واضحاً لمن يفهم ولمن لا يفهم أيضاً أن جنود الله هؤلاء ليسوا جنوداً لله .. ولا للحكومة وإنما جنود لدولتهم فقط» .

وتوضح عبارة الكاتب هنا - ربما - عبارة ( الشيخ قطب ) التى ساقها فى كتابه - فيما أشرنا إليه - حيث يطالب الناس - يقصد الشباب المعتنق لما يدعو إليه من عنف وإرهاب ضد من حددهم - بقوله " فالذى حدث مرة يمكن أن يحدث مرة أخرى ، والناس مطالبون باستعادة تلك الفترة .

وهى اليوم أقرب إلى التحقيق مما كانت عليه أيام أجدادهم فيما مضى من التاريخ [3] .

فتحقيق دولة الإسلام الصحيحة - كما على عهد الرسول(ﷺ) والخلفاء الراشدين - أقرب اليوم عن غيره مما مضى من أيام بسبب ذلك الهوان الذى أشار إليه الكاتب ، وحيد حامد : " .. وكان يمكن أن ينتهى الأمر المدمر بالحسم والردع وخاصة أن المسألة تتعلق بأمن الوطن وسلامة البلاد . إلا أن الهوان الحكومى

---

(١) - محمد قطب م . ن ، ص ٩٧ .

(٢) - وحيد حامد ، م . ن ،

(٣) محمد قطب ، م ، ن ، ص٨٩ .

تعامل مع الكارثة على أنها مجرد حادثة ارتكبها بعض الشباب الطائش المغرربه[1] .

وهكذا فإن لكل فعل رد فعل مساو له - حسب القوانين العلمية للطبيعة - فعندما يصدر كتاب يحض الشباب المسلم على مكافحة نظام الحكم لأنه غير مسلم - فيما زعم صاحبه - فإن المفكرين الآخرين والمسؤولين - خاصة - عن الثقافة ونشر الفكر يتصدون لهذه الأفكار بالكتابات وبالندوات وبالعروض الفنية وبوسائل الاعلام من خلال تجنيد شباب مثقف يتسنم المناصب الثقافية والفنية ويديرها ليحصن البلاد ثقافيا وفنياً ضد من اعتبرهم بل عدّ نظامهم كله نظاماً لا إسلامياً بل كافراً أيضاً .

ومسألة تهيئة المناخ أمام العمل المنظم للشباب الذى يدعو اليه محمد قطب لمعاودة العمل الذى فشل فيه الأجداد نحو إقامة دولة إسلامية شبيهة بدولة الرسول ﴿ﷺ﴾ أو هى نمط منها فإن هذا المناخ قد تهيء من خلال تفريط الدولة فى حفظ نظام حكمها لاعتقادها غير السديد بأن هذا الاتجاه لصالحها ضد اتجاه يسارى أو ناصرى تستطيع به ضرب المفكرين ، دون اعتبار أو تقدير لخلو الساحة السياسية فى بلد ما أمام اتجاه شمولى متطرف لذلك فعندما جاء دور حسمها للأمر . كانت النتيجة أن من حكم عليهم بالسجن وجدوا الوقت الكافى والمكان الآمن والمناخ المناسب للقيادة والتدريب والتخطيط .. ومن هنا حصلوا على الكوادر .. وبمباركة أمنية سافر الكثير منهم إلى أفغانستان للكفاح ضد العدو الشيوعى ليعودوا إلينا فيما بعد بأصابع الديناميت وقنابل المسامير والبنادق الآلية .

إذن فهذا هو الوقت المناسب للتطرف والإرهاب : " وفى فترة كانت وزارة

---

(١) - وحيد حامد ، م . ن

الداخلية مهتمه جداً بالانضباط وسلامة المرور ، وحسن المظهر العام . . وكان هذا خير وبركة لجماعات الإرهاب بحيث ترتب أمورها وتؤكد وجودها فى جو أمن منضبط " " ثم جاءت فترة أخرى كانت و زارة الداخلية مشغولة بقتال المعارضة وتبادل الشتائم والتشابك بالأيدى أحياناً ، وكأن المعارضة هى الخطر الذى يهدد أمن الوطن .

وكانت الفرصة الذهبية للأمراء والزعماء ليعلنوا عن أنفسهم ويتدخلوا فى شؤون الناس . . ثم جاءت فترة كانت الوزارة بكاملها من محاسيب السيدة نفيسة. وتدخن السيجار ، وتنادى بالحوار فى الوقت الذى وصل الإرهاب إلى غايته وهى التمكن والسيطرة " ، ويضيف وحيد حامد :

وقد تمكنت بعض الجماعات من الحكم فى بعض المناطق ، وكانت كلمتها هى كل شيئ وكلمة الحكومة لا شيئ . وخرج علينا أمراء الاعلام يبشرون بقرب قيام دولتهم وزوال هذه الدولة . . وكشف الإرهاب عن أقبح وجه عندما بدأت سلسلة الانفجارات والاغتيالات وضرب مصالح الدولة والناس .. وكاد الإرهاب بالفعل أن يحصل على دولة "

إذن فهذا الكلام فيه اعتراف بما قاله " الشيخ محمد قطب " فى كتابه عن أن اليوم أقرب ما يكون إلى تحقيق غاية اتباعه فى انشاء دولة على نهج دولة الصحابة - رضوان الله عليهم ولو بالرعب ألم يقل الرسول «ﷺ» " نصرت بالرعب" وهم إتباعه فيما يتصورون ؟ ! - ولأن العنف يؤدى إلى العنف ايضاً فقد جاء العنف الحكومى وعندما نظرت الحكومة بعين أخرى .. وسياسة أخرى .. واستعملت حقها الطبيعى فى الدفاع عن شعبها واستعملت القبضة القوية ، وتركت سياسة الهوان المتعمد .. سكتت البنادق " ولأن القوة الغاشمة تواجه بالقوة الغشوم لذلك يأتى جهاد اللسان .

ومع ذلك فإن المعركة لم تنته بعد ، وإنما رجعت إلى ساحات التراشق بالعبارات والكتابات والتخطيط وفق تكتيك جديد " ومع سكون البنادق قد يعتقد البعض أن المعركة مع الإرهاب قد انتهت وأن حالة الأمن والأمان تسود البلاد . وهذه أمنية يحلم بها كل مصرى .. إلا أن الإصرار على الدولة الدينية كما يزعمون قائم وتحقيق هذا الهدف غاية لا بد منها وإن طال الزمان ، وهم فى سياستهم وتخطيطهم يضعون نصب أعينهم عدم الغياب عن الساحة أبداً [1] .

(١) - وحيد حامد ، م ن ، ص ٤٨ .

## نظرية الإسلام وتطبيقها عند التيارات الإسلامية المعاصرة :

ترتكز الجماعات الإسلامية فى مصر وفى السودان وفى الجزائر وباكستان وفى فلسطين المحتلة ( حماس - الجهاد ) وفى الأردن واليمن ارتكازاً محورياً على جملة التنظيرات التى أخرجها المودودى وسيد قطب ومحمد قطب ومن بعدهم محمد عبد السلام فرج وشكرى مصطفى *.

يقول المودودى حول تصوره للدولة الإسلامية ونظرية قيامها وخصائصها الاسلامية وهى الخصائص الاولية للدولة (STATE) الاسلامية ، كما يظهر من الآيات التى ذكرها وهى : ( يوسف ٤٠ ) ، ( آل عمران ١٥٤ ) ، ( المائدة ٤٥).

١ - ليس لفرد أو أسرة أو طبقة أو حزب أو لسائر القاطنين فى الدولة نصيب من الحاكمية فإن الحكم الحقيقى هو الله والسلطة الحقيقية مختصة بذاته تعالى وحده و الذين من دونه فى هذه المعمورة إنما هم رعايا فى سلطانه العظيم .

٢ - ليس لأحد من دون الله شيئ من أمر التشريع والمسلمون جميعاً ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً لا يستطيعون أن يشرعوا قانوناً ولا يقدرون أن يغيروا شيئاً مما شرع لهم الله .

٣ - إن الدولة الإسلامية لا يؤسس بنيانها إلا على ذلك القانون المشروع الذى جاء به النبى من عند ربه مهما تغيرت الظروف والأحوال والحكومات (GOVERNMENT) التى بيدها زمام هذه الدولة (STATE) لا تستحق طاعة الناس إلا من حيث أنها تحكم بما أنزل الله وتنفذ أمره تعالى فى خلقه [1] .

* وابن تيميه من قبل فى ظل ظروف هجمة التتار على العالم الاسلامى وهروب الناس خوفا من بطشهم .

(١) - أبو الاعلى المودودى ، م ، ن ، ص ٢٨ - ٢٩ .

ثم إنه يعلق على ماسبق :

" كل من نظر إلى هذه الخصائص التى ذكرنا آنفاً علم لأول وهلة أنها ليست ديمقراطية (DEMOCRACY) فإن الديمقراطية عبارة عن منهاج للحكم ، تكون السلطة فيه للشعب جميعاً ، فلا تغير فيه القوانين ولا تبدل إلا برأى الجمهور ولا تسن إلا حسب ما توحى إليهم عقولهم ، فلا تتغير فيه القوانين إلا ما ارتضته أنفسهم وكل ما لم تسوغه عقولهم يضرب عرض الحائط ويخرج من الدستور " .

إذن فالنظام الديمقراطى ليس إسلامياً فى رأيه وهذا يؤلب علينا الدول الديمقراطية .

وهو يفندها « هذه خصائص الديمقراطية وأنت ترى أنها ليست من الإسلام فى شيئ ، فلا يصح اطلاق كلمة الديمقراطية على نظام الدولة الإسلامية بل أصدق منها تعبيراً كلمة الحكومة الإلهية أو الثيوقراطية (THEOCRACY) ولكن الثيوقراطية الأوروبية تختلف عنها الحكومة الإلهية ( الثيوقراطية الإسلامية ) اختلافاً كلياً فإن أوروبا لن تعرف منها إلا التى تقوم فيها طبقة من السدنة (PRIEST CLASS) مخصوصة ، يشرعون للناس قانوناً من عند أنفسهم* حسب ما راعت أهواؤهم وأغراضهم ، ويسلطون ألوهيتهم على عامة أهل البلاد متسترون وراء القوانين الالهية .

وأما الثيقراطية التى جاء بها الإسلام فلا تستبد بأمرها من السدنة أو المشايخ ، بل هى التى تكون فى أيد المسلمين عامة وهم الذين يتولون أمرها والقيام بشؤونها وفق ما ورد به كتاب الله وسنة رسوله ، ولئن سمحتم لى بابتداع مصطلح

---

* وفى حاشية الصفحة (٣٠) كانت هذه الملاحظة : « لم يكن عند الباباوات القساوسة المسيحين شيئ من الشريعة إلا مواعظ خلقية مأثورة عن المسيح عليه السلام ولأجل ذلك كانوا يشرعون القوانين حسب ما تقضيه شهوات أنفسهم ثم ينفذونها فى البلاد قائلين إنها من عند الله ، كما ورد فى التنزيل «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله » ( البقرة : ٧٩.

جديد لأثرت كلمة « الثيقراطية » (theo-democracy) أو « الحكومة الالهية الديمقراطية » . لهذا الطراز من نظم الحكم لأنه قد خول فيها للمسلمين حاكمية شعبية مقيدة :

(Parmouncy) وذلك تحت سلطة الله القاهرة (Limited populat Sovereijnty) وحكمه الذى لا يغلب ، ولا تتألف السلطة التنفيذية (Executive) إلا بآراء المسلمين، وبيدهم يكون عزلهم من منصبهم ، وكذلك جميع الشوون التى لا يوجد عنها فى الشريعة حكم صريح لا يقطع فيها بشيئ إلا بإجماع المسلمين .

وهو يرى الدولة الإسلامية دولة ( مركزية ديمقراطية ) لا ديمقراطية مركزية أى هى دولة نظام شمولى فيقول :

« كلما مست الحاجة إلى ايضاح قانون أو شرح نص من نصوص الشرع لا يقوم ببيانه طبقة أو أسرة مخصصة فحسب بل يتولى شرحه وبيانه كل من بلغ درجة الاجتهاد من عامة المسلمين .

يقول : فمن هذه الوجهة يعد الحكم الإسلامى ديمقراطية (Democracy) إلا أنه - كما تقدم ذكره من قبل - إذا وجد نص ( من نصوص الشرع ) فليس لأحد من أمراء المسلمين أو مجتهد أو عالم من علمائهم ولا لمجلس تشريعى ( Lejis-lature) لهم ، بل ولا لجميع المسلمين فى العالم أن يصلحوا أو يغيروا منه كلمة واحدة ومن هذه الجهة يصح عليها اطلاق كلمة « الثيقراطية » [1] .

« وبقطع النظر عن هاتيك المفاسد ، إن سلمنا أن القوانين تشرع فى تلك البلاد عن رضى العامة ، فقد أثبتت لنا التجارب أن العامة لا يستطيعون أن يعرفون مصالحهم » [2] .

---

(١) - أبو الاعلى المودودى ، ص ٣٠ - ٣٢ .

(٢) - أبو الاعلى المودودى م . ن ، ٣٤ .

إذن فالأمر يفرض أناساً مخصوصين بتنفيذ شريعة الله والحكم بما أنزل ، تأتى خصوصيتهم من فهمهم العميق للشريعة ومن ايمانهم العميق بالشرع وبما أنزل الله وبالعدالة فهم لذلك يشكلون نخبة من دون المسلمين عامة - سدنة أو مشائخ وفقهاء ، ذلك أن العامة بقوله المنصوص ثبت أنهم لا يستطيعون أن يعرفوا مصالحهم فيما دلت عليه تجاربة وفق قوله السابق [1] .

ومن هنا رجعنا إلى ما نفاه حول ثيقراطية المشايخ لأنهم المختصون بالتفسير وبالتنفيذ والاجتهاد .

فليس لعامة الناس ( المسلمين ) ( حيث اثبتت لنا التجارب أن العامة لا يستطيعون أن يعرفوا مصالحهم ) ليس لهم أن يجتهدوا فيما ليس له نص شرعى مما يحدث لهم فى حياتهم ويستجد ، كما ليس لهم تنفيذ شرع الله لعدم استطاعتهم معرفة مصالحهم - فما البال بمصالح المسلمين كافة - ولا يبقى لأحد استطاعة على ذلك الأمر ( تفسير النصوص الشرعية وتنفيذها والاجتهاد فى الحكم ووضع القانون فيما ليس له نص شرعى ) إلا لذوى الاستطاعة الفقهية وهم بالطبع خاصة علماء الدين الإسلامى ، وتلك عودة لتوكيد الحكم الثيقراطى ( حكم السدنة والمشايخ ) دون أية موارية أو تلاعب أو موقف توفيقى بين ( الثيقراطية والديمقراطية ) كما يوارب المودودى .

فإذا كان مفكرونا الإسلاميون ودعاتنا يعترفون بأن النظام السياسى فى الإسلام هو نظام ثيقراطى وليس ديمقراطياً فلماذا نقيم الدنيا ونعقدها عندما يردد الغرب واعلامه ما نعترف به نحن وننظّر له وندعوا له فى مواجهة الديمقراطية ؟ ! لماذا نثور حينما يتهم الغرب عبر أنظمته وإعلامه الدول الإسلامية بأنها تصدر الإرهاب ؟ ! .

---

(١) - م ٠ ن ص ٣٤ .

## دعامة النظرية السياسية فى الإسلام

يرى المودودى ضرورة .. « أن تنزع جميع سلطات (Powers) الأمر والتشريع من أيدى البشر منفردين ومجتمعين ولا يؤذن لواحد منهم أن ينفذ أمره فى بشر مثله فيطيعوه ، أو يسن قانوناً لهم فينقادوا له ويتبعوه فإن ذلك أمر مختص بالله وحده لا يشاركه فيه أحد غيره ، كما قال فى كتابه : ((إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ، ذلك الدين القيم ))(يوسف : ٤٠ )

(( يقولون هل لنا من الأمر من شيئ ، قل إن الأمر كله لله )) (آلعمران : ١٥٤) (( ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام )) ( النحل : ١٦٦ )

(( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون )) ( المائدة : ٤٥)

على ذلك فإن دولة إسلامية لا تتبع هذه الآيات تكون دولة غير حاكمية .

فهذه الايات تصرح أن الحاكمية (Sovereijnty) لله وحده وبيده التشريع وليس لأحد - ولو كان نبياً - أن يأمر وينهى من غير أن يكون له سلطان من الله والنبى أيضاً لا يتبع إلا ما يوحى إليه » « إن اتبع إلا ما يوحى إلىّ » .

وما وجب على الناس طاعة النبى إلا لأنه لا يأتيهم إلا بالأحكام الالهية ، قال الله عزوجل : (( وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله )) (النساء : ٦٤ ) (( أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة )) (الانعام : ٨٩ ) (( ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب بما كنتم تدرسون )) ( آل عمران ٧٩) .

## نظرية الخلافة :

وهو لا يرى حاكماً فى الإسلام غير الله سبحانه وفق تلك الآيات :

« فالحاكم الحقيقى فى الإسلام إنما هو الله وحده كما تقدم الكلام عليه ، فإذا نظرت إلى هذه النظرية الأساسية وبحثت عن موقف الذين يقومون بتنفيذ القانون الإلهى فى الأرض ، تبين لك أنه لا يكون موقفهم إلا كموقف النواب عن الحاكم الحقيقى ، فهذا هو موقف أولى الأمر فى الإسلام بعينه [1] .

قال تعالى فى كتابه العزيز : (( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ))
( النور : ٥٥ ).

فهذه الآية توضح نظرية الدولة (Theoryof state) فى الإسلام إيضاحياً مبيناً فإن الله قد بين فيها أمرين عظيمين وطرفتين أساسيتين :

فالطرفة الأولى : إن الإسلام يستعمل دائماً لفظة الخلافة (Viceejierency) بدل لفظة الحاكمية (Soverijnty) وإذا كانت الحاكمية لله خاصة فكل من قام بالحكم فى الأرض تحت الدستور الإسلامى يكون خليفة (Viceejerent) الحاكم الأعلى ولا يتولى إلا ما ولاه المستخلف - أى الحاكم الأعلى - من أملاكه وعبيده نيابة عنه » .

تعليق : وهذا ربما يلقى الضوء على موقف معاوية من المناوئين له إذ يعاقبهم ويعلن أنه لم يفعل ولكن يد الله هى التى اقتصّت منهم .

والطرفة الثانية : البديعة فى هذه الآية ان الله قد وعد جميع المؤمنين بالاستخلاف ، ولم يقل أنه يستخلف أحداً منهم ، فالظاهر من هذا أن المؤمنين كلهم خلافة عمومية (Populat Viceejerency) لا يستبد بها فرد أو أسرة أو طبقة، بل كل مؤمن عند الله ، وكل واحد مسؤول أمام ربه من حيث كونه خليفة كما جاء فى الحديث :

---

(١) - المودودى م ، ن ، ص ٤٤- ٤٥ .

«« كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته »»

وليس أحد منهم يأخذ منزلة من آخر مثله فى هذا الشأن من أية وجهة كانت .

ولاكلام عن الإستخلاف فى الأرض إلا الذى فسره الشيخ المودودى بأن كل فرد مؤمن هو خليفة الله فى الأرض ، وأن الخليفة هو النائب للحاكم الأعلى ( نائب عن الله فى الحكم بما أنزل الله ) ينفيه حديث رسول الله الذى أورده الشيخ بعد ذلك حيث قال (ﷺ) « ليس لأحد فضل على أحد إلا بدين أو تقوى ، الناس كلهم بنوا آدم وآدم من تراب ، لا فضل لعربى على أعجمى ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى » [1] .

فلقد استثنى الحديث الشريف صاحب التقوى من هذه المساواة فصاحب الدين يفضل غيره وكذلك صاحب التقوى ومن يفضل غيره دينا أو بتقوى فهو المقدم على صفوف المستخلفين فى الأرض ، لأنهم أقرب إلى الله من غيرهم ، وهم أولى عند الله بالخلافة فى الحكم وقيادة المسلمين إذن فالقول : إن كل مؤمن خليفة الله - أى نائب عن الحاكم الأعلى وهو الله عزوجل - قول غير صائب ، من ثم تبطل نظرية الخلافة وفق تفسير (أبى الأعلى المودودي) لأن الأولى بالنيابة عن الله فى حكم الأرض أكـــرم الناس من المؤمنين عند الله « إن أكـرمكم عند الله أتقاكم» [2] .

فإذا راجعنا تاريخ الدولة الإسلامية منذ تركها الرسول (ﷺ) وتركها الخلفاء الأربعة فلن تجد - والياً أو خليفة ينطبق عليه قول الرسول الكريم فى تفضيل أو استثناء صاحب صفة الأفضل ديناً عن كل المؤمنين والأفضل تقوى عنهم أجمعين باستثناء ( عمر بن عبد العزيز) وانه لبعيد عن العقل أن نفسر الاستخلاف بأن

---

(١) - أحمد بن حنبل ، المسند ملتقى الأخبار مع نيل الأوطار ٣١١/٤ .

(٢) - الجامع للترملى - مشكاة المصابيح : باب المفاخرة .

معناه أن كل مؤمن عاقل هو حاكم لكل مؤمن فى البلاد الإسلامية عاقلاً كان أم فاقداً لعقله - ما معنى هذا أن يكون كل فرد رقيباً على كل فرد وكل فرد رادعاً لكل فرد معاقباً له على ما يراه فيقدر خطأ أو خروجاً على الشرع ؟ ! إن المجتمع عند ئذ لن يكون مجتمعاً بل غابة .

ثم فى حالة الاستعداد الاجتماعى لتولية الأكرم عند الله والأتقى من الذى يقدر ذلك ويحكم بأن هذا دون ذاك أو دونا عن غيره من المؤمنين هو الاكرم عند الله وهو الأتقى ومن ثم يتعين على المسلمين فى بلاد الإسلام تنصيبه خليفة عليهم نيابة عن الحاكم الأعلى ( الله سبحانه ) ؟ ! .

إن فكرة اصطفاء الله لرسله تنفى ما يدعو إليه أصحاب نظرية الخلافة التى هى عندهم أن كل شخص مؤمن فى الأرض هو خليفة على كل من فى الأرض لأن الاصطفاء هو اختيار الله لواحد من عباده دونا عن غيره من خلق الله . ووحدة الخالق تؤكد وحدة منهج الخلق ، وهو منهج قائم على الاصطفاء فكل الكون لله ، ولكن الكرة الأرضية قد اختارها الله لتكون ملجأ البشر ومسكنهم فى الحياة والموت ولم يكن كوكب الزهرة أو المريخ أو زحل أو القمر وهناك أماكن بعينها ضمن الأرض قد خصها الله بالتفضيل ، فمكة وطور سيناء وبيت المقدس والمدينة ليست كبقية الأماكن عند الله ومن ثم عند كل مؤمن من أى دين سماوى : « والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين » وإلا لما كان الله قد اقسم بها «أقسم بهذا البلد» ولما كان سبحانه قد اصطفى الإنسان على سائر مخلوقاته بما فيهم الملائكة حيث أمرهم بالسجود لآدم « قال اسجدوا لآدم فسجدوا » «لا أقسم بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان فى كبد » «وخلقناه فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » والذين آمنوا مصطفين دوناً عن غيرهم من بنى آدم بإيمانهم والصالحات من الأعمال ، وهم بدورهم مصطفون من بنى الإنسان وبنو الانسان مصطفون من بين المخلوقات كلها : فنظرية الاصطفاء تبطل نظرية الخلافة بمعناها الذى يفسره المودودى وغيره .

## خلاصة الفصل :

انتهيت إلى ان الإرهاب قد تفرع الى أربع اتجاهات أو أنساق رئيسة على الوجه التالى :

آ - النسق الإرهابى الماثل فى الصراع السياسى الذى يعتمد على وسيلة الرعب بهدف تغيير نسق سياسى أو نظام سياسى آخر ويكون على هيئة صراع عنيف بين الحكومة وحزب من الأحزاب أو تكتل حزبى ضد الحكومة .

ب - النسق الإرهابى الفوضوى بوصفه وسيلة يعتمدها المحكومون ، بصورة غير قانونية أو غير شرعية ضد الحكام الذين يمارسونها أيضاً ولكن بصورة قانونية.

جـ- النسق الإرهابى الدولى بوصفه وسيلة تعتمدها دولة ضد دولة أخرى فى اطار صراعها السياسى والاقتصادى والفكرى ، سواء شكل ذلك اعتداء ضد المواثيق والقوانين الدولية ، او تستر خلفها من خلال قرار لمجلس الامن الدولى أو الجمعية العامة للأمم المتحدة أو استخدام حق النقض ( الفيتو ) ، وهو مايشهده عالمنا المعاصر .

د - النسق الإرهابى للأفراد ضد بعضهم البعض فى مجتمع ما تتفشى فيه ظاهرة العنف وتشتد بين الافراد والجماعات كمحاولة اقصاء حاكم قائم واحلال آخر قادم .

كما انتهيت إلى أن عناصر الفعل الإرهابى وفق تحديد خبراء مكافحة الإرهاب هى على النحو التالى :

آ - عنصر الرعب .

ب - عنصر المقابل .

جـ- عنصر الاستمرار .

د - عنصر الدعاية .

وعند مناقشة ظاهرة الإرهاب بين الفكر والتخطيط ( بين الغاية والوسيلة ) وقفت طويلا عند الأساس النظري الذى انطلقت منه صيحات الإرهاب لدي المنظمات الاسلامية حيث يتهمون المجتمعات الاسلامية بالجاهلية ومن ثم يخططون وينفذون عمليات استحلال للأرواح والأعراض والأموال بوصف هذه المجتمعات فى نظرهم كافرة لأن المال مال الله والهدف منه الاصلاح واعمار الارض ويجب أن ينقل إلى أيدى المسلمين ( الجماعات ) ليعمروا به الأرض لأن الكفار يفسدون الأرض بالمال .

وقد انتهيت إلى أن القول بجاهلية المجتمعات أو القول بجاهلية الجماعات الاسلامية يحتاج إلى الاستبصار بمعنى الجاهلية فى اللغة وفى القرآن الكريم والسنة وتوصلت إلي عدة دلالات للفظ الجاهلية :

آ - ظن الجاهلية : الظن فى الله بغير الحق .

ب - حكم الجاهلية : وهى الحكم بغيرما أنزل الله .

جـ- تبرج الجاهلية : فتنة الغير .

د - حمية الجاهلية : سلوك رفض الانصياع للحق .

وانتهيت إلى أن وصف زمان أو انسان بالجاهلية ليس وصفا عادلا بل هو اطلاق شرعى يتضمن حكما لابد فيه من مراعاة الضوابط الشرعية وهو حكم له آثار كبيرة وخطيرة .

وانتهيت فى هذا الفصل إلى أن نظرية اصطفاء الله للرسل والأنبياء تنفى نظرية الخلافة عند المودودى وقطب وغيرهما . وخلصت بعد تأمل لقوله عز وجل : «وماكنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين » ( القصص ٨٧ ) .

إلى أن فى هذه الآية الكريمة ابطال لدعوى الإرهاب بسم الدين . ومن يفهم الكتاب على انه نزل لمقصد آخر غير الرحمة بعباد الله فإنه لم يفهمه .

وختمت الفصل متسائلا : ( كيف نقدر على الريادة فى عالمنا المعاصر ونحن فى سبيل غاية الحكم باسم الاسلام نستحل كل شيء : الأرحام ، الأعراض ، والأموال ، والأنفس ، كيف نحكم الناس والعالم وفق الشريعة الاسلامية ونحن لسنا أمناء على أنفسنا ولو على غيرنا ، والله يقول : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وإن حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل» ( النساء ٥٨ ) .

# الفصل الثالث

# فى مصادر الفكر المناهض لإرهاب الفوضوية وأبعاده الاجتماعية والدينية والسياسية

## مصادر الفكر المناهض لمصادر الفكر الارهابى :

لما كان لكل فكرة مصادرها فإن لكل فكرة أخرى مناهضة للفكرة الأولى مصادرها أيضا ، ومن مناهضة فكرة لفكرة أخرى نقيضة لها يتطور الفكر الانسانى وتنشأ الحضارات على نقيض غيرها .

لذلك نستعرض جملة المناهضات الفكرية لمصادر فكر التدين الفوضوى الذى يحل نفسه فى عصرنا محل الأصولية السلفية الصحيحة من هذا المنطلق يعارض سعيد العشماوى لجنة الفتوى بالأزهر وعدم شرعيتها يقول بخصوص مناهج التفسير : « أولاً ينبغى لسلامة البحث وصحة الاستدلال أن يتحدد - ابتداء - منهج تفسير آيات القرآن الكريم . فالمنهج العقليدى (ويوافقه فى ذلك منهج المتطرفين والإرهابيين ) يتأدى فى أن آيات القرآن الكريم إنما تفسر على عموم ألفاظها أى وفقا لمطلق ألفاظ الآية التى تفسر دون نظر إلى الظروف التاريخية التى احاطت بنزول الآية . وبغير اعتداد بأسباب تنزيلها ، أما المنهج الأصولى الصحيح فهو يستقيم على أن آيات القرآن الكريم لا تفسر على عموم ألفاظها ولكن على خصوص أسباب التنزيل ، فالإحاطة بالمعنى الصحيح الذى أريد من الآية ينبغى معرفة الظروف التاريخية التى تداخلت معها وأسباب التنزيل التى أدت إلى وجودها [1] .

والمنهج التقليدى - وهو ذات منهج المتطرفين والإرهابيين - يؤدى إلى تفسير آيات القرآن الكريم على غير ما أراد التنزيل ، واعمالها فى غير الاغراض التى تنزلت بسببها ويبدو ذلك واضحاً فى الآية الكريمة (( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون )) ( المائدة : ٤٤ ) فهذه الآية وفقاً لرأى أصحاب المنهج السالف تفسر على عموم ألفاظها ، لتعنى أن كل مجتمع وكل نظام حكم لا

---

(١) - سعيد العشماوى ، لجنة الفتوى بالأزهر غير شرعية ولا أى سند قانونى ( روز اليوسف ) ع ٣٤٥٤ بتاريخ ١٩٩٤/٨/٢٢ ص ٢٩ .

يحكم بما أنزل الله ( وفقاً لتصورهم للتنزيل وتفسيرهم له ) ، يعتبر مجتمعاً كافراً وبذلك يتعين شرعاً مقاومته والخروج عليه وتقويضه ، وهكذا ينتهى المنهج التقليدى إلى التوافق مع الاتجاه المتطرف والإرهابى فى نتيجة اعتبار المجتمعات والحكومات كافرة .

ويضيف سعيد العشماوى فى عرض حجته إلى قوله :

« أما المنهج السديد ، الذى يفسر الآيات وفقاً للظروف التاريخية وتبعاً لأسباب تنزيلها فإنه يرى أن الآية المنّوه عنها تزلت فى يهود المدينة فى واقعة معينة ، طلبوا فيها من النبى (ص) أن يقضى بحكم الله فى التوراة على يهوديين كانا قد ارتكبا فعل الزنا ، ثم اخفى اليهود ( أنكروا ) عن النبى (ص) حكم الله فى التوراة بمتابعة الزانى بالرجم ، فالآية من ثمّ تتصل بواقعة معينة ، وتشير إلى اليهود فى المدينة ولا تعنى المجتمعات أو الحكومات ، كما لا يجوز اطلاقها على المسلمين مهما كانت اخطاؤهم . »

ويصل العشماوى إلى استنتاج يقول فيه : « من هذا يتبين لنا بوضح أن المنهج فى تفسير آية قرآنية قد يجنح إلى خطأ شديد ، ويتبين تفسيراً لم يرده التنزيل ، كما أنه من جانب آخر - لو اتبع سبيل التفسير السليم يصل إلى الحقيقة ويعلن التفسير الذى أراده الشارع الأعظم » [1] .

فإذا أخذنا بأسباب التنزيل فى الآية (( **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** )) ( المائدة : ٤٤). من حيث أن الآية نزلت لمعالجة واقعة زنا بين يهوديين لجأ اليهود فى المدينة للحكم فيها للرسول (ص) ولم يذكروا ما أنزل الله فى مثل هذه الحادثة من حكم فى توراته ، وقصرنا قوله تعالى على اليهود وعلى النص التوراتى الذى جاء فى عقاب الزنا ، ونظرنا فى آية الرجم ، وقد وردت فى نص القرآن للحكم بين المسلمين فى جريمة الزنا ، فماذا نقول ، غير أن المسلم

---

(١) - سعيد العشماوى ، م ، ن ، ص٢٩ .

الحق مطالب بالحكم بما أنزل الله فى قرآنه على نبى الإسلام فيما يختص بجريمة الزنا . قال تعالى (( والزانى والزانية فاجلدوا كل منهم مائة جلدة ولاتأخذكم رحمة فى دين الله )) ( النور ٢ ) .

ومن الواضح أن الجلد غير الرجم - ولكن دون المتهم والعقاب أو القصاص تقف حتمية ثبوت الفعل الحرام ثبوتاً شرعياً.الدقة والاثبات بهذه فيه استحالة ربما - فى مجتمعاتنا المعاصرة إذا ما ارتكبت هذه الفاحشة فى داخل مساكن مغلقة .

ويكون ما ساقة المستشار العشماوى وجيهاً وصحيحاً فى الأخذ بأسباب التنزيل عند تفسير أى الذكر الحكيم .

إذ أن حكم الله على الزانى والزانية فى شريعة الإسلام لا يحول الزانى والزانية إلى كافرين ، ومن ثم لا يكفر المجتمع الذى لم يحكم بهذا الحكم الذى شرعه الله فى شأن فاحشة الزنا .

وإذا مضينا فى استعراض وجهة نظر أصحاب مصادر الفكر المناهض لاصحاب مصادر الفكر الارهابى الفوضوى المتمسح بالدين وصولا إلى كشف نماذج تلك المصادر التى تمد الإرهاب بالأصول الفكرية التى تشتعل بها قدراته وطاقاته التدميرية لكل المظاهر الاجتماعية والحضارية والرموز الوطنية والطاقات الاستثمارية . فإن القصد من وراء ذلك هو محاولة فض الاشتباك بين الدين والفكر الفوضوى التدينى من ناحية وبين الفكر التدينى الفوضوى والمجتمع الذى يعانى من تبعاته الارهابية من ناحية أخرى .

## فض الاشتباك بين الدين والفكر الدينى وبين الفكرالدينى والمجتمع :

إن الحكم بمصداقية الجماعات الدينية فى فض الاشتباك بين النصوص الدينية ونصوص تفسيرات أصحاب الفكر الدينى يلزم أنه يتعين على من يريد الكشف عن علاقة الإرهاب بالدين أن يجهد نفسه فى رد الفكر الارهابى المنطلق من فهم النص الدينى إلى مراجعه. فكر هذه الجماعات وتحليل النصوص و المراجع ومن ثم موازنتها مع المصادر الدينية ( النصوص الدينية ) فإذا كان الفكر الدينى الإسلامى قد توقف عند عدد من القضايا التى تبحث مفاهيم دينية فان فهم بعض المفكرين الاسلاميين * للجهاد عندهم فيه اشكالية وفهمهم للعبادات فيه اشكالية، وفهمهم لدور المسجد فيه اشكالية وفهمهم لشروط الزواج الاسلامى فيه اشكالية وفهمهم لمصطلح الجاهلية ولمصطلح الكفر والاستحلال فيه اشكالية . وتقديرهم لمنزلة الوالدين مقصور على اتباع الوالدين لمنهجهم الدينى الحزبى ، وفهمهم لمسألة الإمامة أو الخلافة فيه اشكالية وفى اجتهاداتهم اشكاليةوتنحصر هذه الاشكاليات فى البون الشاسع الذى يجده علماء المسلمين المعاصرين بين الفكر الدينى لهؤلاء فى اطار هذه القضايا - وهو مايفضى إلى وجود اشكالية رئيسية - محورية - هى اتهامهم للمجتمعات الاسلامية كلها - باستثناء الجيتو الاسلامى الذى يعيشون فيه كجماعات - بالجاهلية ، وهو مايعنى تكفيرهم للمجتمعات الاسلامية أنظمة وشعوبا لأن المجتمعات الاسلامية علماء وأنظمة حاكمة وشعوبا تتجه نحو النصوص الدينية روحا وتتمسك بها وترفض فكرهم الدينى الحزبى الذى يرى أن الله سبحانه خلقنا لنقيم الدولة الاسلامية وليس لعبادة الله التى فرضها لأن العبادة عندهم ليست الأركان الأربعة ( الصلاة - الزكاة - الصوم - الحج) لذلك لامندوحة عن الوقفة التحليلية المقارنة بين النص الدينى والفكر الدينى فى مواجهة هذه الاشكاليات المتمثلة فى اتهام مجتمعاتنا المسلمة بالجاهلية ، ومن ثم وجبت على تلك الجماعات فريضة جهادهم للمجتمعات المسلمة ، ومن ثم ارهابها

امتثالا لقول الله : " واعدوا لهم ماستطعتم من قوة من رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم " ( الانفال ٦٠ ) .

ويدخل فى هذا الارهاب استحلال دماء الأفراد من (المسلمين الجاهليين ( وهم نحن مجتمعات الاسلام ) واستحلال نسائهم وأموالهم لأنها مجتمعات جاهلية كافرة فى نظرهم ومن ثم وجبت على اعضاء الجماعات هجرة هذه الجماعات واعتبار مساجدها مساجد ضرار مع أن مساجدهم هى التى توقع الضرر بالمسلمين وبالاسلام لأنها مكان لحياكة المؤامرات والخطط التى يروح المسلمون رجالا ونساء واطفالا ضحايا لها وتستخدم مخازن للسلاح واماكن لطبع المنشورات .

## رسالة المسجد بين التقوى والضرار :

عرف تاريخ المسجد فى بداية الدعوة بعد الهجرة رسالتين إحداهما هى التقوى وتلك كانت هى الرسالة الاسلامية الحقة . أما الرسالة الثانية فهى الضرار، حيث يستخدم المسجد للتخطيط والتآمر على المسلمين أنفسهم .

قال تعالى : " لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين " ( التوبة : آية ١٠٨ ) .

وقال عز وجل : " فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال " ( النور : آيه ٣٦ ) .

والمسجد الذى تشير إليه الآية مسجد (قباء ) " فهو أول مسجد بنى فى الاسلام ، وهو المسجد الذى أسس على التقوى " [١] .

" أما مسجد الضرار فهو المسجد الذى أقامه المنافقون مضاهاة لمسجد قباء ، وإضرارا بالمسلمين ، إذ يلتقون فيه للمكر بالاسلام تحت شعار التجمع للعبادة ،

---

(١) عبدالعزيز محمدالليلم ، رسالة المسجد فى الاسلام ، ط٤ ، ( بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م ) ، ص١٣ .

ويطعنون فيه رسول الله ﴿ﷺ﴾ ويستهزئون به وبأصحابه ، حتى كشف الله لنبيه نواياهم الخبيثه ، ونهاه عن الصلاة فيه ، مما حدا برسول الله إلى هدمه وحرقه"[1].

وقد أشار القرآن الكريم إلى المسجد فى مناسبات متعددة ، وقد قال " **قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون** " ( الأعراف : آيه ٢٩ ) . ويقول سبحانه " **يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين** " ( الأعراف : ٣١ ) . وقال تعالى " **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا** " ( الجن : ١٨ ) .

وقال جل جلاله : " **فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ، رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ، ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب** " ( النور : الآيه ٣٦-٣٧-٣٨ ) .

والمسجد فى الحديث النبوى كثير ذكره قال عليه الصلاة والسلام : " جعلت لى الأرض مسجداً وطهورا " ويقول أيضا :" أحب البلاد إلى الله مساجدها " وقال عليه الصلاة والسلام : " لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى " ويقول : " من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة " ويقول : " إن الله تعالى قال : " إن بيوتى فى الأرض المساجد ، وإن زوارى فيها عمارها ، فطوبى لمن تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى ، فحق على المزور أن يكرم زائره " [2].

---

(١) م . ن ، ص١٤ .

(٢) راجع : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ١/٢٣٧ .

" أصبح مسجد رسول الله (ﷺ) منذ إنشائه مكانا للصلاة والعبادة ، وملتقى الرسول بالصحابة ، ومقراً للمجاهدين المسلمين منه ينطلقون إلى ساحات الجهاد ، ومركزا يرتاده المسلمون ليتعلموا أصول دينهم " (١).

فإذا كانت تلك هى رسالة المسجد على أيام الرسول (ﷺ) وصحابته ومن تبعهم فماهى رسالة المسجد عند الجماعات الاسلامية ؟

## رسالة المسجد عند الجماعات الاسلامية :

يقول طلعت فؤاد* : " عملنا الدعوة وان كان يتم فى السابق داخل المساجد إلا أنه لم يتوقف بعد سيطرة الحكومة على هذه المساجد وهناك ابتكارات نجحت فيها الجماعة لاستقرار عملها مثل استخدام البث المباشر بالفيديو وشرائط الكاسيت والمجلات والمطبوعات المختلفة تقوم بنفس الدور ناهيك عن أن تربية العناصر فى الشقق كبديل عن المساجد نتيجة للوضع الأمنى تتيح لنا فرصة تكثيف البرامج مع هذه العناصر.. بإختصار عملنا مستمر لكن تغيرت وسائله وأساليبه (٢) .

فالمسجد عندهم وسيلة للتجنيد وتعميق الفرقة بين المسلمين فهو مسجد ضرار لأنه مجرد مكان يمكن استبداله بشقة مفروشة أو بشرائط فيديو فالمسجد عندهم ملكية خاصة فلئن اشرفت عليه الحكومة هجروه واستبدلوه بالشقق والمنشورات وشرائط الفيديو والكاسيت فبعد أن كان المسجد فى الاسلام هو الجامعة التى تخرج منها علماء الحديث والفقه واللغة والنحو والأدب كما حفظ لنا التاريخ فمن مسجد الرسول فى المدينة تألق الإمام مالك بن أنس ، ومن جامع الفسطاط بمصر تألق محمد بن ادريس الشافعى وفى المسجد فى الكوفة وبغداد تألق أبو حنيفة النعمان .

---

(١) عبد العزيز محمد اللميلم ، س ، ص ٥٤ .

* هو مسئول الاعلام بتنظيم الجماعات الاسلامية فى مصر .

(٢) حوار - جريدة الاهالى المصرية ع ٩ فبراير ١٩٩٤ . أيضا : عبد القادر شهيب ، ممولوا الارهاب فى مصر ، القاهرة - دار الهلال - ١٩٩٤ - ص ١٣٩ .

فإننا نرى للمسجد عند الجماعات الدينيةوظائف غير تلك التى عرفناها له على مر العصور ، حيث " جهزت المساجد التى يجتمعون فيها ، بتجهيزات خاصة، فأصبح من الصعب دخول أى عنصر عليهم ، أو سماعهم ، فتم تركيب الشبابيك قرب سقف المسجد ، والغيت مكبرات الصوت ( فى ) أثناء الاجتماعات ، وتم اختيار المساجد القريبة من الحقول لسهولة الهرب حال وجود قوات الأمن . وكان الحضور بالزى الرسمى للجماعة وهو عبارة عن جلباب وسروال وشال على الرأس[1] هذا هو مسجد " الضرار " لأنه استخدم لايقاع الضرر بالمسلمين وبالاسلام . ومن الغريب أن هذه الجماعات على مختلف أشكالها تقف من المساجد موقفا متشابها فهذا ( صالح سرية ) * فلقد قال فى ( رسالة الايمان ) بعدم شرعية بناء المساجد أو الصلاة فيها " لأنها مساجد ضرار " [2] ويؤكد ذلك ماجاء فى تقرير أمنى حول ( الجيل الرابع للمتطرفين ) حيث جاء فى الفقرة الخامسة من التقرير مايلى : " فمن المعلوم أن المواطن - خاصة فى الصعيد - لن يتعاون مع جهاز أمنى ضعيف خائف لايستطيع حماية نفسه ، لأنه ببساطة لايثق فى قدرته على حمايته لو تعاون أو أبلغ أو حاول منع جماعات الارهاب . وحكاية ناظر مدرسة " موشا " أبلغ دليل على ذلك حينما تصدى لبعض العناصر التى كانت تخفى الاسلحة بأحد مساجد القرية ولقى جزاء تصرفه حينذاك - إذ قتل على مرأى ومسمع من أهالى القرية حتى تصل الرسالة للجميع " [3].

---

(١) مصطفى سلماوى ، التطرف فى القرن العشرين ، (٢٧) جريدة الأنباء الكويتية - الخميس ٧ يناير ١٩٩٣ ، ص٢١ . ٢١ .

* - صالح سرية ، هو قائد تنظيم اسلامى فى مصر هاجم الكلية الفنية العسكرية بالقاهرة هو وجماعته فى ١٩٧٤/٤/١٧ على أمل تنصيب نفسه رئيسا للجمهورية حيث أعد بيانه الأول استعدادا لاذاعته حالة نجاح عمليته العسكرية تلك فى قلب الحكم فى مصر باسم ( بيان صالح سرية رئيس الجمهورية ) ( راجع البيان فى حيثيات الحكم الصادر فى قضية " جماعة شباب محمد " المعروفة اعلاميا بقضية ( الفنية العسكرية).

٢- صالح سرية ، رسالة الايمان ص ١٨ .

٣- نبيل شرف الدين ، تقرير اعلامى حول الجيل الرابع للمتطرفين ( مجلة روزاليوسف المصرية ) العدد (٣٤٧٧) فى ١٩٩٥/١/٣٠ ، ص٣١ .

ويسجل الارهابي محمود السيد سليم * في مذكراته التي كتبها بخط يده وعثرت عليها القوة الأمنية المهاجمة للوكر الذي اختفى فيه بعد أن قتلته نظرتهم لدور المسجد الذي جعلوه مكانا للاضرار بالمسلمين " ذهبت مع الشيخ أحمد هاشم أمير الجماعة إلى مسجد النور ببني يحيى ، وطلبت منه ألا يحرمنا الأجر في القصاص من الكفرة ، وضرب المصفحات . . فطلب منى الشيخ المزيد من السمع والطاعة ففرحت وذهبت للجلوس مع الشيخ أحمد زكي ، وهو قائد مسلح في الجماعة " ويضيف " وحضرنا للمسجد ومعنا بندقيتان آليتان ، وقال لنا الشيخ : أمامنا ثلاثة أهداف : الأول هو اللواء محمد شحاته ، والثاني هو محمد نجيب مأمور مركز ديروط الجديد الذي قال لن أترك البلد حتى ألبس أهلها الطرح . . والثالث هو خيري ضابط المباحث"[1] . ويشير السيد يوسف إلى مايعرف بالبيعة الثانية لعضوية الاخوان المسلمين وهي بيعة ارهاب تتم ليلا عبر لقاء في مسجد بناحية الحلمية على أيام حسن البنا - وهو مايؤكد وظيفة المسجد في شرعهم فيقول : ( في جماعة الاخوان المسلمين كان هناك بيعتان ، الأولى لحسن البنا المرشد العام ، والثانية لقائد التنظيم الخاص ، فالأولى علنية على المصحف وحده ، والثانية في الظلام الدامس على المصحف والمسدس .

من أجل البيعة الثانية كان الاعضاء يلتقون ليلا في مسجد بالحلمية ويسلكون طرقاً ملتوية تؤدي الى منزل بعيد عن الأنظار يؤدي الى حجرة مظلمة يجلس فيها أمام مغطى الرأس ، وأمامه المصحف والمسدس ) [2].

---

* وهو قائد تنظيم الارهاب والجناح العسكري بعد قتل طلعت ياسين همام - والمذكرات عبارة عن كراسة تحتوي على ١٥٢ صفحة تضمنت بكثير من الفخر تفاصيل العمليات الارهابية في الصعيد وقد ارتكب وحدة ٣٦ عملية من ٢٥٠ عملية

(١) مجدي دربالة ( تقرير حول ) : " مذكرات قائد الارهابيين في الصعيد بخط يده ( روز اليوسف ) م ، ن، ص ص٢٦-٢٧ .

(٢) السيد يوسف ، م ، س .

وكان على المبايع الالتزام بمايلى : " بالعمل والطاعة والصمت " هذا إلى جانب تسليمه بسيطرة الجماعة على حياة العضو بكل تفاصيلها اليومية الدقيقة .

امتثالا لعبارات الجماعة ومفاهيمها النظرية " أن على كل مسلم أن يعتقد أن هذا المنهج كله من الاسلام ، وأن أى نقص منه نقص من الفكرة الاسلامية الصحيحة " وكذلك : " إن كل مسلم لايؤمن بهذا المنهاج ولايعمل لتحقيقه لا حظ له فى الاسلام " .وهى مفاهيم حسن البنا * وسيد قطب وهو منهاج يكفر من لايؤمن به : "أنحسب أن المسلم الذى يرضى بحياتنا اليوم ويتفرغ للعبادة ويترك الدنيا والسياسة للعجزة الآثمين ، يسمى مسلما ؟ كلا إنه ليس بمسلم " (١).

فاذا كان هذا منهاج الاخوان المسلمين فى الثلاثينيات والاربعينيات فإن منهاج جماعة التكفير والهجرة ** فى السبعينيات هو نفسه منهاج الاخوان المسلمين حيث جاء فى أقوال أميرها شكرى مصطفى : " أن الإسلام ليس بالتلفظ بالشهادتين ولكنه اقرار وعمل ومن هنا كان المسلم الذى يفارق " الجماعة المسلمة " كافرا "

---

* حسن البنا ولد فى عام ١٩٠٦م وقتل فى عام ١٩٤٩ م فى مدينة الاسماعيلية وعمل بها مدرسا وهو مؤسس جماعة الاخوان المسلمين فى مصر فى مارس سنة ١٩٢٨م ورئيس مكتب ارشاد الاخوان فى عام ١٩٣٣ ومرشدهم العام وهو مكتب لاهرمى يضم رئيسه وعشره نواب له ويقوم هو بدور الخيط فى المسبحة ويشكل العشرة الباقون حبات المسبحة .

** وهذه هى التسمية الاعلامية لـ ( الجماعة المسلمة ) التى أسسها شكرى مصطفى وهو أميرها الذى أدين وعدد من اعضائها بقتل الشيخ الذهبى وزير الاوقاف المصرى (١٩٧٧) فى عهد السادات واعدم شنقا مع أربعة آخرين منهم محمد عبد السلام فرج صاحب كتاب (الفريضة الغائبة )

(١) حسن البنا ، مقال بعنوان " بين الدين والسياسة " جريدة ( الاخوان المسلمين ) فى ١٩٤٥/٣/٤ م .

* ولفظ ( الجماعة المسلمة ) مقصود به قصر الاسلام عليها لتشمل الكل والبعض فهى ليست تدل على جماعة من المسلمين ولكنها تقصر الاسلام على جماعة بعينها هى جماعة ( التكفير والهجرة ) ومن المعروف فى الفقه أن " لجماعة المسلمين حقوقا . ذلك أن من والاها قد والى صحيح الدين ومن خالفها خالفه ، ومفارقها مفارق للاسلام " ( راجع تحليل رفعت السعيد لهذه المسألة فى مقاله (مرفوض أم مفترض ) مجلة ( القاهرة ) م . س . ص٦٣ وفى الحديث الشريف "من خرج على الجماعة فاضربوه بحد السيف "

وهنا نقف من جديد عند اشكالية مفهوم جاهلية المجتمعات المسلمة الذى ابتكره بعض المفكرين المسلمين : ( حسن البنا - المودودى* - سيد قطب ) [*] ٣رجب ١٣٢١هـ - الموافق ٢٥ سبتمبر ١٩٠٣م ) بعد أن وقفنا على اشكالية رسالة المسجد التى تبينا أن دعوة الجماعات الاسلامية وتنظيماتها المختلفة فى دعوتهم إلى رفض الصلاة فى المساجد والحض عليها لجاهلية المجتمع وتمحورهم حول الفكرة الداعية إلى هجرة هذه المساجد والمجتمع لأنها مساجد ضرار ، إنما قد كانت على غير الحق وإنما كان استخدامهم للمساجد الخاصة التى أنشأوها ومارسوا فيها التآمر على المسلمين على اعتبار أنهم يرون المجتمع الاسلامى مجتمعا جاهليا كافرا - لأنه ليس مجتمعهم السياسى والحزبى - من هنا اتخذوا لهم مجتمعات أشبه ماتكون ( بالجيتو ) ** اليهودى واتخذوا من المسجد مكانا للاضرار بالناس مجتمعا وحكومة حيث تخزين السلاح وتجنيد الاعضاء وتلقين الفكر الدينى الذى يرى أن التفرغ للعبادة ليس من الاسلام بل هو كفر وهذا ماتؤكده قاله حسن البنا : " أتحسب أن المسلم الذى يرضى بحياتنا اليوم ويتفرغ للعبادة ، ويترك الدنيا والسياسة للعجزة الآثمين ، يسمى مسلما ؟ كلا إنه ليس بمسلم " وهو نفسه الذى يقرره سيد قطب حين قال : " إن وظيفة المنهج الربانى أن يعطينا - نحن أصحاب الدعوة الاسلامية منهجا خاصا للتفكير ، نبرأ به من رواسب مناهج التفكير الجاهلية السائدة فى الأرض . والتى يضغط على عقولنا ، وتترسب فى ثقافتنا .. فإذا نحن أردنا أن نتناول هذا الدين بمنهج تفكير غريب عن طبيعته ، من مناهج التفكير الجاهلى الغالية ، كنا قد أبطلنا وظيفته التى جاء ليؤديها للبشرية ، وحرمنا أنفسنا فرصة الخلاص من ضغط المنهج الجاهلى السائد فى عصرنا وفرصة الخلاص من رواسبه فى عقولنا وتكويننا [١] .

---

** المجتمع اليهودى المقصور على اليهود سكنا وعلاقات وعبادات والانغلاق الثقافى على اليهود فقط.

(١) سيد قطب ، معالم فى الطريق ، الطبعة الشرعية العاشرة ( بيروت ، دار الشروق ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ص٤٣.

وهو على طريق ادانته للمجتمعات الاسلامية بالجاهلية يصمها بالكفر لأن المجتمع الجاهلى إنما وصف كذلك وصنف عصره تاريخيا بهذا التصنيف لأنه سابق على الاسلام وملاحق له رفضا ومحاربة لذلك يضع سيد قطب لاصحاب الدعوة الاسلامية التى يراها فاضة لمجتمعات الجاهلية ( مجتمعاتنا ) معالم فى طريق دعوتهم وتنظيم المخلص لتلك المجتمعات التنظيم الذى وضع فى عنقه مهمة رد هذه المجتمعات الجاهلية إلى الاسلام لذلك لايفتأ يكرر حضه : " ومرة أخرى أكرر أن التصور الاعتقادى يجب ان يتمثل من فوره فى تجمع حركى *، وأن يكون التجمع الحركى فى الوقت ذاته تمثيلا صحيحا ومراجعة حقيقية للتصور الاعتقادي." وهو يدين علماء الاسلام المعاصرين لدورهم فى الكشف عن الاحكام الفقهية والبحوث الفقهية الاسلاميةبقوله " أن الحل " إن الجاهلية التى حولنا - كما انها تضغط على أعصاب بعض المخلصين من أصحاب الدعوة الاسلامية، فتجعلهم يتعجلون خطوات المنهج الاسلامى - هى كذلك تتعمد احيانا أن تخرجهم فتسألهم أين تفصيلات نظامكم الذى تدعون اليه ؟ وماذا اعددتم لتنفيذه من بحوث ومن دراسات ومن فقه مقنن على الأصول الحديثة ! كأن الذى ينقص الناس فى هذا الزمان لاقامة شريعة الاسلام فى الارض هو مجرد الأحكام الفقهية والبحوث الاسلامية وكأنما هم مستسلمون لحاكمية الله راضون بأن تحكمهم شريعته" (١) .

إن القراءة التحليلية المتأملة لمأخذ سيد قطب على علماء المسلمين المعاصرين تتمثل فى رفضه لاستجابتهم للحكام حين يسألونهم عن تفصيلات النظام الاسلامى الذى يدعون إليه . هو يأخذ على العلماء إذ يجرون البحوث الفقهية المبينة للدين ولأحكامه ، ويرى أنه كان على هؤلاء العلماء أن يتريثوا لأن عملهم

* هالتجمع الحركى سوى التنظيم أو الخلايا السرية المنظمة والمسألة هنا تؤدى إلى السياسة لا إلى الدين ، وذلك الأمر نفسه هو الذى عرفه الشيعة ( اسماعيلية - قرمطية - الإثناعشرية - . . ) .

(١) سيد قطب ، م ، ن ، ص٤٤ .

تال على نجاح التنظيمات الاسلامية فى إقامة دولتهم ، يطالبهم بادخار بحوثهم ودراساتهم التشريعية الفقهية حتى يتحقق قيام الدولة الاسلامية ، هو يطالبهم بتعطيل آلة البحث الفقهى ، والكف عن تبصير الناس ، ( لأن الناس غير مستسلمين لحاكمية الله وغير راضين بأن تحكمهم الشريعة ) .

إن هناك أولويات تحكم منهج سيد قطب الفكرى ( فالحاكمية ) هى الأساس أى أن يهدم المجتمع الاسلامى ( الجاهلى ) القائم فى العالم الإسلامى ثم تقوم الدولة الإسلامية وفق منهج الجماعة وبعدها يمكن أن يأتى دور العلماء فى الدرس الفقهى والتقنين على الأصول الحديثة ولذلك فهو يوجه أعضاء الجماعات الإسلامية و( الاخوان المسلمين ) - قبل ذلك - إلى واجبهم بقوله : " ومن واجب أصحاب الدعوة الإسلامية ألا يستجيبوا للمناورة من واجبهم أن يرفضوا املاء منهج غريب على حركتهم وعلى دينهم ! من واجبهم ألا يستخفهم الذين لايوافقون !

ومن واجبهم أن يكشفوا مناورة الاحراج . وأن يستعلوا عليها ، وأن يرفضوا السخرية الهازلة فى مايسمى " تطوير الفقة الاسلامى " فى مجتمع لايعلن خضوعه لشريعة الله ورفضه لكل شريعة سواها من واجبهم أن يرفضوا هذه التلهية عن العمل الجاد . . التلهية باستنبات البذور فى الهواء . . وأن يرفضوا الخدعة الخبيثة! [1] .

وهو وفق هذا النهج فى التفكير لايرى فى وظيفة شيخ الأزهر ولا فى وظيفة المفتى ولافى وظيفة جامعة الأزهر بكلياتها الشرعية جدوى للإسلام بل لايرى فى خطباء المساجد ولافى المساجد دورا لأن الدول جاهلية ويصبح مثل هؤلاء العلماء والمعاهد مثل " استنبات البذور فى الهواء . . "

---

(١) سيد قطب ، م ، ن ، ص٤٥ .

إنه لا يريد تنظيرا أو تفسيرا لأنه يرى واجب الدعاة فى الحركة وليس فى التفسير ولا التنظير : " من واجبهم أن يتحركوا وفق منهج هذا الدين فى الحركة ، فهذا من أسرار قوته وهذا هو مصدر قوتهم كذلك (١) " والحركة تعنى السياسة والسياسة يجب أن تكون مضادة ومناهضة للسياسة القائمة لأن السياسة القائمة إنما هى سياسة المجتمع الجاهلى ولا مجال للحركة التى ينادى بها سوى للتنظيمات السرية . وسيد قطب يوضح ذلك بقوله : " هذه الجاهلية التى واجهها كل رسول بالدعوة إلى الاسلام لله وحده والتى واجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم - بدعوته . . هذه الجاهلية لم تكن متمثلة فى " نظرية " مجردة . بل ربما أحيانا لم تكن لها " نظرية " على الاطلاق ! إنما كانت متمثلة دائما فى تجمع حركى متمثلة فى مجتمع خاضع لقيادة هذا المجتمع ، وخاضع لتصوراته وقيمه " (٢) .

وهو يدعو صراحة إلى التنظيم السرى : " لم يكن هناك بد أن تتمثل القاعدة النظرية للإسلام ( أى العقيدة ) فى تجميع عضوى حركى منذ اللحظة الأولى . . لم يكن هناك بد أن ينشأ تجمع عضوى حركى آخر غير التجمع الجاهلى ، منفصل ومستقل عن التجمع العضوى الحركى الجاهلى الذى يستهدف الاسلام الغاءه ، وأن يكون محور التجمع الجديد هو القيادة الجديدة المتمثلة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده فى كل قيادة اسلامية تستهدف رد الناس إلى ألوهية الله وحده وربوبيته وقوامته وحاكميته وسلطانه وشريعته - وأن يخلع كل من يشهد أن لا إله الا الله وأن محمد أرسول الله ولاءه من التجمع الحركى الجاهلى - أى التجمع الذى جاء منه ومن قيادة ذلك التجمع - فى أية صورة كانت ، سواء كانت فى صورة قيادة دينية من الكهنة والسدنة والسحرة والعرافين ومن إليهم ، أو فى صورة قيادة سياسية واجتماعية واقتصادية كالتى كانت لقريش - وأن

---

(١) م ، ن ، ص٤٥ .

(٢) سيد قطب ، م ، ن ص ٤٧ وهو يحيل القارئ إلى أبى الأعلى المودودى فى هامش رقم (١) من صفحة ٤٧ ذاتها " (١) يراجع بتوسع فى هذا النقطة كتاب " مبادئ الاسلام " للسيد أبى الأعلى المودودى أمير الجماعة الاسلامية فى باكستان " .

يحصر ولاءه فى التجمع العضوى الحركى الاسلامى الجدى ، وفى قيادته المسلمة " (١) .

أى أنه يدعو إلى تنظيم سياسى دينى : ( التجمع العضوى الحركى الإسلامى) مناهض لكل أشكال القيادة الدينية القائمة ولكل أشكال القيادة السياسية القائمة وماهذا ( التجمع العضوى الحركى الاسلامى ) سوى الاخوان المسلمين والجماعات الاسلامية .

وهذا التجمع العضوى الحركى أو التنظيم السياسى الاسلامى السرى هو بيت القصيد وهو الذى سيرد المسلمين إلى الدين الاسلامى . فنحن مرتدين. كل العالم الاسلامى يعيش حياة الجاهلية فى نظره نظر ، ... المودودى لذلك يكرر عبارة (تجمع عضوى حركى اسلامى جديد ) ! " وهكذا وجد الاسلام . . هكذا وجد متمثلا فى قاعدة نظرية مجملة - ولكنها شاملة - يقوم عليها فى نفس اللحظة تجمع عضوى حركى ، مستقل منفصل عن المجتمع الجاهلى ومواجه لهذا المجتمع . . ولم يوجد قط فى صورة " نظرية " مجردة عن هذا الوجود الفعلى . .

هكذا يمكن أن يوجد الاسلام مرة أخرى ، ولاسبيل لاعادة انشائه فى ظل المجتمع الجاهلى فى أى زمان وفى أى مكان بغير الفقه الضرورى لطبيعة نشأته العضوية الحركية " (٢). وهو يربط الدعوة للاسلام بالبيان والحركة معا : " واذا كان " البيان " يواجه العقائد والتطورات ، فإن " الحركة " تواجه العقبات المادية الأخرى - وفى مقدمتها السلطان السياسى القائم على العوامل الاعتقادية التصورية بل أنه لايقف عند مواجهة السلطة السياسية للأنظمة القائمة فى البلد المسلم ، بل يدعو إلى مواجهة الواقع البشرى بجملته : " وهما معا - البيان والحركة - يواجهان

---

(١) سيد قطب ، م ، ن ، ص٥٠ .

(٢) سيد قطب ، م ، ن ، ص٥١ .

" الواقع البشرى " بجملته ، بوسائل مكافئة لكل مكوناته . . وهما معا لابد منهما لانطلاق حركة التحرير للانسان فى الارض . . " الانسان " كله فى " الأرض " كلها . . وهذه نقطة هامة لابد من تقريرها مرة أخرى .

إن هذا الدين ليس اعلانا لتحرير الانسان العربى ! وليس رسالة خاصة بالعرب ! . . إن موضوعه هو " الانسان " نوع " الانسان " . . ومجاله هو " الأرض " . . كل الأرض . . إن الله سبحانه - ليس ربا للعرب وحدهم ولاحتى لمن يعتنقون العقيدة الإسلامية وحدهم . . إن الله هو رب العالمين " وهذا الدين يريد أن يرد " العالمين " إلى ربهم " [١].

إن فى هذا قطع بتكفير الناس فى كل بلاد العالم ، ومن ثم اعادتهم بالقوة إلى حظيرة الاسلام !! أليست تلك الدعوة هى تربية للارهاب ؟ ! وهل تقف الشعوب غير المسلمة ( مسيحية ويهودية ) موقف المكتوف اليدين بازاء هذا التنظير الذى يستهدف حربها ؟ فالحرب هى القاعدة الاساسية . يرى سيد قطب أن كفّ أيدى المسلمين فى مكة عن الجهاد بالسيف مفهوم لأنه كان مكفولا للدعوة فى مكة حرية البلاغ . . كان صاحبها - صلى الله عليه وسلم - يملك بحماية سيوف بنى هاشم، أن يصدع بالدعوة ، ويخاطب بها الآذان والعقول والقلوب ، ويواجه بها الأفراد . .

لم تكن هناك سلطة سياسية منظمة تمنعه من ابلاغ الدعوة أو تمنع الأفراد من سماعه ! فلا ضرورة - فى هذه المرحلة - لاستخدام القوة " [٢] على ذلك فإن حرب الجماعات الاسلامية للأنظمة السياسية أصل لتحقيق الإسلام . ويرى فى كف أيدى المسلمين عن القتال فى مكة عملا بقول الله تعالى : " ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاه " ( النساء ) إلى جانب انعدام

---

(١) سيد قطب ، م ، ن ، ص ص ٦١ - ٦٢ .

(٢) م ، ن ، ص٦٩ .

السلطة السياسية فى مكة وحماية قريش لمحمد «ﷺ» وهذه كلها استثناء ، بينما الأصل هو الحرب !! من ثم فهو يدعو إلى تربية الارهاب فى نفوس أعضاء التنظيمات الاسلامية السرية فهو يرى فى توقف الدين عن حض المسلمين على قتال غير المسلمين ماهو إلا مرحلة لتطبيع عادات المسلمين الأول وسلوكهم للخروج عن فلسفة الذود عن الذات إلى فلسفة الذود عن العقيدة .

ونخرج من نظرية جاهلية المجتمعات الاسلامية التى أرساها تنظير أبى الأعلى المودودى - أمير الجماعات الاسلامية فى باكستان - ووضع مناهج تجسيدها التنظيمى الحركى المواجه بقوة الارهاب لتلك المجتمعات الاسلامية الجاهلية فى عرفهما - موضوع التطبيق سيد قطب مفكر جماعة الاخوان المسلمين فى مصر- إلى مناقشة اشكالية الخلط بين الهجرة النبوية للمسلمين الأول ( الصحابة المهاجرون ) والهجرة التكفيرية للجماعات الاسلامية فى عصرنا .

## بين الهجرة النبوية والهجرة التكفيرية :

قال تعالى : " الذين آمنو وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله " ( التوبة : آيه ٢٠ ) .

وقال عز من قائل : " فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرنَّ عنهم سيئاتهم " ( آل عمران : آيه ١٩٥ ) .

وقوله تعالى : " والذين هاجروا فى الله بعد ماظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة " ( النحل : ايه ٤١ ) هذا عن الهجرة النبوية ودوافعها ونتائجها التى وعد بها سبحانه .

أما عن مكانة الانصار الذين ناصروا المهاجرين فقد قال تعالى : " والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم " ( الحشر :آيه ٩ ) .

والهجرة فى الحديث النبوى نوعان وذلك بنص الحديث الشريف : " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى

الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو إمرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه " .

فهناك هجرة دنيوية وهناك هجرة دينية أخروية تضمنها هذا الحديث ولاتلازم بينهما ، فإما أن تكون للدين وإما تكون للدنيا .

أما الأمر بالهجرة المكانية فقد تمثل فى دعوة الرسول ﴿ﷺ﴾ لأصحابة للهجرة إلى الحبشة : " لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لايظلم أحد عنده ، وهى أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه ، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله (ص) إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا إلى الله عز وجل بدينهم ، فكانت أول هجرة فى الاسلام " [١] .

**قال تعالى : " يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير " ( الحجرات ١٣ ) .**

والتقوى محلها القلب والضمير ومافى الضمير يعلمه الله فهو أعلم بالمتقين فلئن حكم ( ابن امرأة ) على ضمائر الناس فقد نصب من نفسه شريكا لله فى علمه .

وقال صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة : " يامعشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظمها بالآباء ، والناس من آدم ، وآدم من تراب " .

وقال صلى الله عليه وسلم أيضا حين تم له فتح مكة : " يامعشر قريش ماترون إنى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : إذهبوا فأنتم الطلقاء "[٢].

---

(١) ابن هشام ، م ، س ، ١/٣١٥ .

(٢) ابن كثير السيرة النبوية ، ٥٧٠ / ٣

فإذا كان هذا ما جرى على المشركين والكفار فهل يصبح مقبولا مع ما أخبر به الرسول ﴿ﷺ﴾ المشركين فور فتحه لمكة والبيت الحرام أن يصم أحد المسلمين وفيهم علماء أجلاء بالجاهلية ؟!! إنّ مايصم به المودودى ثم سيد قطب من بعده المسلمين من جاهلية مخالف لما أخبر به الرسول الكريم وهو سيدنا﴿ﷺ﴾ المشركين فهل نحن أحط فى نظر هذين الحبرين من المشركين ؟!! واذا كان هذا الوصف منهما لنا نحن معشر الاسلام وحماته فهل يجوز لأى منا أن يتبع نهجهما ؟!!

مع أن سيد قطب قد حدد موقف الناس من الدين الاسلامى ومن رسوله ﴿ﷺ﴾ بعد الفتح إذ قال : " فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام : مسلم مؤمن به ، ومسالم له آمن، وخائف محارب " [1].

إلا أنه مع ذلك الفهم يصم المسلمين جميعهم فى عصرنا بالجاهلية والكفر ، ومافتأ يردد هذه الوصمة ويلصقها بالمسلمين جميعهم حكاما وشعوبا وأنظمة ودولا فى مواضع كثيرة من كتابيه ( فى ظلال القرآن ) و ( معالم فى الطريق ) .

## المودودى ونظرية الخلط بين الاسلام والفكر الاسلامي:

### مفهوم العبادة بين الدين والفكر الدينى :

يتصدى محمد زكريا الكاندهلوى[2] لزجر المودودى لقوله ( إن العبادات تبطل بالمعاصى ) " يخطئ من يقول : إن العبادة إنما هى محدودة بين المسبحة والسجادة ، والمسجد والزاوية ، والمؤمن الصالح لايكون عابدا إذا كان يصلى خمس صلوات فى اليوم والليلة ، ويصوم شهرا فى السنة ، ويؤدى الزكاة مرة فى السنة ، ويحج مرة فى حياته فحسب ، بل إن حياته كلها عبادة ، فهو عندما يترك الحرام

---

(١) سيد قطب ، م ، ن ، ص٥٦

(٢) سيد قطب ، م ، ن ، ص٥٦

فى تجارته ويقنع بالرزق الحلال أليست هذه عبادة ؟ وعندما يتجنب الظلم والكذب والغش والخداع فى المعاملات ، ويختار العدل والصدق ، أليست هذه عبادة ؟ فالحق إن الانسان مهما عمل من أعمال الدين والدنيا اتباعا للشريعة واطاعة لأمر الله فهو عبادة ، حتى بيعه وشراؤه فى الأسواق ، ومعاشرته مع الأهل ، وانهماكه فى الأشغال الدنيوية الخالصة عبادة " [1] ومعنى قوله هذا أن تخلف المسلم عن معاشرة الأهل مثلا يعد معصية وامتناعا عن آداء العبادة .

وربما كان هذا ما أوجب تساؤل الكاند هلوى المستنكر : " من الذى يقول : إن فعل الحرام ليس بمعصية ؟ وأنه لايوجب العقاب ، ولكن ليس معنى ذلك أن من ارتكب هذه المعاصى ، ثم أدى هذه العبادات ، فلا تبقى هذه العبادات وهل هذه عقيدة أهل السنة والجماعة إن العبادات تبطل بالمعاصى ؟

فإن كانت العبادات تبطل بالمعاصى - كما اخترعه ( الاستاذ ) المودودى فما معنى قوله تعالى : " **إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء** "( النساء : ١١٦ ) .

ولايكتفى زكريا الكاندهلوى باستنكار تخريج المودودى للفرائض ( العبادات) ولكنه يزجره بقوله : " إن أخطر شئ فى مؤلفات ( الاستاذ ) المودودى ، والسم الذى يسقيه جماعته ممزوجا بالسكر هو الحط من مكانة ( العبادات وأن مجدّكم (يقصد المودودى ) يقول إنها غير مقصودة . وهى وسائل للعبادة الكبرى ، وليست هى عبادة حقيقية . . " ويقتطف الكاندهلوى الشواهد من أقوال المودودى يؤكد بها زجره للمودودى ولما طرحه حول مصطلح العبادة " واليكم بعض الأمثلة من كتاباته[2] . . يقول ( الأستاذ ) المودودى " هذا هو الغرض الذى من أجله فرضت الصلاة والصوم والزكاة والحج فى الإسلام ، وليس معنى تسميتها

---

(١) المودودى ، المصطلحات الأربعة ط٦ ( الكويت ، دار القلم ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م ) ص٤٧ .

(٢) الكاندهلوى ، م ، ن ، ص٤٥ .

بالعبادات أنها هى العبادات ، بل معناه أنها تعد الانسان للعبادة الأصلية ، وهذه دورة تدريبية لازمة لها " ويقول أيضا : " إنكم تظنون أن الوقوف متوجها إلى القبلة واضعا اليد اليمنى على اليسرى والركوع معتمدا على الركبة والسجود على الأرض وقراءة الكلمات المعدودة وهذه الأفعال والحركات هى العبادة فى ذاتها ، وتظنون أن الصوم من أول رمضان إلى أول شوال ، والجوع والعطش من الصباح إلى المساء هو العبادة ، وتظنون أن الطواف حول الكعبة عبادة وبالجملة : فإنكم قد سميتم ظواهر بعض الأعمال عبادة ، وعندما يقوم شخص بأداء هذه بأشكالها وصورها تظنون أنه قد عبدالله . . والحق أن العبادة التى خلقكم الله من أجلها والتى أمركم بأدائها هى شئ اخر " .

ويقول : " ولو سألتم عن الصلاة والصيام ماهما ؟ لكان الجواب هو أن هذه العبادات فرضها الله ، الغرض منها الاعداد للعبادة الكبرى التى يجب العمل بها فى حياتكم فى كل وقت وحال . . "

وقال : " إن معنى العبادة الذى يدور فى أذهانكم هو غلط من أصله أنكم تعدون الإمساك عن الأكل والشرب من السحر إلى المغرب صوما ، وأن ذلك هو العبادة ولكنكم لاتعلمون أن الجوع والعطش ليس أصل العبادة بل هو صورة العبادة " .

وقال أيضا : " إن الصلاة والصيام والزكاة والحج كلها للتربية ، كما أن دول العالم تقوم أولا بتربية شعوبها للجيش والشرطة والأعمال المدنية ، ثم تستخدمهم فيها ، كذلك الدين الإسلامى يربى بطريقة خاصة من يدخل فيه ، ويتجنب لخدمته ، ثم يستخدمه للجهاد والحكومة الإلهية " .

ويتساءل الكاندهلوى مستنكرا : " هى نماذج قدمتها ، ومؤلفات ( الأستاذ ) المودودى مليئة بهذا الأسلوب ، وإننى لا أحب أن أقول شيئا فى حق ( الاستاذ ) المودودى ، ولكنى أسأل هل هذا هو مفهوم كتاب الله وسنة رسوله ﴿ﷺ﴾ بأن هذه

العبادات غير مقصودة ، وإنما هى وسائل تعد الإنسان للعبادة الكبرى ، وإلا فلا فائدة فيها ؟ ! " (١) .

ويضيف الكاندهلوى إلى ذلك قوله : " إن الكتاب والسنة قد أكدا على الأركان الخمسة مالم يؤكد على غيرها ، إذ أن تأكيد ( الأستاذ ) المودودى على غير هذه الأركان بحيث يقلل من أهميتها ( ويعتبرها ) * غير مقصودة وماسواها مقصودة ، ويجعلها تابعا وغيرها أصلا . .

أما تكفى الفضائل التى وردت فى الكتاب والسنة للجهاد حتى تبقى هناك حاجة إلى الحط من أركان الإسلام ؟ أما يكفى لأهمية الدولة الإسلامية أن بها تعلو كلمة الله ويسهل العمل فيها بالشريعة المطهرة ويكون أداء أركان الإسلام بغاية الكمال ، وغير ذلك من المقاصد ؟ .

أما تشعرون أن اعتبار الجزء الخاص مقصدا أساسها للإسلام - وهذا (يعتبر) إصلاحا فى الشريعة المطهرة ، وليس هذا من حق أحد غير النبى ( ﷺ ) أدى ذلك إلى أن أفراد هذه الجماعة ازداد فيهم الحط من مكانة الأركان الإسلامية ومن يهتمون بأدائها " (٢).

ويذهب محمد يوسف البنورى إلى ماذهب اليه الكاندهلوى حيث يأخذ على المودودى وهو يستعرض قوله ويحلله وينقده فيما ذهب إليه من : " أن هذه العبادات من الصلاة والصيام والزكاة والحج فرضها الله عليكم وجعلها من أركان الإسلام ، شأنها ليست كعبادات المذاهب الأخرى ، إذا قمتم بها فرغت ذمتكم ورضى الله بها عنكم ، بل فرضت هذه العبادات إعداداً المقصد عظيم وأمر جليل .. " إلى أن قال : " إن الغرض أن يخرج المرء من سلطة الإنسان ويدخل تحت سلطان

---

(١) الكاندهلوى ، م ، ن ص ص ٤٧ - ٤٩ .

* ويعدها .

(٢) محمد زكريا الكاندهلوى ، م ، ن ، ص٤٩ .

الله الأحد ، والجهاد هو بذل النفس والجهد التام لهذا الغرض ، والصلاة والصيام والحج والزكاة للإعداد لهذا الغرض الوحيد " .

وينتقد البنورى ذلك الذى طرحه فكر المودودى بقوله : " هذه الفكرة من (الشيخ ) المودودى - تدل على أن العبادات ليست من مقاصد الدين الإسلامى ، وإنما الغرض منها هو حصول النظام الشرعى أى الخلافة الإسلامية ، وشرعت هذه العبادات للحصول على السلطة والإقتدار ، والمقصود من الإسلام إقامة هذا النظام ، وهذا قلب للحقائق الإسلامية والشرائع الإلهية ، وخروج عن الصراط المستقيم .

فالسلطة مطلوبة لإقامة الدين وأداء العبادات ، فالعبادة مقصودة من أكبر مقاصد الدين ، والخلافة والحكومة وسيلة للحصول على هذا المقصود والله سبحانه وتعالى يقول " **الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** " ( الحج : ٤١ ) .

فجعل الله سبحانه هذه العبادات غاية للحكومة والسلطة . فأنظر كيف عكس الأمر * وقلب فجعل المقصد وسيلة والوسيلة مقصداً ، وهذا فضلا عن كونه قلب الحقائق الشرعية وسيلة لكل زيغ وضلال ، فإذا حصلت السلطة وحصل المقصد فماذا تنفع الوسيلة . . . وأى لزوم لابقاء الوسائل بعد حصول المقاصد . ؟ "[1].

ويقف البنورى وقفة تأملية نقدية لتفسير المودودى لقول الله عز وجل : " **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** " ( التوبة :٣٣ ) إذ جاء فى تفسير المودودى لهذه الآية مايلى : " المراد من الهدى فى الآية : أن يعيش المرء فى الدنيا فى نظام صالح للفرد والعشيره ، والبيئة ، والمعاش وتدبير الملك ، والحكمة العملية فى السياسة والعلاقات العالمية

---

* يقصد المودودى .

(١) محمد يوسف البنورى ، ( الاستاذ ) المودودى وشيء من حياته وافكاره ، ( باكستان القاد ، برنتنك سنتر ، ١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦م ) ص ص ٢٧ ، ٢٨ .

الدولية ، أى جميع نواحى حياة المرء كيف يعيش فيها ، هذا هو الهدى الذى أرسل رسوله به .

والمراد من الدين : معناه قريب مما يعبر به اليوم " استيت " STATE بأن يدين الناس للسلطة العليا ، و " دين الحق " أن تكون هذه السلطة لله وحده ، دون أن يكون للغير فيها شأن ، فالرسول مأمور بنظام المملكة يكون فيها الحاكم هو الله وحده" (١).

ويبدأ " البنورى " فى مؤخذاته للمودودى بالآتى فيقول : " إن الدين عبارة عن مجموعة من العقائد الدينية ، والعبادات الشرعية ، والأحكام التكليفية ، والأخلاق المرضية ، فهناك عبادات وعقائد وأعمال وأخلاق تشملها كلمة الدين ، وهذا هو الذى يصرح به القرآن الكريم وإحاديث النبى الكريم عليه صلوات الله وسلامه ، وإليه الإشارة فى قوله تعالى : " إن الدين عند الله الاسلام " وفى قوله تعالى : " ورضيت لكم الاسلام دينا " فدين الإسلام جامع لسائر العقائد ، والاخلاق ، والمعاملات الفردية والاجتماعية والوطنية ، فما يتعلق بالمسائل الاجتماعية أو الوطنية أو العالمية الدولية تدخل تحت السياسة الشرعية ، فهى جزء من الدين لا أنه هو الدين كله ، فتفسر الدين بالحكومة أو الدولة ، وبالانجليزية " استيت state فحسب بدعة وضلال وخروج عن الحق وعن الصراط المستقيم السوى لايرضى به الدين ولا أرباب الدين"(٢).

ويلخص حمد الجمال (٣) مجمل النقد الموجهة إلى المودودى فى هذا الصدد قبل مناقشته لهذه ( الانتقادات ) * .

---

(١) أبو الأعلى المودودى ، م ، ن ، ص٤٧ .

(٢) محمد يوسف البنورى ، م ، س ، ص ص ٣٠ - ٣١ .

* كما وصفها . ومن المعلوم أن الانتقادات تتمثل فى كشف السلبيات وعرضها بينما يتمثل النقد فى الكشف عن الايجابيات مع الكشف عن السلبيات فى آن معا .

**الاعتراض الاول :**

**نقد معنى العبادة من أربعة أوجه :**

( أ ) *معنى العبادة عند المودودى معنى مخترع لا أصل له فى أقوال الرسول* ﴿ﷺ﴾ ولا أقوال الصحابة والتابعين .

( ب ) هذا المعنى يؤدى إلى ( الخلط )* العبادات بغير العبادات .

(جـ ) هذا المعنى يؤدى ( للتقليل ) من أهمية العبادات .

(د ) إن العبادات تبطل بالمعاصى التى يرتكبها الإنسان .

**الاتجاه الثانى للنقد :**

المودودى يجعل العبادات ليست من مقاصد الدين الإسلامى . . ولكن مجرد وسيلة لغاية هى حصول النظام الشرعى أى الخلافة "(١) .

ولئن عرض حمد الجمال فى مناقشته للجانب النقدى لفكرة المودودى عن العبادات فقد اتبع عرضه للمؤاخذات النقدية على فكر المودودى بعرض للمدافعين عن ذلك الفكر عملا على استقامة المنهج البحثى .

---

* خلط .

(١) حمد بن صادق الجمال ، أ.بو الأعلى المودودى - حياته وفكره العقائدى ( جدة ، دار المدنى للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م ) ص٣٠٤ .

## الفكر السياسى للفرق الإسلامية وظلاله على فكر التنظيمات الإسلامية المعاصرة ( فى مسألة الخلافة ):

يقول أحمد صبحى فى استعراضه للفكر السياسى لدى الفرق الإسلامية منذ نشأتها :" تشترك الفرق الإسلامية التى اهتمت بالفكر السياسى - وأعنى بذلك أهل السنة والشيعة والخوارج - فى تصور السياسة مستندة إلى الدين ، إنه إذا كانت الحضارة الإسلامية قد قامت على اساس من الدين ، وبسبب منه فالسياسة من أهم مظاهر أى حضارة وقد دعم اقتران السياسة بالدين جمع الرسول ( صلعم ) بين السلطتين الروحية والزمنية منذ هجرته إلى المدينة - بل إن تصور نظام سياسى مستقل عن الدين كان يبدو لدى مفكرى الإسلام منذ قيام الدولة الإسلامية وحتى نهاية الخلافة أمرا غريبا"[1] .

ويقول ابن خلدون فى مقدمته " . . وأما السياسة العقلية فالبرغم من أنها قوانين يفرضها العقلاء وأكابر الدولة وبصراؤها فإنها نظر بغير نور الله ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور " أما السياسة الدينية فهى أصلح هذه الأنظمة لأنها مفروضة من الله بشارع يقرها ويشرعها ، وبذلك تكون السياسة على منهاج الدين فيكون الكل محاطا بنظر الشارع الذى هو أعلم بمصالح الكافة فيما هو مغيب عنهم ، فالسياسة الدينية نافعة فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، إذ ليست هى سعادة الخلق فى دنياهم فقط وإنما هو دينهم المفضى الى سعادة " [2] .

واذاكان أبو الأعلى المودودى فى دعوته للحاكمية عن طريق الحكم الثيوقراطى ( حكم رجال الدين ) يرى أن الحكم الإسلامى يجب أن يكون ثيوقراطيا فإن قول ابن القيم يغلّط قول المودودى فيما رأى من أن نظام الحكم فى

---

(١) أحمد محمود صبحى ، النظريات السياسية لدى الفرق الإسلامية ( عالم الفكر ) مج٢٢-ع٢ اكتوبر - ديسمبر ١٩٩٣ ، ص ١٥٣ .ديسمبر ١٩٩٣ ، ص١٥٣ . نوفمبر -

(٢) ابن خلدون المقدمة ، القاهرة ، المكتبة التجارية ، ص١٥٣.

الإسلام نظام ثيوقراطي - بمعنى دعوى الحاكم أن أحكامه تصدر عن وحي أو إلهام من الله - يقول ابن القيم : " ومن قال لاسياسة إلا بما نطق به الشرع فقط غلط وغلطّ الصحابة " [1].

## الفكر السياسي على أيام الرسول ﴿ﷺ﴾ :

يستعرض أحمد صبحي تاريخ الفكر السياسي عند المسلمين ويخلص إلى أن فقهاء أهل السنة يستندون في تقييمهم لكثير من أحكام الرسول السياسية أنها كانت عن اجتهاد إلى أمور ثلاثة :

١- أن الرسول لم يبين الأحكام السياسية تفصيلا كما بيّن أحكام الدين .

٢- أنه لم يستخلف .

٣- أنه كان يستشير أصحابه ، بل لقد أمره الله بذلك : " وشاورهم في الأمر " ( آل عمران ١٥٩) وكان ينزل عن رأيه في كثير من الأحيان .

كما يخلص إلى أنه اذا لم يكن نظام الحكم زمن الرسول ﴿ﷺ﴾ ثيوقراطيا خالصا في رأي جمهور فقهاء أهل السنة : فأولى بذلك أن يستبعد وصف الثيوقراطية عن النظام السياسي لدى الخلفاء من بعده ، يدلنا على ذلك ماورد في خطبة أبي بكر حين تولى الخلافة " لاتسألوني ماكنتم تسألونه رسول الله (ص) فإن الرسول قد عصمه الله بالوحي " وبذلك نفى الثيوقراطية نفيا تاما عن أحكامه السياسية بل الدينية أيضا . يقول الأشعري : " أول ماحدث من الاختلاف بين المسلمين بعد وفاة نبيهم [2].

---

(١) ابن القيم ، الطرق الحكمية ، ص١٤ .

(٢) الحسن الأشعري ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين - نشرة محي الدين عبدالحميد ،القاهرة ، ص٣٤ .

ولئن كان مفكرو الإسلام قد اتفقوا على السياسة الدينية فإن الفرق الإسلامية قد اختلفت بصدد " الشيوقراطية " سواء فى تقييم سلطة الرسول السياسية أو ماينبغى أن يكون عليه نظام الحكم من بعده [١].

ومن ناحية أخرى يستبعد صبحى من مفهوم الثيوقراطية دعاوى بعض الخلفاء لدعم سلطاتهم كدعوى معاوية أن وصوله إلى الحكم إنما كان بقضاء من الله قد قدر أو دعوى أبى جعفر المنصور أنه ظلّ الله فى أرضه ، وذلك أن نظرية التفويض الإلهى وإن اتخذت مظهرا ثيوقراطيا فإنها كانت تعبر عن أمر واقع قد فرض بالقهر.

ونحن بدورنا نرى فى كل ادعاء لوالٍ أو لحاكم أن وصوله للحكم إنما قد كان وفق تفويض إلهى هو لون من ألوان القهر السياسى نسب إلى القهر الإلهى الجبرى.

## الحاكمية من الخوارج إلى العصر الحديث :

تنطلق فكرة الحاكمية فى الإسلام كرد فعل لواقعة التحكيم بين الأمام على كرم الله وجهه وعثمان ( رضى الله عنه ) وقد بدأ التنظير لموضوع الامامة بعبارة الخوارج بعد التحكيم ( لاحكم إلا لله ) بعد أن خدع معاوية وهو ممثل عثمان أبا موسى الأشعرى ممثل على ( رضى الله عنه ) حيث اتفق معه على أن يخلع كل منهما صاحبه ، وعندما أعلن الأشعرى خلع على ، أعلن معاوية تثبيت عثمان فخرج أنصار "علىّ" عليه ورفعوا المصاحف فوق أسنة السيوف للتعبير عن احتجاجهم على عملية التحكيم واطلقوا عبارتهم تلك ( لاحكم إلا لله ) وكانت عبارتهم تلك هى الأساس النظرى الذى شكل قاعدة اتخذتها الجماعات التى تسوّغ لنفسها فى دولة الإسلام على مر العصور الإسلامية منذ عملية التحكيم ، الخروج على الحاكم باستثناء خروج الحسين ( رضى الله عنه ) على يزيد بن معاوية ذلك الخروج الذى أحرج أهل السنة .

---

(١) صبحى ، م ، ن ، ص ١٣٦-١٣٧ .

ومع أن الإمام على قد رد الخوارج فى حينها : " كلمة أريد بها باطل إنما لابد للناس من إمام بر أو فاجر " ومن ثم غدا موضوع الإمامة ووجوب تنصيبه أمرا يبحث فى كتب الإمامة سواء لدى أهل السنة أو لدى الشيعة [1].

## الحاكمية فى الإسلام بين السنة والشيعة :

يرد ابن النديم نشوء النظرية السياسية للحكم فى الإسلام إلى الشيعة بفرقها المختلفة : ( الإثنى عشرية - الزيدية - الاسماعيلية ) فلكل من هذه الفرق التى انشطرت عن فرقة الخوارج نظرية إسلامية فى الحكم : " إن أول من تكلم فى مذاهب الإمامة وألف فى ذلك هو على بن اسماعيل بن ميثم التمار . وله من الكتب كتاب ( الإمامه ) وكتاب (الاستحقاق ) ويقول عن هشام عن الحكم ( ت١٧٩هـ) إنه هو الذى فتق الكلام فى الإمامه وهذّب المذاهب وسهّل الحجاج فيه " [2].

ولنا أن نتساءل مع أحمد صبحى : " لماذا كان للشيعة - وليس لأهل السنة - فضل السبق إلى الكتابة فى النظرية السياسية أو بالأحرى الإمامة ؟ " لنتلق الاجابة : " إنما يرجع ذلك إلى الوقائع التاريخية منذ وفاة الرسول ﴿ﷺ﴾ ( عام ١١هـ) إلى كارثة كربلاء ( عام ٦١هـ ) فقد كانت تعبر من منظور شيعى عن أمرين :-

١- استبعاد متعمد لآل بيت النبى ﴿ﷺ﴾ عن الخلافة .

٢- اضطهاد آل البيت وشيعهم منذ قيام الدولة الأموية .

وهكذا شكلت المآسى التاريخية المادة التى انبعثت عنها أول نظرية فى الإمامة على أيدى متكلمى الشيعة [3] .

---

(١) صبحى ، م ، ن ، ص١٣٧ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، المقابلة الخامسة ، ص٢٤٩ .

(٣) صبحى ، م ، ن ، ص ١٣٧ .

وإذا كان هذا هو موقف الشيعة من المسألة السياسية فى الإسلام فماذا عن أهل السنة . يقول أحمد صبحى : " على خلاف ذلك كان موقف أهل السنة . كان أقرب إلى التسليم بالأمر الواقع سعيا إلى وحدة الجماعة الإسلامية وخوفا من الفتنه المترتبة على الفرقه والانشقاق ، دون تأييد للأمويين أو خروج عليهم ، يدل على ذلك موقف تابعى يجلّه أهل السنة وهو حسن البصرى ( ت ١١٠هـ ) فقد وصف الحجاج بأنه الطاغية الذى سفك الدم الحرام فى البيت وأخذ المال الحرام ، ومع ذلك قال : " أرى ألاّ تقاتلوه ، فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادّين لعقوبة الله بأسيافكم وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين"[1].

إذا فقد كان هذا هو موقف أهل السنة من المسألة السياسية إذ انشغلوا بالمسائل الفقهية .

" بينما اختلف الأمر لدى الشيعه الذين كانوا فى حاجة إلى تنظير عقائدى يمكّن لهم وهم من السلطة مضطهدون ، واضطر متكلمو أهل السنة فيما بعد إلى الخوض فى مسائل السياسة للرد على الشيعة [2] على سبيل المثال حين اعتبر الشيعة أبا بكر مغتصب حق علىّ ، التمس أهل السنة سندا شرعيا لخلافته معلنين: ( ارتضاه رسول الله لدينا - حين قدمه إلى الصلاة فى مرض الوفاة - أفلا نرضاه لدنيانا [3].

وكان ردُّ أهل السنة إذن فى المسألة السياسية مجرد رد فعل للشيعة الذين " قد حددوا موضوعات البحث ومسائلة ومصطلحاته حتى أن تسميه الموضوع بالإمامه إنما جاء من جانب الشيعة ليميزوا بين صاحب الحق الشرعى وهو الإمام وبين الممارس للسلطة بالفعل وهو الخليفة " [4] .

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، القاهرة ، كتاب التحرير ١١٩/١ .
(٢) أحمد محمود صبحى ، م ، ن ، ص١٣٨ .
(٣) أحمد محمود صبحى ، م ، ن ، . ، ص ١٧٥ .
(٤) صبحى ، م ، ن ، ص١٣٨ .

ويخلص أحمد صبحى فى تأصيله للفكر السياسى ونظرية الإمامه عند المسلمين إلى أن أول بادرة للنظر فى السياسة لدى الخوارج ، حيث حربهم للإمام على بصرف النظر عن وجه الصواب أو الخطأ فيها - من أجل المبادئ لا الأشخاص " على خلاف الأمر فيمن حاربه فى واقعتى الجمل وصفين "(١) .

إن التنظير المتكامل للسياسة فى الفكر الإسلامى إنما نشأ فى أوساط - الشيعة كحزب معارض - رد فعل للمآسى التى لحقت بآل البيت والاضطهاد الذى نال الشيعة.

جاءت كتابة متكلمى أهل السنة وفقهائهم متأخرة للرد على الشيعة .

" الامامة " و " الخلافة " لفظان مترادفان لدى فقهاء السنة كما أن للخليفة سلطة دينية إلى جانب سلطانة السياسى . استنادا إلى ماذهب اليه الماوردى فى كتابه ( الأحكام السلطانية ) .

حين نظر إلى المسألة السياسية لدى أهل السنة وذهب إلى ( أن الإمامه موضوعة لخلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا ) ، نلخص من عرض نظرة كل من طرفى الصراع فى ادارة المجتمع الإسلامى وحكمه الى مايلى :

أ ن الخلافة عند أهل السنة وهى الامامة تتم بالعقد والاختيار أى بالبيعة فى حين أن الإمامة عند الشيعة تتم بالنص والتعيين .

أما البيعة فهى مرهونة بشروط حددها الماوردى على النحو التالي:

الأول : العدالة على شروطها الجامعة .

الثانى : العلم المؤدى إلى الاجتهاد فى النوازل والأحكام .

---

(١) صبحى ، م ، ن ، ص ١٣٨ .

الثالث : سلامة الحواس من السمع والبصر واللسان ليصبح معها مباشرة مايدركه بها .

الرابع: سلامة الأعضاء من نقص يمنع من استيفاء الحركة وسرعة النهوض .

الخامس : الرأى المفضى إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح .

السادس : الشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو .

السابع : النسب وهو أن يكون من قريش لورود النص فيه ، وانعقاد الاجتماع عليه ولاحتجاج أبى بكر يوم السقيفة .

وإلى جانب هذا خلاف بين فقهاء أهل السنة على اعتبارات ثلاثة فى الخليفة : الحرية والبلوغ والذكورة .

فإذا كان امراء الجماعات الاسلامية المنتشرة فى أقطار العالم العربى الاسلامى ينسبون أنفسهم إلى أهل السنة فإلى أى حد تنطبق عليهم هذه الشروط التى حددها الماوردى فى مسألة البيعة للإمامة هل حصل واحد منهم على البيعة وفق أصولها المرعية من السلف السنى وهل بويع البنا أو الهضيبى أو شكرى مصطفى.

نعم بويع البنا من ستة نفر حرفيين ، وبويع الهضيبى ، وكذلك شكرى مصطفى ولكن إلى أى حد يمكن اعتبار مثل هذه البيعة أو تلك بيعة شرعية ؟ خاصة وأن البلاد لها حكامها . لقد قام ستة أشخاص كلهم من صغار الحرفيين ، نجار وحلاق ، مكوجى ، جناينى ، سائق وعجلاتى بزيارة حسن البنا فى منزلة ليبايعوه مرشدا وهاديا لهم " (١) .

---

(١) عصام زكريا ، حسن البنا فى أضخم كتاب عن الاخوان المسلمين " - نجار وحلاق ومكوجى وعجلاتى وراء حركة الاسلام السياسى " ( روزاليوسف ) العدد ٣٤٨٠ فى ١٩٩٥/٢/٣٠ ، ص٥٢ .

وتعد زيارة قادة الجهاد للفيوم " للقاء ( د ) عمر عبد الرحمن " حيث استقبلت عبود الزمر ، ومحمد عبد السلام فرج وكرم زهدى " [1] تعد زيارة هؤلاء القادة الارهابيين نوعا من المبايعة لعمر عبد الرحمن .

لقد فهم عمر عبد الرحمن ذلك ، ووعاه - بغض النظر عن صحة ذلك شرعيا - لذلك امتنع عن زيارة شوقى الشيخ الذى انفصل عنه وشكل تنظيما إرهابيا جديدا على أثر اجتماع فى مايو ١٩٨٩ " تم بين ( الشيخ ) عمر عبد الرحمن وشوقى الشيخ وقول الأخير للأول : " إنك كافر ويستحيل دمك أنت ومن يتبعك " وكان رد ( الشيخ ) عمر : " إن أمثالك خطر على الاسلام ، وعلى دعوتنا ، والأفضل أن يودعوك بمستشفى للأمراض العقلية " [2].

وبعد حرق الشوقيين لمسجد " فى قرية العلوية " يصلى فيه اتباع عمر عبد الرحمن اعقبه قيام أحمد واعر ووالى مصرى من مجموعة شوقى الشيخ بحرق جرار زراعى ملك الأخوين عبد العظيم وبكرى على جاب الله لرفضهما الانضمام للتنظيم الجديد ، ولم يتمكن الأمن من الوصول للجانى ، لأن أحدا لم يبلغ عن الوقائع . بعد ذلك تدخل بعض أفراد التنظيمات المتطرفة للتوفيق بين شوقى الشيخ و( الدكتور ) عمر عبد الرحمن إلا أن الأول اشترط أن يجئ إليه (الشيخ ) عمر وبدون حماية من اتباعه ، وهو ماحدا ( بالشيخ ) عمر إلى تجاهل طلبه " [3].

وكذلك تعد مباركة شقيق شوقى الشيخ - فى عرف الجماعات استناداً إلى بعض الفتاوى الأصولية موضوع البيعة * نوعا من المبايعة: " بدأ اعلان جماعة

---

(١) م . ن ، ص٢١ .
(٢) م . ن ، ص٢١ .
(٣) مصطفى سلماوى ، م . ن ، ص٢١ .

* ذهب أبو الحسن الأشعرى والغزالى والشهرستانى إلى أن عقد الامامة يتم بواحد فقط يعقدها لمن اختاره ، إذ تم عقد الخلافة لأبى بكر بمجرد أن عقدها له عمر ، كما انعقدت لعثمان بعد أن عقدها له عبد الرحمن بن عوف ( راجع: الشهرستانى ، نهاية الاقدام ص ٤٩٦ ).

الشوقيين داخل قرية سنرو التابعة لمركز أبشواى بالفيوم بمباركة من شقيق زعيم التنظيم أحمد الشيخ " [١] .

ونخلص مما تقدم إلى ان الاسباب السياسية هى الأصل فى التنظيمات الارهابية المتصلة بالدين وهذا مايؤكده حسن البنا إذ يقول مكفرا من لايتبعه " أمحسب أن المسلم الذى يرضى بحياتنا اليوم ويتفرغ للعبادة ، ويترك الدنيا والسياسة للعجزة الآثمين ، يسمى مسلما ؟ كلا إنه ليس بمسلم " [٢] . غير أنه قد فاتنا القول بأن البيعة للحاكم لاتصح فى وجود حاكم للبلاد بل تصح حين يخلو كرسى الحكم من الحاكم بموته أو عزله شرعيا .

---

(١) م ، ن ، ص ٢١ .
(٢) حسن البنا مقال بعنوان "بين الدين والسياسة " الاخوان المسلمون ١٩٤٥/٣/٤ .

## خلاصة الفصل :

فى محاولة لفك الاشتباك بين الدين وبين الفكر الدينى السياسى وبين الفكر الدينى والمجتمع خلصنا فيما تقدم إلى أن الفكر هو المحرك للفعل وأن هناك خلطا بين الاسلام كدين وبين الفكر الاسلامى ، وهذا الخلط أوجد عددا من الاشكاليات بين ماقرره الشرع فى شأن العبادات وما فهمه أصحاب الفكر السياسى الدينى بشأنها . وفى فهمهم لدور المسجد توجد اشكالية ، وفى فهمهم لشروط الزواج فى الاسلام فيه اشكالية ، وفى فهمهم لمصطلح الجاهلية وما يترتب عليه من اتهام المجتمعات الاسلامية بالكفر ومن ثم اباحة استحلال كل شيء فيها الدم والمال والعرض ، وفى موقفهم من الوالدين وعدم المصاحبة إذا عصيا عضو التنظيم الاسلامى فيه اشكالية . لذلك وازنا فى هذا الفصل بين مفهوم الدين وهذه الاشكاليات ونصه فيها وبين مايطرحه هؤلاء وانتهينا إلى أن هؤلاء يقولون بغير مايقوله الدين فى هذه المسائل المقررة شرعا وأن منابعهم الفكرية ليست من السنة بل هى من جهود الشيعة الذين يعدون أول من زرع الاسلام السياسى فى العالم الاسلامى .

وعند مناقشة مسألة الحاكمية وترتيبات البيعة وفقا لشروط الفقهاء وأهمها شروط عقد البيعة فى عرف الماوردى نجد أنها تستحيل إلا بخلو مقعد الحكم من شاغله ( الحاكم ) بموته أو بعزله شرعا ، من هنا فإن البيعة للبنا أو لعمر عبدالرحمن أو لشكرى مصطفى أو لشوقى الشيخ أو لأى واحد تنطبق عليه شروط عقد البيعة غير صحيحة لعدم خلو مقعد الحاكم .

# محتويـــات البحث

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| مقدمة البحث وأهميته | ٣ |
| أهميته ومنهجه | ٥ |
| اشكالية الدراسة | ٦ |
| مصطلحات البحث | ١٠ |
| **الباب الأول** | ١٩ |
| **بين سلطة المصادر الإرهابية للفكر** | |
| **وسلطة المصادر الفكرية للإرهاب** | ١٩ |
| تمهيد : سلطة الفكر بين الشريعة والشرعية | |
| ومحاولات الخروج عليهما : | ٢١ |
| **الفصل الأول** | ٢٥ |
| **الإرهاب فى التاريخ البشرى** | ٢٥ |
| تمهيد | ٢٧ |
| المبحث الأول | ٢٩ |
| الاتجاه الأول : استبعاد محاولة التعريف | ٣٠ |
| الاتجاه الثانى : النظره المادية للتعريف | ٣١ |
| الاتجاه الثالث : النظرية الموضوعية للتعريف | ٣١ |
| الإرهاب بين الفقه الوضعى والفقه الشرعى | ٣٣ |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| بين تاريخ الإرهاب وتاريخ مصطلحه | ٣٧ |
| السياسة والإرهاب | ٣٧ |
| الشريعة الإسلامية والإرهاب | ٤٠ |
| الإرهاب ومعانيه فى القرآن الكريم | ٤١ |
| الإرهاب بمعنى العبادة | ٤١ |
| الإرهاب بمعنى التسليم | ٤٢ |
| الإرهاب بمعنى التوحيد | ٤٢ |
| الإرهاب بمعنى التخويف | ٤٢ |
| الإرهاب بمعنى الادهاش | ٤٢ |
| الإرهاب بمعنى الإلزام بفعل الخير | ٤٣ |
| الإرهاب بمعنى الردع | ٤٣ |
| الإرهاب بمعنى الحماية | ٤٣ |
| تحليل العقوبة فى آية الحرابة | ٤٧ |
| المبحث الثانى | ٥١ |
| فى تطور التاريخى لظاهرة الإرهاب | ٥١ |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| الإرهاب الفردى وصوره فيما قبل التاريخ | ٥١ |
| بين مصادر الفكر الإرهابى والإرهاب الفكرى | ٥٣ |
| مصادر الفكر الإرهابى عند اليهود | ٥٤ |
| المصادر الأدبية ودورها الإعلامى فى الفكر الإرهابى الصهيونى | ٦١ |
| أولا : تدمير القدرة العربية | ٧٠ |
| الإرهاب الفكرى | ٧٠ |
| المبحث الثالث | ٧٣ |
| أهم حوادث الإرهاب ودوافعه فى التاريخ القديم | ٧٣ |
| بين صور الإرهاب الدينى وصور الإرهاب السياسى عند اليهود | ٧٣ |
| الإرهاب المتبادل بين الحكم الرومانى واليهود | ٧٩ |
| أساليب القتل الإرهابى عند اليهود | ٨١ |
| الغلو المسيحى بين الفكر الإرهابى والإرهاب الفكرى | ٨١ |
| المبحث الرابع | ٨٣ |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| الإرهاب ودوافعه فى التاريخ الاسلامى | ٨٣ |
| المسلمون والإرهاب القديم | ٨٣ |
| من أشكال الإرهاب الجماعى الوثنى | |
| ضد المسلمين الأوائل | ٨٤ |
| حادث بعث بئر معونة | ٨٥ |
| شكل آخر من أشكال الإرهاب الجماعى | |
| ضد المسلمين | ٨٥ |
| إرهاب المسلمين للمسلمين ( قديمًا) | ٨٦ |
| التركيب السكانى ومنابع الصراع والتهديد | |
| فى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام | ٨٩ |
| الخوارج والإرهاب المنظم | ٩٢ |
| **الفصل الثانى** | ٩٩ |
| **مصادر الفكر الإرهابى ودورها فى التنشئة الثقافية** | ٩٩ |
| تمهيد | ١٠١ |
| الإرهاب بين الفكر والتخطيط ( بين الغاية والوسيلة ) | ١٠٤ |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| الفصل فى القول بجاهلية التنظيمات | ١٠٥ |
| الإرهابية الإسلامية والقول بجاهلية المجتمعات | |
| الإسلامية وأنظمتها | ١٠٥ |
| أولا : معنى الجاهلية فى اللغة | ١٠٥ |
| ثانيا : معنى الجهالة فى الكتاب والسنة | |
| ( المعنى الدلالى ) | ١٠٦ |
| ثالثا : الجاهلية فى مفهوم التنظيمات الإرهابية | |
| وفى مفهوم الدولة | ١٠٨ |
| الجاهلية بمعنى الخفة وعدم الطمأنينة | ١٠٨ |
| الغاية تبرر الوسيلة عند النظم السياسية | |
| وعند التنظيمات الإسلامية | ١٢٠ |
| التنظيمات السياسية الإسلامية بين فكرة | |
| التعايش والتعاقب | ١٢٤ |
| الإخوان المسلمون بين الزعامة الدينية | |
| والزعامة السياسية | ١٢٨ |
| كيفية نشأتهم | ١٢٩ |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| أولا : نسق إرهاب طائفة بطائفة أخرى | ١٣٥ |
| ثانيا : النسق الإرهابى الفوضوى | ١٣٩ |
| منهج التفسير الدينى ودوره فى تهيئة الفكر الإرهابى | ١٤٠ |
| مواجهة الفكر بالفكر | ١٤٦ |
| نظرية الإسلام وتطبيقها عند التيارات | |
| الإسلامية المعاصرة | ١٥١ |
| دعامة النظرية السياسية فى الإسلام | ١٥٥ |
| نظرية الخلافة | ١٥٥ |
| خلاصة الفصل | ١٥٩ |
| **الفصل الثالث** | ١٦٣ |
| **فى مصادر الفكر المناهض،** | |
| **الاجتماعية والدينية والسياسية** | ١٦٣ |
| مصادر الفكر المناهض لمصادر الفكر الإرهابى | ١٦٥ |
| فض الاشتباك بين الدين والفكر الدينى وبين | |
| الفكر الدينى والمجتمع | ١٦٨ |
| رسالة المسجد بين التقوى والضرار | ١٦٩ |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| رسالة المسجد عند الجماعات الإسلامية | ١٧١ |
| بين الهجرة النبوية والهجرة التكفيرية | ١٨١ |
| المودودى ونظرية الخلط بين للاسلام | |
| والفكر الاسلامى | ١٨٣ |
| مفهوم العبادة بين الدين والفكر الدينى | ١٨٣ |
| الفكر السياسى للفرق الإسلامية وظلاله | |
| على فكر التنظيمات الإسلامية المعاصرة | |
| ( فى مسألة الخلافة ) | ١٩٠ |
| الفكر السياسى على أيام الرسول | ١٩١ |
| الحاكمية من الخوارج إلى العصر الحديث | ١٩٢ |
| الحاكمية فى الإسلام بين السنة والشيعة | ١٩٣ |
| خلاصة الفصل | ١٩٩ |
| الفهرس | ٢٠١ |